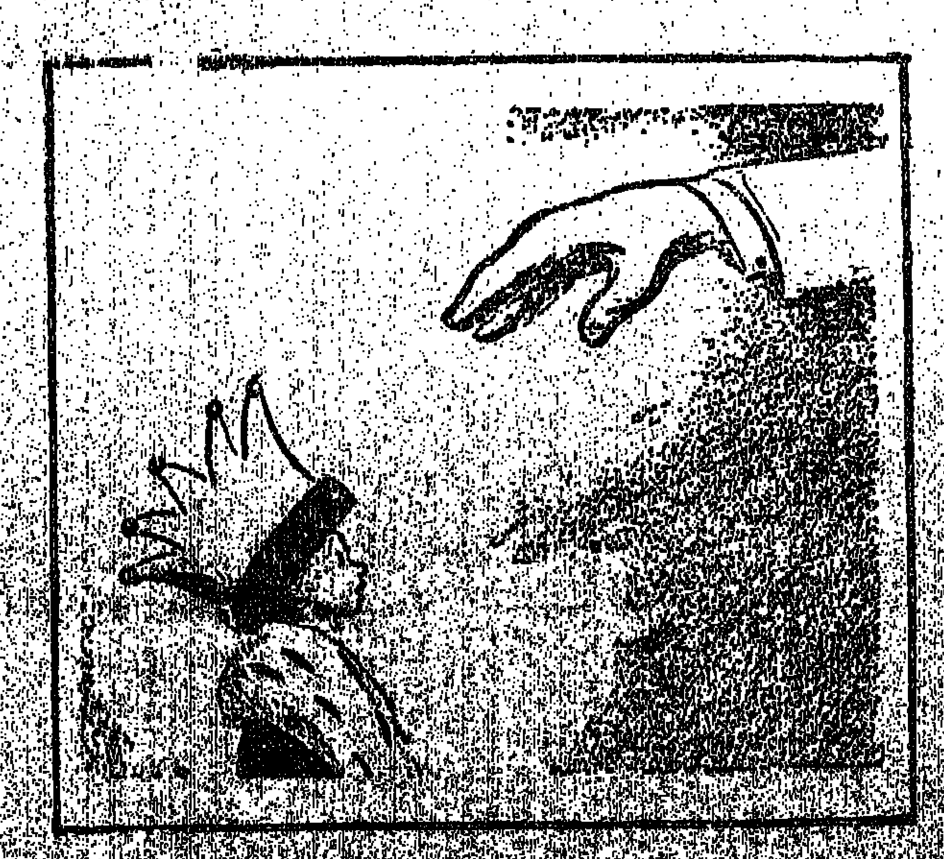
السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

فى السياسة العالمية



موضوعات

هذا العدد

السنة الثانية — العدد ٩٥

السبت ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧

السياسة الأسبوعية

إدارة الجريدة بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الاشتراكات
ثمن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٩٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Bustandayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

افغانســـــتان

حضرة صاحب الجلالة ملك الافغان

« يصل جلالته الى القاهرة فى زيارة رسمية لمصر وجلالة ملكها يوم الاثنين ٢٦ الجارى وسيستقبل من جلالة الملك والحكومة المصرية استقبالا رسميا وينزل ضيفا عليها »

بعد يومين أو ثلاثة يصل الى القطر المصرى حضرة صاحب الجلالة ملك الافغان . وقد رأيت لهذه المناسبة أن أقدم لقراء السياسة نبذة موجزة عن هذه البلاد الشرقية الناهضة ، آملا أن أتبعها فى العدد المقبل بنبذة أخرى فى تاريخها .

تقع البلاد الافغانية فى وسط قارة آسيا تحدها من الشمال تركستان الروسية، وشرقا بلاد العجم وغربا وجنوبا كشمير والقبائل المستقلة على الحدود الشمالية الغربية للهند ، وبالوشستان، وتبلغ مساحتها ٢٤٥٠٠٠ ميل مربع . أما عدد سكانها فلا يمكن تقديره على وجه الدقة، وفيه روايات متفاوتة جد التفاوت فالبعض يقدره بحوالى خمسة ملايين والبعض الآخر يقدره بنحو اثنى عشر مليونا . ولعل هذا التفاوت راجع الى تنقل بعض القبائل الافغانية وفاق فصول العام .

وللبلاد الافغانية أهمية خاصة بوقوعها بين روسيا الاسيوية والهند الانجليزية، والانجليز يسمونها « دولة التصادم » وقد عنى الانجليز بدرس هذه البلاد وضبط حدودها، وقد استطاعوا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر أن يوسعوا دائرة معلوماتهم عنها وأن يعينوا حدودها فى الشمال الشرقى والجنوب ، وقد استفادت الافغان من الحرب الافغانية الثانية سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٨٠ بمسح مساحتها ، وحددت لجنة الحدود الروسية الافغانية فى سنة ١٨٨٤ وسنة ١٨٨٦ الحدود الشمالية للافغان

وفى الافغان أربع مقاطعات رئيسية هى : افغانستان الشمالية ، أوكابول ، وأفغان الجنوبية أو كانداهار ، وحيرات ، وافغان التركستان . وهناك غير ذلك مقاطعات عديدة صغيرة

وكابول هى الافغان التاريخية وكانت الرابطة التى توحدها مع كانداهار وحيرات وغيرها قد قطعت فى وقت ما ، ولكنها عادت ثانيات بل يد الامراء الاقوياء ذوى الكفاية . والى عهد قريب لم يكن شعور الولاء نحو الحكومة المركزية قويا فى مقاطعتى حيرات ، حيث تغلب الفارسية ، وافغان التركستان . والرابطة التى تجمع بين هاتين المقاطعتين وبين كابول جغرافية سياسية أكثر منها قومية .

ويتبع التقسيم الجغرافى لبلاد الافغان احواض انهرها الشهيرة : كابول وهلمند وهارى ردو وأكسس

والبلاد الافغانية بلاد جبال وصحارى ، وفيها نظام حسن للرى . ومعظمها من الماكن كبير حتى لتبدو انها نرقة من أكبر مصادر ثروتها .

والأفغانيون مهرة فى الزراعة ينتفعون بكل منبع ماء فى بلادهم . وهم كمهندسين فى الرى لا ينافسهم غير الصينيين

وفى الافغان جبال عالية يصل ارتفاع بعضها الى ١٧٠٠٠ قدم : اما الطقس هناك فيختلف بين الصيف والشتاء اختلافا شديدا ، فخلال سبعة أشهر من مايو الى نوفمبر تشتد الحرارة ثم يجىء برد يصل الى درجات تحت الصفر

وفى الافغان قبائل تنتسب الى أصل تركى وأخرى تنتسب الى بنى اسرائيل ، وكل منها تفاخر بأصلها . ونساء الافغان جميلات التقاسيم تغلب عليهن مسحة الجمال الاسرائيلى ، وهن يضفرن شعورهن جدائل تطرح وراء ظهورهن

ودين المملكة الافغانية الاسلام . وتعد هذه البلاد من أقوى الممالك الاسلامية فى العالم . وبين ابنائها عناصر قوية الشكيمة شديدة المراس

واللغة الفارسية منتشرة فى الافغان انتشارا كبيرا ، وأغلب المتعلمين يقرأونها ويكتبونها ، وهى لغة الادب هناك . ويتكلم أهالى افغان التركستان اللغة التركية .

وأغلب التعليم فى بلاد الافغان ابتدائى فى مدارس أولية أشبه بالكتاتيب المصرية يقوم به شيوخ كفقهاء الكتاتيب هنا ، وعلى اسلوبهم رفع الصوت .

وبدأت الحكومة فى عهد الملك الحالى تتوسع فى نشر التعليم وتحسينه ، كما عنيت بتعليم البنات ورفعهن من ظلام الجهل الى نور الحرية والعلم . ويربى أبناء الافغان تربية رياضية قيمة ويمرنون على اجادة ركوب الخيل وأعمال الفروسية .

والافغان مملكة مطلقة ولاية العهد فيها وراثية وهى مقسمة فى نظام الحكم الى جملة أقسام رئيسية أهمها كابول وتركستان وكانداهار

(البقية على الصفحة التالية)

أسباب ضعف جمعية الأمم

احدى حسنات هذه الجمعية

للمسيو أرستيد بريان وزير خارجية فرنسا

كتب المسيو أرستيد بريان وزير خارجية الحكومة الفرنسية مقالة فى جريدة « ساندى كرونيكل » الانجليزية بسط بها أسباب ضعف جمعية الامم والآمال التى يعلقها عليها محبو السلام . وأشار بوجه خاص الى البند الثامن من عهد الجمعية وهو البند الخاص بتقليل السلاح الى أدنى حد يتفق مع سلامة الوطن . واليك ترجمة المقالة : —

مسيو بريان

لقد وصلنا فى حياة جمعية الامم الى طور دقيق جداً، ولا يزال الذين يعنون بهذه الجمعية يتذكرون الصعاب التى عرضت لهم فى طريقهم والعقبات التى تمكنوا من اجتيازها .

واذا ألقينا نظرة على الحوادث التى وقعت منذ أقل من سنة واحدة أدهشنا ما كان بعض المتشائمين يبدونه من المخاوف يوم كان يذاع ان المانيا وفرنسا ستلتقيان فى جنيف وتجلسان جنبا الى جنب فى جمعية الامم لتتباحثا فى أعسر المسائل وأدقها وتحاولا حلها بروح المودة والاخلاص

ولا حاجة الى القول بأن جمعية الامم هى فريدة فى العالم . ونحن الاعضاء المندوبين فيها نعمل معا لغرض واحد وهو تقوية الجمعية وضمان السلام فى العالم أجمع . أما المصدر الذى نستمد منه قوتنا فهو ثقة الشعوب بنا وايمانها باستطاعتنا ترسيخ دعائم السلام . وهذا الامر الحق يلقى علينا تبعة ثقيلة ويفرض علينا واجبات خطيرة . وقد صارت جميع الشعوب تدرك انه لولا جمعية الامم لكان العالم معرضا لاخطار عظيمة .

ان ضميرى الشخصى مستريح جداً لعلمى أننا أعضاء جمعية الامم قد عملنا معا وأنجزنا أعمالا ذات شأن عظيم . وهذه الاعمال دليل ساطع على ازدياد روح الاخاء بين الناس وتقوية الروابط بينهم . وان فرنسا لتقدر العهود التى تتخذها على أنفسها حق قدرها وتدرك التبعة التى القيت علينا بالمادة الثامنة من عهد جمعية الامم وهى المادة التى توجب على كل دولة أن تخفض سلاحها الى أدنى حد يتفق مع سلامتها . وليس هذا بالعهد الوحيد الذى قد ارتبطت به فرنسا بل هنالك عهود أخرى لا تقل عنه شأنا . وفى الواقع اننا قد تعهدنا بتقييد تسليحنا وتخفيضه الى أدنى حد يستطاع ومن واجباتنا أن نقوم بذلك التعهد

على انى أخشى من المتفائلين بالآمال قد أفرطوا فى تفاؤلهم . وكثيرا ما أخشى الافراط فى التفاؤل الى الخيبة كما هو حاصل الآن فى بعض الجهات . وكانت بعض الدول تخشى انه اذا تعرضت جمعية الامم الى مسألة نزع السلاح كان مغزى ذلك ان الجمعية تتعرض لسيادة كل دولة فى بلادها . على أن هذه الفكرة خطأ وليس لها مبرر على الاطلاق

ولست أدعى الآن بأننا قد نجحنا نجاحا تاما فيما حاولناه من تقرير نزع السلاح أو تقييده وانما أقول انه فى جميع البلاد التى أعيد فيها تنظيم الاساليب الحربية كان روح الرأى العام متجها الى تخفيض مدة الخدمة العسكرية، وهى روح تختلف كل الاختلاف عما كنا نشاهده فى العالم قبل الحرب

ولكن هل نحن مكتفون عما بلغناه وهل نحن نستكين الى النتائج التى وصلنا اليها حتى الآن ؟

كلا وألف كلا ! فاذا لم تتم الدول بتنفيذ البند الثامن من عهد جمعية الامم كان فى ذلك افلاس البشر .

وهنالك واجب آخر يجب ألا يغيب عن أبصارنا وهو ألا نجعل أية أمة من الامم ضحية افراطها فى التعلق بالاماني الخيالية . ويجب أن نعلم أن ضعف جمعية الامم هو فى كونها لا تستطيع أن ترغم الدول على تنفيذ قراراتها واقتراحاتها . فهى تستطيع أن تصدر أحكاما وقرارات فى كل ما يعرض عليها من الشؤون ولكنها لا تستطيع ارغام الدول على قبول تلك القرارات

ولا حاجة الى القول بأن فكرة العدل والقانون هى ارقى عند بعض الدول منها عند غيرها، فهى تخضع لقرارات جمعية الامم بطيبة خاطر . ولكن هل من العدل أن نضحى بمثل هذه الدول ارضاء لمطامع غيرها ؟

كلا ! بل ان من واجباتنا ان نحرص على حقوقها وندافع عنها بكل ما لدينا من الوسائل المشروعة

الرياضة الأسبوعية

الجمهور المصرى والالعاب الرياضية

مما يشجع نشر الرياضة بين المصريين اقبال الجمهور على مشاهدة المباريات التى تقام فى مختلف افرع الرياضة . الا ان هذا الجمهور اذا ثار وخرج عن الحد اللائق به انقلبت الفائدة الى ضدها

حدث فى يوم الخميس الماضى ١٥ ديسمبر أثناء حفلة الملاكمة الدورية السابعة لنيل درع راتب فى ملاكمة « على صادق — صلاح الدين » أن انقسم الجمهور الى قسمين : قسم يشجع على صادق أثناء نزاله وقسم يشجع صلاح الدين أثناء نفس النزال مع ان الاصول التى يجب مراعاتها أن يهدأ الجمهور حتى نهاية كل جولة وعندئذ يرسل ما يراه من عبارات التشجيع والاستحسان ومتى بدأ النزال من جديد عاد الجمهور لسكونه

كان لصراخ الجمهور وخروجه عن الحد اللائق به أن أوقفت الملاكمة وخرجنا من غير أن نصل الى نتيجة لها . وبذلك ضاع على الجمهور مشاهدة نزال عظيم بين اثنين من أحسن هواتنا وضاع على الملاكمين وقت كان يمكن صرفه إما للتمرين الرياضى أو لغيره ، وفقدت الحفلة اهم مباراة فيها .. فهل الجمهور شجع الرياضة فى هذه الحفلة أم كان حربا عليها !!!

وذكرتنى هذه الحفلة بمباراة اقيمت بالنادى الاهلى بين فريق النادى ومنتخب الجيش البريطانى دخل فيها الجمهور مرتين الى ميدان اللعب تحية لاعبى الاهلى لاحرازهم نصراً على منازليهم وقد توقفت المباراة وقتا حتى خرج الجمهور وفى نهاية المباراة هدد سكرتير لجنة الجيش للالعاب الرياضية بعدم اقامة مباريات فى المستقبل ضد المصريين ان لم يوضع حد لهذا التدخل المعيب من ناحية الجمهور . فهل الجمهور كان مشجعا للرياضة ام كان حربا عليها !!

وحدث فى العام الماضى بمدينة الاسكندرية حوادث كان من شأنها أن اساءت السمعة الرياضية للجمهور الاسكندرى وكادت تتخذ قرارات ضد اقامة مباريات بالاسكندرية ، فهل الجمهور الاسكندرى كان مشجعا للرياضة فى تلك الحوادث ام كان حربا عليها ! !

نريد روحا رياضية طيبة يتحلى بها الجمهور فيعرف ما يجب عليه عمله وما يجب تركه . نريد منه ان يتحلى بمكارم الاخلاق وبالفضيلة والا كان حربا على الرياضة من حيث يريد الفائدة وكان عاملا فى تأخرها ...

مع انها أقرب الينا من لجان البلدان الاجنبية

لقد اعدت اللجنة الاولمبية الفرنسية منزلا فخما بامستردام لبعثتها لا يبعد كثيرا عن الملعب الاولمبى، واعدت المانيا منزلا آخر وتنوى امريكا أن تستأجر سفينة للسفر ببعثتها ثم العودة بهم على أن يتخذها المندوبون ملجأ يبيتون فيه اثناء الدورة الاولمبية . وتعمل انجلترا للبحث عن منزل يليق بها، وهكذا نرى الممالك تعمل بينما نحن فى سكون رهيب .

ان الماضى مرآة للمستقبل فهل لاعضاء اللجنة الاولمبية واعضاء الاتحادات أن ينظروا الى تاريخ البعثتين المصريتين الماضيتين ليتبينوا الخلل فيصلحوه قبل فوات الفرصة . فالفرصة ذات ناحية من الامام صلعاء من الخلف لا يمكن الالحاق بها

كأس الملك

وانتهت مباريات كأس الملك هذا العام وفازت منطقة الاسكندرية بهذه الكأس للمرة الاولى بعد أن أبلت بلاء حسنا، فلقد تعادلت فى المرة الاولى مع منطقة القاهرة بمصر بعد مباراة شيقة وسريعة، وهزمت مصر فى المرة الثانية باسكندرية بهدفين بعد مباراة حامية جدا ظهر فيها الفريق الاسكندرى بأحسن ما يظهر به فريق قوى، وساعدت الارض ونقص الفريق القاهرى على هذا الفوز .

ثم أتى دور منطقة القنال وهى أضعف المناطق قوة لقرب عهدها بكرة القدم، الا انها فضلا عن ذلك أبدت كثيرا من المهارة والحنكة اذ كادت تنتصر على الاسكندرية ببور سعيد . ولولا ما استعمله الفريق الاسكندرى من الخشونة فى ألعابه لتغيرت النتيجة

الا ان هذا لا ينهض برهانا على قوة فريق القنال اذ ما كاد يتبارى باسكندرية حتى أصابته هزيمة منكرة بستة أهداف لهدفين .

لم يبق من ألعاب هذه الكأس سوى مباراة القنال والقاهرة المرة الثانية وهى لا تقدم ولا تؤخر فى النتيجة شيئا

كأس للمسابقات الرياضية

بدأ المصريون يهتمون بكثير من أنواع الرياضة وتفضل مليك البلاد وبعض الامراء وغيرهم باهداء كؤوس ودروع لكرة القدم والملاكمة والسباحة والتنس وغير ذلك

نتائج المباريات

وألعاب الاسبوع فى لمحة

مركز الاندية والمدارس العليا والثانوية فى ألعابهم الدورية لغاية ٢٠ — ١٢

الاندية أو المدارس	مرات اللعب	مرات الفوز	مرات التعادل	مرات الخسارة	النقط	الاهداف له	الاهداف عليه
الاهلى	١٠	١٠	—	—	٢٠	٣٧	٦
الترسانة	١٢	٨	٣	١	١٩		
الابيض	١٣	٨	٢	٣	١٨	٢٣	١٤
المختلط	١٢	٧	٢	٣	١٦		
الازرق	١١	٦	٢	٣	١٤	٢٢	١٤
السكة الحديد	١٢	٧	١	٤	١٥	١٨	١٤
اليونان	١١	٣	٢	٦	٨		
الزمالك	١٢	٤	—	٨	٨		
القاهرة	١١	٢	—	٩	٤		
البوليس	١١	٢	—	٩	٤		
دورى المدارس الثانوية							
الامير فاروق	٧	٦	—	١	١٢	٢٥	٢
الخديوية	٧	٥	١	١	١١	١٨	٥
السعيدية	٧	٥	١	١	١١	٢٠	٣
فؤاد الاول	٧	٤	٢	١	١٠	١٦	٧
الجيزة	٧	٣	—	٤	٦	٦	١٢
الثانوية	٧	٢	—	٥	٤	٥	٢٠
الابراهيمية	٧	١	—	٦	٢	٤	٢٧
التوفيقية	٧	—	—	٧	—	٣	٢١
دورى المدارس العليا							
الجامعة المصرية	٤	٤	—	—	٨	١٥	٢
المعلمين : علوم	٣	٣	—	—	٦	٦	—
المعلمين : ادبى	٢	١	—	١	٢	—	—
الطب	٣	—	—	٣	—	٢	٨
الحقوق	١	—	—	١	—	—	٦
الهندسة	١	—	—	١	—	—	٤
الحربية	١	—	—	١	—	—	٣

أهم مباريات الاسبوع

السبت ٢٤ ديسمبر — الجمعة ٣٠ ديسمبر

التاريخ	الفرق المتبارية		نوع اللعب	الارض
السبت ٢٤-١٢	منتخب ثانوى	الاهلى الابيض	ودى	الاهلى
الاحد ٢٥-١٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الاثنين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

أسبوعية الشطرنج

— ٦٢ —

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، بيدق ، فيل ، فرس

قطع الاسود اربع : شاه ، رخ ، بيدقان

وضع الاسود

وضع الابيض

***

الدور نمرة ٦٢

جامبيت الوزير

(لعب فى مسابقة بألمانيا)

	الابيض	الاسود
١	ب — ٤ و	[illegible]
٢	ف — ٤ فم	[illegible]
٣	ب — ٤ فو	[illegible]
٤	ب — ٣ م	[illegible]
٥	ح — ٣ فم	[illegible]
٦	ب — ٣ رم	[illegible]
٧	ف — ٣ و	[illegible]
٨	ح — ٣ فو	[illegible]
٩	ت	[illegible]
١٠	ب فى ب	[illegible]
١١	ف — ٤ م	[illegible]
١٢	ف فى ح	[illegible]
١٣	ف — ٥ م	[illegible]
١٤	رو — ١ فو	[illegible]
١٥	ح — ٢ و	[illegible]
١٦	و — ٣ فم	[illegible]
١٧	و فى ف	[illegible]
١٨	م — ١ رم	[illegible]

وولى — من عظيم ثقتنا بالمستقبل ، ونحن مصممون على الاستمرار فى الخطة التى قد رسمناها لانفسنا وعلى مواصلة الجهد الذى شرعنا فيه مع غيرنا من الدول . لقد عانينا المشاق الكثيرة واحتملنا المصائب الفادحة واصيبت بلادنا باعظم المحن والاهوال . وفى الواقع أننا لانستطيع أن ننسى ماعانيناه من الويلات ، ولذلك نحن مصممون على عدم السماح بتجديد تلك الاهوال فى المستقبل

وعليه لايصح القول بأن برنامجنا الخاص بنزع السلاح قد تم ، ولكن ماتم منه حتى الآن لايستهان به . وسنظل نبذل الجهد فى هذا السبيل الى أن تنزع الدول كلها سلاحها ورجاؤنا فى المستقبل وطيد جداً

وليؤذن لى فى الاشارة الى عمل واحد من الاعمال العظيمة التى أنجزتها جمعية الامم للدلالة على أهمية هذه الجمعية وما لها من الشأن العظيم . وقد كان لى لحسن الحظ نصيب فى ذلك العمل إذ كنت يومئذ رئيساً لمجلس الجمعية :

وخلاصة ذلك هو أنه جاءنى فى ذات يوم تلغراف ينبئنى بأن دولتين من الدول قد تخاصمتا وكادتا تمتشقان الحسام . فلما أدركت أن الخطر محدق أسرعت فدعوت أعضاء المجلس لعقد اجتماع عام بحثنا فيه فى الحالة وأصدرنا قرارنا الى تينك الدولتين بوجوب إخلادها الى السكينة والكف عن كل عمل يوقد جذوة الحرب . ومن دواعى الاغتباط أنهما أجابتا طلب المجلس وأخلدتا الى السكينة ، فزال بذلك خطر الحرب

ولم تقف بعدئذ عند ذلك الحد بل سألنا الدولتين المختلفتين هل تقبلان تحكيم جمعية الامم بينهما ؟ فأجابتا بالايجاب . وإذ ذاك تعهدت الجمعية الحكم بينهما وكان ذلك الحكم خاتمة الخلاف بين الدولتين وقد أفضى الى تلافى الحرب

كل ذلك فى ظرف ثمان وأربعين ساعة من وصول أنباء الخلاف بين الدولتين الى جمعية الامم . وفى الواقع أنه لو لم يكن لهذه الجمعية غير فضل العمل المذكور لكفى به فضلا يسجل بالفخر ويبرر وجود جمعية الامم فى العالم

على أن ذلك العمل ليس بالمحمدة الوحيدة التى نسجلها للجمعية ، بل هنا لك محامد أخرى كثيرة ، نذكر منها هنا على وجه التمثيل اهتمام الجمعية ببعض اللاجئين المنكوبين الذين شردوا من بيوتهم فضربوا فى السهول والانجاد ليس لهم ملجأ يلجأون اليه ولا مكان يبيتون فيه هم وأولادهم وأطفالهم ، بل ليس لهم زاد يأكلونه . ففى هذه الحالة لم تكتف جمعية الامم باصدار قرارات مجردة بل عملت عملا مشكوراً وهو أنها عينت لجنة للاهتمام بأمر أولئك المنكوبين وإيجاد الاماكن اللازمة لهم . وهاهم الآن يقيمون ببيوتهم آمنين مطمئنين

***

انى أعلم أن جمعية الامم لاتزال ضعيفة وفى عهد حداثتها ، ولكنى أعتقد أننا سنجد فى المستقبل وسيلة لجعل قراراتها نافذة محترمة . وان الامم ستدرك أنه لابد من بعض التضحية لخير المجلس البشرى بل لخير العالم أجمع

وعند مايلقى أى مندوب من مندوبى جمعية الامم تصريحا رسميا فان حكومته تتقيد بذلك التصريح فيصبح عهداً واجب الاحترام . وليت شعرى كيف تستطيع أية دولة لا ترعى عهداً كهذا أن تظل رافعة رأسها بين الدول ؟ انها اذا حنثت بعهودها أصبح عملها لطخة عار فى سجل التاريخ وأصبح وجودها أدبيا بين الدول لايطاق . نعم اذ فى استطاعة أية دولة أن تحنث بوعدها وأن تضرب بقرارات جمعية الامم عرض الحائط وأن تشهر الحرب على غيرها . بل من المحتمل أن تنتصر فى تلك الحرب . ولكن أية قيمة لانتصارها اذا فقدت عطف العالم أجمع ؟ ان الحرب الماضية علمتنا أن النصر فى ساحات القتال ليس له قيمة اذا فقدت الدولة المنتصرة عطف العالم واحترامه لها

ان السلام الدائم غير ممكن ما لم توحد جمعية الامم أعمالها وجهودها ومالم تشعر جميع الدول الممثلة فى تلك الجمعية بأنها أعضاء أسرة واحدة يجب أن تعمل معا ، لان ما يؤلم العضو الواحد يؤلم سائر الاعضاء . وليس ذلك فقط بل يجب أن تعلم الدول الممثلة فى جمعية الامم أنها تسعى الى غاية واحدة وهى ضمان سلام العالم لخير العالم .

افغانستان

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

وبراكشان يحكم كل منها محافظ أو « نائب » مسئول أمام الملك مباشرة . ويأتى بعد هؤلاء الحكام القضاة الذين يحكمون فى شؤون الناس من جنائية ومدنية .

ويتكون مجلس الملك من ثلاث طبقات من الناس : السردار والخان والملا . وطبقة السردارية هى النبلاء بالميراث . والخانات هم ممثلو الشعب . والملا رجال الدين . والخان تنتخبه القبيلة أو العشيرة . والملك هو الذى يعين وزراءه .

وللافغان جيش يبلغ عدده خمسين الف رجل . وهو جيش حسن النظام والتدريب موزع فى جهات شريف وجلال اباد وأسمار .

وكان الامير عبد الرحمن يقول ان الافغان تستطيع ان تنزل الى ميدان القتال مائة ألف رجل فى ظرف أسبوع واحد . وفى سنة ١٨٩٦ وضع هذا الامير نظاما يقضى بأن كل رجل من بين ثمانية رجال من مجموع الامة يتلقى التعليمات العسكرية ، وبهذه الوسيلة رأى أنه يستطيع أن يحشد مليون جندى ويجهزهم بأحدث السلاح ، ولكن الصعوبات التى تعترض بلاد الافغان هى قلة المال وصعوبة وسائل النقل .

وفى كابول مصنع للاسلحة يرجع تاريخه الى نحو أربعين سنة ، وكان هذا المصنع يخرج منذ سنين ٢٠٠٠٠ خرطوشة و ١٥ بندقية فى اليوم ومدفعين فى كل أسبوع . ولكن هذه الكمية زادت فيما بعد مع تحسن كبير فى الصناعة .

وتدفع حكومة الهند للحكومة الافغانية مبلغا كبيرا من المال فى كل سنة مقابل حمايتها حدودها . وموارد الايراد فى البلاد الافغانية قليلة ولكن جلالة مليكها الحالى يهتم كل الاهتمام بتحسين أحوالها وتنمية موارد ثروتها . وقد عنى بانشاء المصانع المختلفة لتقوم بصنع ما كل يلزم البلاد من الحاجيات المختلفة .

ومن أهم معادن الافغان الحديد والنحاس والرصاص .

وأكبر محصولاتها الزراعية الارز والبطيخ ، ويوجد قصب السكر فى السهول الخصبة

وبلاد الافغان فى الجملة بلاد قابلة للنهوض السريع ومجاراة الامم الراقية فى سبيل المدنية الحضارة ، وهذا ما يعمل جلالة ملكها الحالى لتحقيقه .

مبادىء الاقتصاد السياسى

لم تصبح الحياة المصرية قائمة على الاعتبارات الادبية والروحية فقط كما كانت فى العصور الغابرة وانما أصبحت تقوم اليوم على الاعتبارات والاسس المادية الاقتصادية والمالية . فالاقتصاديات والماليات اليوم هى المحور الاساسى الذى تدور حوله حياة الشعوب الحاضرة والدعائم الراسخة التى تشيد فوقها أمم العصر بناءها وصرح رفاهيتها ومكانتها .

ولو أننا نظرنا نظرة واحدة الى تلك الامم العظيمة صاحبة المكانة الاولى بين الدول فى النفوذ والثروة والرفاهية والمدنية لوجدنا أن عنايتها بالشؤون الاقتصادية تنزل من نفوس أفرادها المنزلة الاولى دون مبالغة أو تمويه .

فالاقتصاد هو الثروة ، كيفية استنباطها وتوزيعها والانتفاع بها ، واذا نحن ذكرنا الثروة فقد ذكرنا السلسلة الفقرية من جسم الامة .

واصبح علم الاقتصاد السياسى بين الابحاث الحية القوية من أهم العلوم ، وصارت دراسته من أجل الدراسات . لذلك لايدهش المرء من كثرة المؤلفات فى هذا العلم وكبر الاسفار التى أخرجها المختصون فيه من رجاله وجهابذته فى الغرب . .

وفى الحق أن تأخرنا فى دراسة ذلك العلم لهو تأخر سىء كان له أثره فى حياتنا المالية والصناعية والتجارية والاجتماعية وسائر الاعمال الحرة بيننا

ولكن بيدنا الآن كتاب « مبادىء الاقتصاد السياسى » الجزء الاول منه لمؤلفيه الاستاذ سيد بك كامل الاقتصادى المعروف ورئيس الشركات ببنك مصر والاستاذ حسن خليفة استاذ الآداب بدار العلوم والاستاذ محمد ... المفتش بوزارة المعارف . وهو كتاب وان ... عشرة فصول قيمة تبحث فى أصول ذلك العلم وفروعه ، وتشرح قواعده وتبين أغراضه وارتباطه بحياتنا الاقتصادية والمالية

والكتاب مكتوب بلغة سلسة جميلة لا ... القارىء الذى اعتاد أن يقرأ مؤلفات الاقتصاد مكتوبة بلغة جامدة جافة مجهدة .

وقد راعى المؤلفون فى كتابة هذا الكتاب البرنامج الذى وضعته وزارة المعارف العمومية للسنة الرابعة الثانوية . وسيتناول الجزء الثانى مقرر السنة الخامسة الثانوية

أما من حيث الطبع فهو مطبوع طبعا جميلا متقنا بمطبعة مصر وثمنه ٢٥ قرشا صاغا ويباع بمكتبة مطبعة مصر .

فى الادب الهندى

ميزته الفريدة بين جميع الآداب العالمية

للاستاذ نقولا يوسف

طاغور

اولئك الهنود ، مثل جيرانهم الصينيين ، الذين تحتقرهم المدنية الغربية وتهزأ بهم ، قد كشفوا للعالم عن كنوز معنوية بما أخرجوه من أسفار سماوية صورت الحكمة وضاءة الجبين ، والروح قدسية الجوهر ، والحقيقة سافرة الوجه — تلك الاسفار التى كتب جلها فى عصور هندية رائعة النور تقابلها عصور أوربية حالكة الظلماء . .

وهكذا شاء القدر أن يدهور الانسان فى حضيض الشقوة فلا يعود يرى الاضواء الروحانية الباهرة ، ويخال تلك المدنية الغربية ، الجوفاء كالطبول الفارغة ، هى كل ما فى العالم من مجد اذا ذكر الادب الهندى ومجده تواردت إلى الخاطر موارد تلك الكتب الهندية التى تدوى بأسمائها الخالدة فى جنبات السماء وتكتنف حول المخيلة أسماء الفيدا واليوبانيشاد والمهابهاراتا والشاكونتالا والزاندويستا والنيبلنجنليد وغيرها من الكتب التى يعرفها العالم بأجمعه ، كما تحضر إلى الذهن أسماء الشعراء كاليداسا وبهافابهوتى وبهاسا ثم معاصرنا طاغور ، وأسماء أنبياء الهند مثل بوذا وبتنجالى ، وغير هؤلاء كثيرون .

فاذا ما تصفحت احدى أسفار الهند الشعرية او الدينية أو الفلسفية أخذك بون واضح يميز ذلك الادب الهندى عن آداب الشعوب والامم . إنا اذا قرأنا شطراً من الادب اليونانى رأيناه يمجد الصفات والاخلاق البشرية النبيلة ويرفع الابطال البشرية الى مصاف الآلهة ، فهو أدب الانسانية القوية العظيمة . واذا عدنا الى الادب الرومانى رأيناه يصور الضعف البشرى وعجزه امام القضاء والقدر . واذا تصفحنا شيئا من الادب الاوربى فى مختلف لغاته وأساليبه ألفيناه يهتم بتصوير العواطف البشرية والميول النفسانية متأثرا بالانانية ، حتى اذا مارجعنا الى أدب هندستان

وجدناه يدور حول محور الروح — الروح فيه أقدس وأعمق ما فى الوجود — بالروح نندمج فى الاله ونحصل على الخلود ونكتشف الحقيقة . فالادب الهندى بتصوفه ولاهوته أكثر آداب العالم روحانية وأعمقها غاية وأشدها رهبة ، هو أدب النفس الذى تهتز له القلوب ، وما تلك القشعريرة التى تصيب المرء أثناء تلاوته لأدب الهند الا لانه يرى صورة نفسه عادية ويسمعها مناجية الهها ذا القوة والمجد ، وفى مناجاتها عمق الالوهية ورنة الخلود .

ولاشك أن تلك الروحانية العميقة التى تصبغ الادب الهندى بتلك الصبغة المقدسة راجعة الى تشبع أدباء الهند وفلاسفتها بالتعاليم الدينية والصوفية التى سطرت فى كتبهم المقدسة ، وعلى رأسها كتب « الفيدا » الاربعة التى يعتبر كل منها فى ذاته فرعا باسقا فى دوحة الادب الهندى . وأهم وأقدم كتب الفيدا هو كتاب « الريج فيدا » أى « معرفة الاشياء المقدسة ومدحها » الذى كتب قبل هوميروس والذى يحتوى على نيف وألف أنشودة دينية منظومة باللغة السنسكريتية العتيقة ، بعضها يناجى الآلهة القديمة والبعض ينص على مذهب ألوهية الكون ووحدته ، وأخرى تناجى آلهة الذبائح بشعر سلس جميل نقلته اليوم مختلف الامم الى لغاتها .

وما تبقى من كتب الفيدا وهى « اثارفافيدا » و « سامافيدا » و « ياجورفيدا » فكلها تتضمن أناشيد منظومة ، وصلوات للذبائح والحفلات الدينية وتناجى بعض تلك الاشعار آلهة الليل والفجر والريح والمزن ، كما تناجى « أجنى » إله النار وكاهن المنزل ، و « اندرا » إله ضوء النهار العظيم مثل المحيط الشديد الحياة ، و « ماروتوس » اله ... « لا أجنى مازاتا » أشعر الآلهة وأطيب

الذى بقوته تقهر الاعداء ويظفر بالنجاح . . . واليك أنشودة الى « سافيتار » (اله الشمس العظيم الذى يقبل مخترقا طريقه فى الظلام) وهى الانشودة التى يحفظها كل البراهمة بمثابة « الفاتحة » عندنا :

« لنغن مدائح سافيتار السماوى المجيد . ليوح الينا صلاتنا ويرشدنا الى طقوسنا المقدسة . إنا نتقدم اليك أيها النبى فى حاجتنا الى الطعام والضوء والحياة ونضرع اليك ياإله الخيرات أن تمدنا بحاجتنا . ان الحكماء والقديسين يعبدونك يامن لا يقارن بك أحد بأغان مقدسة وذبائح تقدمة »

وهذه الانشودة أشبه باحدى أناشيد اخناتون المصرى التى يناجى بها الشمس أو بأحد مزامير داود يناجى به ربه . ولو أنها لا تعتبر من أجمل أناشيد الفيدا . . والحق أن من نظم الفيدا أو بعضها لشاعر عظيم كان يحتضن الكون بأجمعه ويعبد الجمال مؤلها فى مختلف أشكاله

وبقوة كتب الفيدا تأثر كل أدباء الهند كما تأثر أدباء اليونان بشعر هوميروس ، فضمن الاولون شعرهم روحا فيدية . واليك شاعرهم العظيم (كاليداسا) تراه يمهد قصصه المسرحية المعروفة بصلوات الى « شيفا » أبى الادب ، كما أن له مزامير احدها يناجى به « فشنو » وآخر يناجى به « براهما » كما أنه تأثر بأديان الهند فبدت فى مؤلفاته السبع الاشارات من تعاليم اليوجا والتعاليم البوذية والسنخيامية والفشنوية

ولم تخل أدبيات الهند من تلك النزعة الدينية فتراها مسيطرة على كتب الصلاة كالفيدا وعلى الكتب الفلسفية كاليوبانيشاد ، كما تراها متغلغلة فى الملاحم القصصية كالمهابهاراتا والرامايانا ، وفى الشعر القصصى كالكافيا ، وفى الروايات المسرحية كالشاكونتالا ومالافيكا من مؤلفات كاليداسا وشترا من مؤلفات تاغور

إلا أن النزعة الدينية كثيراً ما تضعف فى الروايات المسرحية التى تدور حول الحب . وقد صدق الاستاذ ريدر إذ قال :

« للدراما الهندية ذاتية بارزة الا أنها تقرب من المسرح الاوربى الحديث اكثر مما تشبه لدرامات الاغريقية القديمة ، لان القصص المسرحية الهندية ماعدا قليلا منها ليست لها ميزة دينية وانما هى تختص بالحب بين الرجل والمرأة . وقد توجد العناصر التراجيدية فيها الا أن الخاتمة التراجيدية ممنوعة لديهم . . . »

واذ رأيت ناحية من الادب الهندى متأثرة بتعاليم الفيديزم أى التى تنتمى الى كتب الفيدا وتعبد قوى الطبيعة وعدة آلهة ، فثمة جانب آخر من ذلك الادب متأثر بالبراهمانيزم أى بالفلسفة البراهمية التى تعتقد بتعدد الآلهة الخاضعة كلها لثلاثة

آلهة عظمى ، وهذه الثلاثة يهيمن عليها الروح العام وهى القائلة بتناسخ النفوس والموصية بممارسة الفضيلة والخير حتى اذا خلعت النفس عنها أثواب الهيولى تلقتها الآلهة بالاعجاب ، أما النفوس الشريرة فتهوى الى نار الجحيم بينما النفوس الوسط بين الخير والشر تتطهر بتقمصها فى جسم حيوان أو انسان . .

وثمة ناحية ثالثة متأثرة بالهندوزم التى تفرعت عن الفيديزم ، كما أن هناك فريقا من أدباء الهند يخضعون فى تصوفهم لتعاليم بوذا الذى يوصى بانكار الذات وبالاخاء والمساواة والتسامح . .

ولاشك فى مالكتاب المهابهاراتا الشعرى الذى فصل فيه « بتنجالى » مذهبه الصوفى من أثر ، وكذا كتاب اليوبانيشاد الفلسفى ، حتى أن رابندرانات تاغور — وهو الشاعر العصرى الذى اكتنفته الحضارة العصرية بعنصريها المادى والمعنوى والذى قضى ردحا من الزمن متجولا فى انحاء اوروبا — تراه متأثرا بتعاليم اليوبانيشاد وغيره من كتب الهند القديمة لابتعاليم اوروبا وآراء مفكريها

واليوبانيشاد هذا من أقدم كتب الهنود الفلسفية الذى يحث على التجرد من المظاهر الحيوية ليندمج الانسان فى براهما وتفنى شخصيته فى جوهره . .

وترى تاغور فى كتابه « سادانا » يقتبس من اليوبانيشاد عبارات كثيرة ليؤيد بها آراءه فى الفرد والكون وشعور النفس ومسألة الشر والتحقيق فى الحب وفى الجمال ، كما تراه فى كتابه « جيتنجالى وجنى الثمر » يناجى الهه بمزامير صوفية رائعة ، وفى باقى أشعار يذوب تاغور فى يم العالم النفسى مثل أسلافه أدباء الهند العظام . .

قال الشاعر الانجليزى ييتز « نحن نحارب ونجمع مالا ونملأ رؤوسنا بالسياسات وكل ماهو كئيب فى حين بينما مستر تاغور مثل المدنية الهندية نفسها قانع باكتشاف النفس ومستسلم لذاتيتها »

ولعل أهم ميزات الادب الهندى تلك الصبغة القومية الهندية التى تميزه عن باقى الآداب . وانك اذا نقلت آداب الشعوب المتباينة الى اللغات الاخرى فانها كثيرا ماتفقد صبغتها القومية وتصبح آدابا عالمية . أما الادب الهندى المتكبر فانه ينفرد بين مختلف الآداب شامخ الانف بقوميته ، فاذا ماترجم الى اللغات الاجنبية ظل هنديا له أسماء الهنود : دياناتهم وفلسفاتهم وعاداتهم ووصف بلادهم الفسيحة الارجاء ، ووصف حبهم الشعرى وغزلهم اللطيف الذى ينبع من وجدان شرقى مشتعل .

نقولا يوسف

مدرس

تحلل الاحجار بعد البناء

الرطوبة : تأثيرها وعلاجها

بقلم حضرة شاكر افندى المهندس

أمامي عددا ٨٤ و ٨٨ من السياسة الاسبوعية يحتويان على بحث علمي وبحث كيميائي في أسباب تحلل الاحجار بعد البناء. ولاعتقادي بشدة الفائدة من التعمق في ذلك البحث تقدمت بهذا الى السياسة الاسبوعية يشجعني على ذلك أنها ما ضنت أبداً بصفحاتها تسودها البحوث العلمية.

ان الرطوبة ، وهي موضوعنا اليوم ، أكثر العوامل أثراً في تحلل أحجار البناء. وسأحاول في عجالة صغيرة ان اظهر لك خطر تلك الرطوبة ليس على المبنى فقط ، بل وتأثيرها صحيا في السكان.

من المسلم به أن الماء الراكد يحلل أغلب مواد البناء ، أن تحليلا بطيئا وان سريعا. وأن تلك المياه التي تتخلل مسام مواد البناء اعظم حجمها تبعا لارتفاع أو انخفاض درجة حرارتها عن ٤ سنتيجراد ، فتعمل تلك المياه في المبنى عمل الالغام وتفتت الاحجار تبعا بطريقة مستمرة ما استمرت المياه بالمبنى. ولفصل لحامات الاحجار عن بعضها اذ ان شدة ضغط هذه المياه أشد بكثير من قوة تماسك الاحجار . وما الشروخ التي نشاهدها في واجهات المباني أثراً من آثار تلك القوة الكامنة في ازدياد حجم الماء.

أما من الوجهة الصحية فان رطوبة المبنى مولدة للكروبات وجراثيم قتالة طالما فتكت بالسكان. ومن ذلك نشأ المبدأ القائل أينما حلت الرطوبة حلت الامراض والاوجاع . وان الحالة الصحية للسكان مرتبطة ارتباطا تاما بالحالة الصحية للبناء.

وسأذكر لك هنا أسباب وجود المياه في حوائط المبنى ثم اذكر لك ما يجب على المهندس أن يتخذه من الاحتياطات ليمنع الرطوبة من الوصول الى المبنى ، أو بعبارة أخرى سأذكر لك العلاج الذي يجب أن نهاجم به ذلك المرض الذي يفترس المساكن والسكان فنستأصله من منشئه اذ أن المهندس كالطبيب الحازم يهاجم المرض نفسه ولا يسعى فقط الى ازالة عوارضه الظاهرة أو تلطيف أثره.

وتصل الرطوبة الى المبنى بخمس طرق مختلفة مجتمعة أو متفرقة ، وهي بحسب أهميتها :—

١— تسلل المياه الموجودة بباطن الارض بواسطة الخاصة الشعرية الموجودة بمواد المباني على اختلافها مبتدئة بالاساس.

٢— تكاثف الابخرة الموجودة بالهواء في أسفل المنازل وعلى ارتفاع قليل من سطح الارض وتسلل تلك المياه الى صميم الحائط.

٣— تساقط الامطار على واجهات المبنى.

٤— عدم جفاف مواد البناء جفافا تاما من أثر رش المباني أثناء العمارة والمسارعة في طلائها.

٥— تسرب مياه المجاري الى الحوائط أو انصداع في المواسير أو البرابخ.

ولما كانت الوقاية خيرا من العلاج فسأذكر لك فيما يلي ما يجب أن يتخذه المهندس من الاحتياطات لوقاية [illegible] الاحجار :—

١— يفصل المياه الموجودة بباطن الارض المتصاعدة بين جدران المبنى وحوائطه بواسطة الخاصة الشعرية. لذلك يجب وضع مادة عازلة لا يمكن للمياه أن تخترقها على جميع الجدران [illegible] على مستوى أفقي أو [illegible] عند [illegible] سنتيمترات

من أرضية الجدران اذا كان المبنى بدروم فتغطى الحوائط رأسيا من الداخل والخارج بطبقة أخرى من نفس المادة ومتصلة معها اتصالا تاما الى ارتفاع ٣٠ سنتيمتر عن سطح الارض . أما اذا لم يكن المنزل بدروم فتوضع هذه المادة مباشرة قبل ارضية الدور الاول اذا لم يكن مرتفعا عن سطح الارض أكثر من متر . أما اذا كان مرتفعا أكثر من ذلك فتوضع المادة على مستوى افقى على جميع الجدران على ارتفاع ٤ سنتيمتر من سطح الارض . ثم تغطى هذه المادة بطبقة من الطوب الاحمر الجيد بارتفاع ١١ سنتيمتر . وللحصول على طبقة عازلة جيدة يجب ان يكون سمك هذه المادة بين ٣ و ٤ سنتيمترات ، ويلاحظ قبل وضعها على الحائط أنه أفقي بقدر ما يمكن ، وان يزال من الاحجار كل ما علق بها من المواد المتعفنة ، ولذا وجب أن تكنس الحوائط بفرش مخصوصة من المعدن وتفرغ اللحامات الرأسية بين الاحجار الى عمق ٢ سنتيمتر حتى يسهل تماسك المادة العازلة بالحجارة .

أما المادة العازلة فهي على أنواع كثيرة منها الاسفلت بشرط استعماله في أقاليم ليست بشديدة الحرارة ، ومونة الاسمنت بنسبة جزء من الاسمنت وجزئين أو ثلاثة من الرمل ، ومعجون الازميرالدا المكون من الاسمنت والرمل والازميرالدا

أما غير المواد العازلة فهو الكالندريت وهي ملفات تصنع في انجلترا وفرنسا يتراوح عرضها بين ١١ سنتيمتر و ٩٠ سنتيمترا يمكن وضعها على الحوائط افقيا ورأسيا بسهولة تامة . وهي عظيمة المقاومة للضغط . وأخيراً قد استعمل في بعض المباني الحديثة صفائح رقيقة من الرصاص أو الحديد المطروق كمادة عازلة ولكن عظم تكاليفها تقلل كثيراً من استعمالها

ومن الخطأ الاعتقاد ان الحوائط قد أصبحت في مأمن من فعل هذه المياه المتصاعدة بواسطة الخاصة الشعرية . قد يكون ذلك فيما هو أعلى من الطبقة العازلة . أما الحوائط في أسفل الطبقة العازلة فقد أصبحت حاجزا في سبيل صعود المياه فتتجمع في اسفل الحوائط وتنخفض درجة حرارتها بالرطوبة فتصبح مكثفات لما حولها من الهواء فتتجمع على سطوحها البلورات المائية ونشاهد دائما ان الجزء الظاهر بين الارض والطبقة العازلة وما يعرف غالبا (بالسفل) أشد اجزاء العمارة تداعيا وأكثرها انحلالا

وفي الزمن الماضي — قبل أن تعرف الاحتياطات التي سأذكرها والتي يجب اتخاذها لوقاية أسفل المبنى من تأثير المياه المتصاعدة من الجدران ومن تكاثف الابخرة الموجودة بالهواء وهو السبب الثاني لتآكل الاحجار وتفتتها — كان يعمد الى تغيير الاحجار المتآكلة بأحجار أخرى سليمة من زمن لآخر ، وهي الطريقة التي لا تزال تستعمل في مصر وهي [illegible] مصاريفها الباهظة [illegible] طريقة علاج التي [illegible] من مكان لتظهر في مكان آخر .

أما الطريقة الحديثة فهي فتح منافذ للهواء ليتخلل أقبية المنزل فيحمل الرطوبة المتجمعة في الحوائط الداخلية . وتستعمل هذه الطريقة بالمنازل

التي يكون فيها الدور الاول مرتفعا عن سطح الارض

أما المنازل التي تكون أرضية الدور الاول على مستوى الارض أو أوطأ والتي يكون فيها أسفل المنزل معرضا لعمل تكاثف الابخرة فلا سبيل لعلاجها إلا بطريقة واحدة ابتكرها الاستاذ Knapen وتنسب اليه وتستعمل هذه الطريقة في أكثر ممالك العالم وقد أظهرت أحسن النتائج.

أما في مصر فانهم يغطون السفل بطبقة من الاسمنت لا تلبث أن تسقط تحت تأثير فعل المياه الكامنة داخل الحائط والبلورات المتكونة على سطحه ، ولذا قلما نرى في مصر منزلا قد خلا سفله من التهدم

طريقة كنابن Knapen : أما طريقة (كنابن) التي حدثتك عنها فهي طريقة بسيطة قليلة التكاليف عظيمة الفائدة . وقد رأى الاستاذ كنابن أن يستعمل الهواء في تجفيف كل الحوائط وخصوصاً أسفل الطبقة العازلة بواسطة أنابيب مثقبة من الفخار كثير المسام ، طول ضلعها ٦ سم وطول الانبوبة ٣٠ سم توضع في الحائط بين لحامات الاحجار مائلة ميلا بسيطا الى الاسفل وتصل الى منتصف سمك الحائط . وبذا يتكون لنا سيفون هوائي ذو شعبة واحدة . والمسافة بين السيفون والآخر من ٣٠ سم الى ٥٠ سم ويكون أول سيفون مرتفعا عن سطح الارض ١٥ سم وتوضع هذه السيفونات من الداخل ومن الخارج وتلحم جيداً بالحوائط بمونة الاسمنت . فاذا لامس الهواء الجاف الذي يأتي من الخارج جدران الانبوبة الرطبة من الداخل بفعل الحائط المشبع بالرطوبة تكاثف وسقط بأسفل الانبوبة وانزلق الى الخارج تحت تأثير ميلها .. وبذلك يتكون تيار من الهواء من الخارج الى الداخل ومن الداخل الى الخارج وهو تيار مستمر أبداً ما استمر اختلاف درجة حرارة الحائط عن الهواء الخارجي . ويحمل معه الرطوبة المتكاثفة أو المتصاعدة من الجدران . والواقع أن هذه الانبوبة تصبح كمجموع للرطوبة الموجودة داخل الحائط ومرسل لها في الوقت نفسه الى الخارج

ولكن بقي على الاستاذ كنابن أن يثبت للعالم انه يمكن ايجاد سيفون هوائي ذي شعبة واحدة . ولقد أثبت ذلك بطريقة بسيطة فقد أحضر اناء من الزجاج به ماء وزيت . ولما كان الزيت اخف من الماء فقد طفا على سطح الاناء ثم اخذ انبوبة مملوءة بالماء وغمرها مائلة بحيث يكون نصف فتحتها في الجزء الذي به الزيت والنصف الآخر بالجزء الذي به الماء ، فشوهد حالا ارتفاع الزيت الى الانبوبة ونزول الماء من الانبوبة تباعا . وما مثل الزيت والماء الا كمثل الهواء الجاف الخارجي والهواء الرطب الداخلي .

وبهذه الطريقة البسيطة يمكن حفظ الاحجار في حالة دائمة جيدة ، وقد استعملت هذه الطريقة في بعض المباني القديمة التي أثرت بها الرطوبة

فلم تمض أكثر من اربعين يوما الا واختفت جميع آثار الرطوبة من الحوائط وأصبحت الحجارة في حالة صلبة جيدة

(٣) مياه الامطار

وهي ليست كبيرة الخطر في بلادنا ، ويتوقف تأثيرها على نوع الحجارة ونوع المونة المستعمل ، وأحسن انواع الحجارة للواجهات ما كانت قليلة المسام غير قابلة بكثرة لامتصاص المياه مثل حجارة بطن البقرة وحلوان . اما اذا اريد بناء الواجهة بالطوب الاحمر فينتقى ما كان منه جيد السواء للواجهة . ويراعى في كلا الحالتين أن تكون اللحامات الخارجية أفقية كانت او رأسية مملوءة بطبقة رقيقة من مونة الاسمنت نسبة ١:١ مضغوطة ضغطا تاما . فاذا بقيت الواجهات بلا طلاء فان مياه الامطار لا يمكن أن تتخلل أعماق كبيرة في سمك الحائط يسهل للهواء تجفيفها بسرعة

والواقع ان المنازل التي لا تطلى واجهاتها بالطلاء هي اكثر صحية من غيرها حيث يتخلل الهواء مسام احجارها ويتسرب في داخل الجدران فتحصل تهوية مستمرة برغم اغلاق النوافذ خصوصا ايام الشتاء

(٤) عدم جفاف مواد البناء جفافا تاما من رش المباني وتساقط الامطار اثناء عملية البناء

الواقع ان كل مايحدث للمبنى بعد اتمامه من تساقط البياض وتفتت الحجارة ليس تبعة لتساهل المهندس القائم بالعمل او اهمال المقاول ولكن هو نتيجة مباشرة لتسرع المالك في سكنى منزله . والواجب أن يترك المبنى مدة كافية توطئة لطلائه على حالة الجير حتى تجف الحوائط تماما من طلائها . اما اذا كان لا بد من انهاء العمل على وجه السرعة فينصح المهندسين لصاحب الملك باستعمال آلات مجففة تسرع في اخراج الماء الموجود داخل المبنى.

(٥) تسرب مياه المجاري الى الحوائط نصداع في الموصلات :

ولذا يحسن انتقاء البرابخ المطلية من الداخل طلاء جيداً يمنع تسرب المياه ، وان يكون لحامها ببعضها بطريقة جيدة وتوضع بعيدة عن الحوائط بقدر الامكان وبطريقة يمكن الكشف عليها من وقت لآخر حتى يؤمن من تسرب تلك المياه الى الحوائط

هذا ما أردت ان أظهره للمهندس والمقاول والمالك حتى تحفظ المباني سليمة مدة طويلة وتصبح المباني صحية على وجهة من الكمال .

وهناك مؤثرات أخرى تؤثر في أحجار البناء ولما كان تأثيرها قليلا بجوار تأثير الرطوبة اردت ان افرد لها مقالا آخر ان شاء الله ، والله ولى التوفيق

احمد شاكر
مهندس مباني ، وعضو بعثة وزارة الاشغال بمدرسة الفنون الجميلة العليا بباريز

اليابان والمطامع الاستعمارية

كيف تنظر أوربا الى أى توسع استعماري جديد

الاستعمار يكلف الدول المستعمرة اكثر مما تربح

هل مضى عهد الاستعمار وانقضت دولة الامبريالزم ؟ وهل حان الوقت الذي تكتفي فيه الدول بما قد وضعت عليه يدها من المستعمرات أم أن دول هذا العصر — كدول العصور السالفة — مرغمة على طلب الفتح والتوسع لتدبر المكان اللازم لسكانها وتضمن لهم موارد الرزق التي هم في حاجة اليها ؟

ويظهر أن ساسة اليابان لا يختلفون عن غيرهم من رجال السياسة ، فهم يجدون أنفسهم تجاه مشكلة عويصة هي مشكلة تزايد السكان ولا يعلمون كيف يعالجونها لعلمهم بأن أساليب الاستعمار لا تصلح لهذا العصر وبأن الدول الكبرى تنظر اليوم شزراً الى كل دولة تحاول أن تضع يدها على بلاد جديدة.

وقد نشر النائب نكاتو مقالة في احدى المجلات اليابانية طعن بها على أساليب الاستعمار وأوضح موقف دولته بازاء الامبريالزم . وهذا النائب هو من أعضاء مجلس الدولة في اليابان ومن أشهر رجال السياسة فيها . وقد سخر في مقالته بالدسائس السياسية القديمة وبالوسائل التي لا تزال الدول تلجأ اليها لتبرير سياستها الامبريالستية . وقال ان تلك الاساليب لا تجوز اليوم على عقول الاطفال.

واليك بعض ماقاله الكاتب في هذا الشأن :

« على اننا نسميه اليوم « العدل الدولي » ليس سوى كلمة في الفم تلوكها الالسن ولا تعمل بها . والعدل الدولي يقوم في الواقع على أساس الاعتراف بمبدأ المساواة بين جميع الشعوب ، وعلى أساس سياسة الباب المفتوح ، بعد تطبيقها على جميع موارد العالم لفتح تلك الموارد للامم على السواء . ولا يخفى ان بلادنا صغيرة ولكن شعبنا لا يقل عن ثمانين مليونا وهو يزيد بمتوسط مليون نفس كل عام . وهذه الزيادة تستدعي إعمال الفكرة لحل مشكلة الطعام اللازم لشعبنا في المستقبل ، الامر الذي يجعل توسعنا على البحار أمرا لا مندوحة عنه . وهذا التوسع يختلف كل الاختلاف عن التوسع الاستعماري الذي تقوم به دول الامبريالزم ، فاننا نحن مرغمون عليه بحكم زيادة شعبنا لا بحكم المطامع الاستعمارية . ولهذا نرى من الحماقة أن نتشبه ببريطانيا العظمى في سياستها الاستعمارية أو ان نقتفي خطواتها »

ويقول الكاتب ان الدول الاستعمارية نفسها قد أخذت تستيقظ من غفوتها وتدرك أخطار سياستها وأضرارها . وفي الواقع ان السياسة الاستعمارية تكلف اليوم كثيرا . فما تستفيده الدول منها لا يوازي ماتنفقه في سبيلها . والدول كلها تعترف اليوم بأن من العبث محاولة استعباد الشعوب فان مصير هذه الشعوب هو الى الاستقلال عاجلا أو آجلا . فما تنفقه الدول في سبيل الاستعمار لابد أن يذهب ضياعا ولا سيما ان صيانة المستعمرات والاحتفاظ بها يكلف نفقات ونفقات كثيرة . والتاريخ مملوء باخبار الدول الاستعمارية التي تنازعت السيادة وخاضت غمار الحروب للدفاع عن مستعمرة أو الاحتفاظ بقطعة أرض . وكثيرا ماتنتهز الشعوب المحكومة الفرصة للتخلص من تنازع تلك الدول وتنفخ في بوق الثورة ، ومنها من ساعدتها الاحوال فنالت استقلالها في مثل تلك الاحوال

وبعد كل فان التاريخ أحسن معلم للدول

الاستعمار. ولهذا نرى أنها لا تطلب اليوم فتحا جديداً بل تحاول تحصين ماليها والاحتفاظ بالمستعمرات التي قد وضعت يدها عليها . وهي لها من المشاحنات والمشاغل مايصرف نظرها عن طلب مستعمرات جديدة

ويقول المستر نكاتو أن ماكانت الدول تعتبره عملا من أعمال الشجاعة والبطولة منذ قرن (يقصد الفتح والاستعمار) قد أصبح اليوم في عيون الدول عملا ممقوتا ، فقد أصدرت هذه الدول التي تتألف منها عصبة الامم قرارا ينص على وجوب احترام كل دولة لاملاك غيرها من الدول التي هي عضو في تلك العصبة

ومعنى ذلك ، على ما يراه الكاتب ، أن الدول العظمى بعد أن استولت على ما استطاعت الاستيلاء عليه من أملاك الامم الضعيفة ترى أن تضمن بقاء غنمها في يدها . ولذلك أصدرت قراراً بالاحتفاظ بالحالة كما هي وتوعدت كل من تحدثه نفسه باحداث أي تغيير في تلك الحالة بأن تتألب عليه — حربيا واقتصاديا — لمعاقبته.

وعليه فمن الخرق في الرأي أن تمني اليابان نفسها بالاستيلاء على أي أرض جديدة أو أن تظهر بمظهر الامبريالزم . لانها اذا فعلت ذلك عرضت نفسها ليس لغضب الشعوب الصغيرة فقط بل لغضب الشعوب الكبيرة أيضا ، لان هذه الشعوب ودولها تنظر شزرا الى كل دولة تسعى لتغيير الحالة السياسية الحاضرة . واذا خطر لليابان أن تبدي أي مطامع استعمارية جنت من هذه السياسة أشد الثمار مرارة فضلا عن أنها تجد نفسها في عزلة تامة عن جميع دول العالم بل تصبح هدفا لمطاعن تلك الدول ومثالبها .

على أن الكاتب مع اعترافه بانه لابد لليابان من التوسع بسبب تزايد عدد سكانها لا يذكر ما هي الوسيلة التي تنوي دولته استخدامها لاتمام ذلك التوسع . فاذا هي لم تستعمل السيف ولا السياسة فبأية حيلة تحصل على ماتحتاج اليه من المستعمرات أو من الاراضي التي لابد لها منها في مستقبل الايام ؟

يقول الكاتب : إنه يجب على أمته أن تلقى درسا على الدول العظمى بمحاولتها تأييد مبادىء العدل والانصاف وبايقاظها مايدعوه « ضمير الانسانية » . وذلك بحمل الدول على أن تنظر في حاجات كل شعب وأمة بعين العدل والرغبة في انصاف جميع الشعوب مع تحقيق مبدإ المساواة بين الجميع

هذ مايقوله ذلك السياسي . وكلامه ، مع ماينطوي عليه من المبادىء السامية ، لا يخرج عن حد الاقوال المنمقة التي هي أقرب الى الخيال منها الى الحقائق . ذلك لان المستر نكاتو يصف الداء ولا يستطيع وصف الدواء . فالعالم كله يمقت الامبريالزم ويعلم أضراره . فما يقوله هذا السياسي الياباني ليس فيه شيء جديد . وليس السياسي المحنك من يعرف حقيقة العلل الاجتماعية بل من يعرف كيف يعالجها . ولا شك أن مشكلة الاستعمار هي من أصعب مشاكل السياسة . ولم تكن الدول قديما تحسب لها حسابا ولا كانت ترى فيها مشكلة من مشاكل الاجتماع . فلما تقدم العمران وارتقت آراء البشر في أساليب الحكم صارت الدول تتوجس شرا من تفاقم مشكلة الاستعمار

شيء عن المــــــرأة

الرجل يطلب الحرية . وحرية المرأة هي في أسار الرجل . والمرأة التي لا تتساوق مع طبيعتها فتذهب الى نشدان الحرية مذهب الرجل ، لا تلبث او تنال هذه الحرية أن تؤثر الانتحار على أن تكون كما ترى نفسها منبوذة من جانب الرجل الذي تؤيسه منها بهذا التمرد على الطبيعة ، فلا يسعه الا أن ينبذها ويسقطها من حسابه .

ومهما كابرت المرأة فانها لا تتنكر بينها وبين نفسها حاجتها الى حماية الرجل . والرجل لا يتعطف على المرأة التي تنافسه في ميدانه — بل كل ما يستطيعه لها في هذا الوطن هو أن يمنحها صداقته . والمرأة لا تقنع من الرجل بصداقته لها ، وانما لا يقنعها منه الا أن يظلها بعطفه ويحبها أي حب . وهي لن تصل الى قلبه ، وان تنزل من ذلك القلب منزلتها التي تصبو اليها الا بان تسمع لصوت الطبيعة ، فتكون على ماهي عليه من ضعف الانوثة — ذلك الضعف الذي هو أقوى ما يجذب الرجل اليها .

فالمرأة في الواقع حين تمعن في طلب الحرية كما يقصد اليها الرجل ، تكون مأخوذة في طريق لها في ذهنها غاية خيالية غير صادقة ولا منطبقة على طبيعة الانوثة فيها . وهي لا تسمع في هذه الطريق المسحورة الى صوت طبيعتها الصادق . ثم وهي سادرة في هذه الطريق تكون الى جانب فقدانها الرجل قد وفرت عليه مؤونة السعي اليها . . ألم تكن حرة ؟ ! فلماذا لا يكون عليها هي اذن أن تسعى ؟ !

والمرأة بعد كل هذا تكون قد بددت من حولها هيبة القداسة فلا تراها أبداً الا ماالفتاة الخدر المحتشمة الهادئة . . فمهما يكن من علم المرأة الموفور ، وأدبها المنظوم أو المنثور ، فهي وهي ضاربة فيما يضرب فيه الرجل من سبيل الى الحرية ، ليست في نظر الرجل المرأة الخليقة بأن تتملكه وتسبيه ، وانما هي في نظره رجل آخر في صورة امرأة . .

ثم اننا كم نسمع الى غير واحد من الشعراء والكتاب يذكرون تلاشي الرجل في حب المرأة ، وهذا ما لا نجيزه في اعتقادنا الا من المرأة ، لانه هو الانوثة في الحب.

ان المرأة هي التي تتلاشى بحبها في الرجل ، في حين أن الرجل لا يكون في مقدور طبيعته هذا التلاشي ، وانما تأبى شخصيته الا أن تكون أبداً ظاهرة وراء كل حب ، ، والا فكيف يطلب الرجل — وهو الذي في الحب يطلب — دون أن يكون بعيدا من الغفوة والسكرة ؟ !

أو كيف الرجل يأخذ — وهو الذي في الحب يأخذ — دون أن عد عينيه ؟ !

أما المرأة فنقول لانه طبيعي أن تكون في الاجابة والاعطاء مستسلمة اليه متلاشية فيه . . وليس أدل على ذلك من أن تتصور القبلة بين الرجل والمرأة اذ هي كلها ضعف واستسلام ، واذ هو كله يقظة وقوة . .

وقد رحنا بهذه الكلمة ليسهل استيعاب هذه الابيات :

خلقت كي تكوني أما روما
فهي تحنو على الكئيب الحزين
عرشت بالغرام فوق شعب
جائش القلب بالغرام الدفين
تتلاشى في حبه وهو يمضي
ذاكرا نفسه بأي حنين
يطلب الصب مايشاء فتعطي
وهي أشوى الى انعطاف اليمين
جهلت نفسها زمانا فراحت
تتمنى التحرير مثل السجين
آه — لكن هي الانوثة فيها
أرجعتها الى ذراع الخدين
جن من قلبها الجنون فلاذت
بين أحضانه بحصن حصين

***

تنشدين التحرير ماهو الا
أن تكوني الى اسار القرين
وتعوذي من الهجير بظل
أي ظل من الجناح الامين

***

أو ما قد تستسلمين . . ليهوي
قبلات في الثغر أو في الجبين ؟!
قوة الساعدين منه نطاق
حول واه من خصرك المستكين

***

ومضى الليل لم يباعد صباحا
فكأن اللقاء يوم الظعين
كم على صدره ترامت . . أتصغي
لحشاه وما به من أنين ؟! . .
بل حشاها الخفاق عند حشاه
لعلمين إلى الفؤاد الطعين
دمعها ودمع عينيه در
فوق در بأي عقد ثمين
قل لباك إذا الحبيب جفاه :
رب باك من انعطاف ولين

طه عبد الحميد الوكيل

القسم النسوي الاجتماعي

واجب الأم في تربية ابنائها

كيف نجعل منها لأطفالنا جيلا مهذبا سعيدا

— ٢ —

ترمى التربيه الى ترقية الطفل جسما وعقلا وخلقا حتى يصبح رجلا صحيح الجسم قادراً على تفهم ما يجرى حوله متين الخلق . وهى تسعى من الوجهة الاخلاقية الى تعديل غرائزه غير الاجتماعيـة الموروثة وتوجهها وجهات خاصـة وتغرس فيه عدة مبادىء سـامية ومثل عليا فيسير فى حياته حسب ما تمليه عليه أخلاقه الفاضلة.

ولا تصل هذه المبادئ الى نفس الطفل وتثبت فيها وتصبح المحرك الوحيد لاعماله الا عن طريق الايحاء، وهو أثر فـكرة محدودة فى الشعور الداخلى، فـكل أثر من العين أو الاذن ينتقل الى المخ هو ايحاء أو اقتراح لا يلبث أن يثبت فى نفس الطفل ويصبح عادة يصعـب اقتلاعها أو الابتعاد عن سلطانها . إلا أن هنالك شروطا لازمة بها تنجح عملية الايحاء وتثمر ثمرا طيبا

أولا — لنعرض على الطفل أو نمثل له فـكرة طاهرة سامية أو فضيلة من الفضائل ونحببها اليه ونبث فيه الميل الى اتباعها ونجعله يدرك قيمتها وعلينا أن نعوده عليها بالمران لا بكثرة الـكلام واللغو. فعلى الام أن تمرن ابنها على قول الصدق وتشجعه على ذلك، فهذا خير من أن تضيع وقتاً طويلا فى الـكلام عن الصدق ومزاياه

ثانيا — ويختلف الايحاء حسب الحالة النفسية التى يكون عليها الانسـان فيكون أثره قويا واضحاً مثمراً اذا كان العقل فى حالة ايجابية لا تقوم فيه أفـكار مناوئة لما يوحى له، بل يستقبل ما يقال بكل هدوء. فعلى الام، قبـل أن تحاول القيام بنصح طفلها أو إرشـاده، أن تستوثق تماما من حالة ابنها النفسانية . ومن الاوقات التى يخلق بها أن تنتهزها تلك الفترة التى تسبق نوم الطفل حيث يكون عقله قليل المقاومة

ثالثا — وأما التكرار أو الاكثار من اتيان الامر الواحد مراراً عدة فهو ضرورة لازمة حتى تتسع المسالك العصبية فتسمح للتيار العصبى الذى هو الاثر الموحى به من السير بسهولة كما تقل مقاومة الوصل العصبية

أما وقد بينا، بشىء من الوضـوح، الطريق الذى نأمل من أمهاتنا وأخواتنا اتباعه فى تربية أولادهن فسنأتى على طرف من المبادىء السامية التى لا غنى للفرد عنها فى حياته:

١ — الحب : وهو القوة المحركة فى العالم التى يخضع لها الـكثيرون بلا مقاومة ولا كراهية، فما الزواج وتكوين الاسرات والامم والشعوب إلا نتيجة لوجود الميل والحب فى النفوس.

فيجدر بنا أن نظهر الحب والعطف والرقة نحو أطفالنا وأن نوليهم ثقتنا واعتقادنا الطيب فيهم فنأسر قلوبهم الطاهرة ونتمتع بمحبتهم الحلوة ونصبح فى ركن يجعلنا قادرين على الاطفال وعلى ما فى نفوسهم من الرغبات والآمال وعلى ما يشعرون به من آلام جثمانية أو عقلية ونعرف مصادرها وبواعثها فنعمل جهد استطاعتنا على ازالتها. وأن كثيرا من الامهات لا يقدرن محبة الاطفال الطاهرة النقية كما تستحقه من تقدير وتشجيع

٢ — الصبر : وهو من أهم ما يحتاج اليـه الطفل فى مستقبل حياته حتى يتخذه درعا يتقى به هجمات الدهر وضربات اليأس ومعاكسات الظروف ويتحملها بقلب ثابت ويقين لا يتزعزع فلا يتسرب اليأس إلى نفسه فيقعد به عن الجهاد والسير فى طريق التقدم . هذا واننا لفى أشد الحاجة الى الصبر الطويل فى تربية أبنائنا ومعالجة شذوذهم وتصحيح أخطائهم مراراً عديدة، كما أن الاطفال يتعودون عليه. أما الغضب فيولد فى نفس الطفل السـأم منا والـكراهية لنا، كما أن ابداء الاحتقار والتفوه بالفاظ التهكم يزيلان ما فى نفس الطفل من ثقة

٣ — الثبات : فيلزم أن نأخذ الاطفال عليه بالمران ونعودهم على احترام السلطة العليا وأن ضعف ارادتنا وعـدم ثباتنا على رأى واحد فى معاملتهم كل هـذا يجعلهم ينظرون الينا بعين الاحتقار فلا يثقون بنا ولا يكاشفوننا بما يختلج فى نفوسهم، وهذا القول نسوقه لـكل فرد أشرف على تربية طفل سواء كان أما أو أبا أو مدرسا.

وليس الغرض أن نقسو مع الاطفال ونعاملهم بالشدة والصرامة ونوقعهم تحت طائلة العقاب لأمر تافه أتوه عفواً. لأن ما نرمى اليه هو أن نعود الاطفال على كبح جماح عواطفهم الثائرة بلا وازع خارجى

ولنعلم أن النهى فى الاوامر التى نصدرها لاقيمة له بتاتا فى حض الطفل على الاقلاع عن عادة سيئة أو ترك عمل من الاعمال، فـكلمة (أسكت خير من لا تتكلم)

ويجب أن نصدر الامر إلى الطفل بكل هدوء ورزانة وحزم وعزم، لا كما تفعل بعض الامهات إذ تأمر الواحدة منهن طفلها فلا يطيع لها أمراً ولا يأبه لما تقول لما فى نغمتها من الطراوة واللين، بل انى شاهدت بنفسى أما تنهى إبنها عن عمل ما وهى تضحك فى وجهه بدل أن تصر على اطاعة الطفل لامرها

٤ — التشجيع : وهو رمز تقديرنا للطفل الذى تبتهج نفسه به، كما أنه يثير أمله ويجعله شديد الثقة بنفسه ويزيل ما به من ضعف نفسانى

فعلى الام أن تشجع أولادها على اتباع الفضائل ولـكن لتحذر من الاكثار منه بمناسبة وبغير مناسبة، بل واجبها أن تستخدم كلمات التشجيع وطرقه فى أوقات خاصة

٥ — التفسير — ان غريزة حب الاستطلاع قوية فى نفوس الاطفال فهم دائما فى شوق طبيعى الى معرفة السبب فيما يحيط بهم من المظاهر وما يقع فى أيديهم من الاشياء العديدة وما يشاهدونه من الحوادث اليومية، فعلينا ان نشرح للطفل ماهو بحاجة اليه والى معرفته ونفسر له بعض الحقائق فى العالم ونجعله قادراً على التمييز بين الخير والشر والحق والباطل، ويكون ذلك تدريجيـا حسب نموهم العقلى. واذا ما كبروا نساعدهم على الوصول بأنفسهم الى النتائج المختلفة

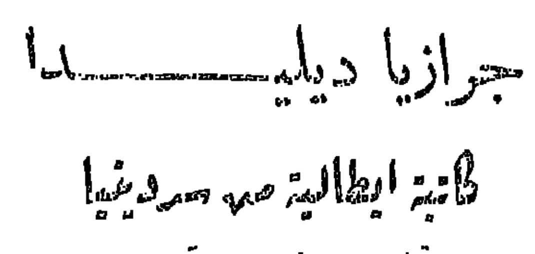
وعلى الام أن تغرس فى نفس الطفل كثيراً من العقائد والمبادىء الدينية السامية وتعلمه الصلاة التى تنهى عن المنكر، فان لها أثرا كبيرا فى الطفل، وتعوده النظافة وتمنعه من كثير من الشرور ومن اتيانها فى المستقبل .

راشد مصطفى البراوى
ليسانسيه فى التربية والآداب

جرازيا ديليـــــــدا

كاتبة ايطالية من سردينيا

تمنح جائزة نوبل للآداب



جرازيا ديليدا

للمرة الثانية، من تاريخ نشأتها منذ ربع قرن، منحت جائزة نوبل للآداب سيدة ايطالية . وماجائزة نوبل للآداب إلا اسمى شرف يناله كاتب وأعز أمنية يحققها الزمن لشاعر أو مؤلف .

هـذه الـكاتبة التى نالت هـذا الشرف هى «جرازيا ديليدا» الروائية من «سردينيا» والسنيورة جرازيا ليست بذات شهرة عالمية، وان كانت جليلة القدر محترمة الصيت بين مواطنيها.

وهـذه الجائزة التى نالتها السنيورة جرازيا هى جائزة عام ١٩٢٦ حيث أرجئت جائزة عام ١٩٢٧ للعام القادم .

وتبلغ جرازيا ديليدا الخامسة والخمسين من العمر، مضت ثلاثين عاما منها تكتب عن أهل سردينيا وسكانها . وأعظم مؤلفاتها «الأم» كتبته عام ١٩٢٠ ونقل الى الانجليزية فى أمريكا عام ١٩٢٣ .

ولقد مضت الـكاتبة عهد طفولتها، كما يروى الناشرون «ماكملان» الامريكيين، الذين نقلوا كتابها «الأم» الى الانجليزية، فى قرية صغيرة تدعى «نورو» من قرى سردينيا، حيث كانت تعيش بين القرويين ورعاة الاغنام، وأنها لتصور عيشتهم أروع تصوير فى أكثر مؤلفاتها . ومذ تزوجت انتقلت الى المعيشة فى روما مع زوجها وظلت تكتب سنين طوالا . ومن بين كتبها التى نقلت الى الانجليزية فى الولايات المتحدة «الرماد» و«القلب» و«الرياح» وهى تتبوأ مكانة سامية جداً بين الايطاليين أبناء شعبها، وهى بذلك احدى النساء الايطاليات الثلاث اللائى اعتبرن جديرات بمركز فى الاكاديمية الايطالية التى أوجدها موسولينى فى العام الماضى، ولهن اسمهن خليقا بالخلود بين أسماء الخالدين من ايطاليا .

أصبحت جرازيا ديليدا، طفلة الجزيرة المهجورة المنعزلة، شهيرة فى ايطاليا كلها، منذ أن بدأت حياتها الادبية، ظهر لها ذلك [illegible] قصتان صغيرتان فى «التريبونا» التى تصدر فى روما. إحداها كانت تدعى «العدالة» ومن ذلك اليوم ظهر اسمها وأصبحت فى الحال موضع سؤال الناس واستفهامهم .

بدأت تكتب بلغة تسكانية صحيحة، [illegible] أهل سردينيا يتكلمون بلغة غريبة هى مزيج من الايطالية والاسبانية والعربية، فهى اذن ليست من الايطالية الصحيحة فى شىء، [illegible] بدء ثقافتها بين تلال سردينيا وسهولها [illegible] تلك الجزيرة الصخرية المنعزلة التى [illegible] الحضارة والمدنية الاوربية بعد الى أجزاء واسعة منها .

فلأهل سردينيا حتى اليوم عاداتهم واساليبهم الخاصة وصفاتهم، تجرى [illegible] والخير على وحشيتها هنا وهناك، وهنالك [illegible] الناس بالمساواة فى المركز بين الجنسين [illegible] ثبتت الخيانة على المرأة تعدم، كذلك [illegible] نفس العقاب على الرجل فى مثل ذلك الظرف.

واليوم قد لفتت جرازيا ديليدا النظار [illegible] كله الى مواطنيها سكان تلك الجزيرة

وروايتها «الأم» هى اعظم اعمالها [illegible] التى من أجلها استحقت الجائزة العظيمة [illegible] مأساة قسيس نفذ الحب الى اعماق قلبه [illegible] وملك عليه عقله، حتى غلبه على أمره فلم [illegible] خاضعا وفسد عليه أمر وظيفته الروحية [illegible] لـكن ليس هذا هو مغزى الرواية، وانما [illegible] الأم هى التى جمعت حول رأسه هالة الانتصار [illegible] فهى التى صلت لله كثيراً وتوسلت اليه طويلا [illegible] يصبح ابنها قسيسا، فتحقق لها رجاؤها [illegible] لها أمنيتها، ثم هى اليوم ترى ذلك الابن [illegible] هو قبلتها ومن أودعت فيه كل ذرات [illegible] تأسره امرأة ويقع فى فخها ضعيفا. الأم لا [illegible] أن تصدق ذلك ولا هى تود أن تفهمه، ولكن هو لا يصغى لنداء سوى نداء قلبه، [illegible] يترك وظيفته الدينية ويهجر الكنيسة [illegible] آمه لله محزونة القلب شاردة الفكر كى [illegible] ذلك الشر الداهم . لـكن الابن القسيس [illegible] يخطى ثابتة الى المحراب كى يجرد من [illegible] الدينية . وفى تلك اللحظة الرائعة الخطيرة [illegible] لحظة الفصل بين العقل والقلب، استقطت الأم [illegible] بجانب المحراب .

وديليدا كاتبة فذة فى ثقافتها، علمت [illegible] بنفسها، صغيرة الجسم، ذات عينين [illegible] شديد تأثيرها، وزوجها [illegible] من نابولى [illegible]

المسارح والشاهد

رواية الزعيم Tribun

بول بورجيه أحد كتاب فرنسا القادرين المعاصرين الأحياء ولد فى أميين سنة ١٨٥٢ وساعد فى تحرير كثير من الصحف والمجلات الادبية . ومنذ سنة ١٨٨٢ بدأ يهاجم المذهب الطبيعى فى القصص، وعاد إلى الملاحظة الخلقية والابحاث الفنية، وتوفرت قريحته خاصة على درس النفس وسبر أغوارها وفحص أدوائها وتغلغل فى ذلك حتى بلغ الموضع الاخص منها وكان من ذلك التأمـل العميق والتفحص الدقيق ذلك التحليل البالغ المفصل الذى يبلغ فى بعض الاحيان الى درجة التطويل المسهب . وقد كان فى مبدإ أمره لا يدير على مذهب ولا يرمى الى غاية حتى فطن أخيراً الى عقم هذا النوع من الأدب فلم يقنع بعد ذلك بتشخيص المرض وانما أخـذ يدرس أسبابه ويصف علاجه . ولم يقف مذ يومئذ عند الابحاث النفسية وانما تجاوزها الى الابحاث الخلقية فعالج بتريشته الخصبة فى قصصه النفسية والخلقية المسائل الاجتماعية والسياسية والدينية، ودافع بكل قوته وعبقريته عن حلها الذى اهتدى اليه بحثه الشخصى، وهو الرجوع الى نظام الملكية التقليدية والاخذ بالعقيدة الدينية . وكان يتذرع الى توثيق عرى المجتمع وتدعيم شأنه باقرار التقاليد الموروثة فى الحكومة، والعقائد المسيحية فى الجماعة، والاحوال الشخصية فى الاسرة .

والأسرة فى منهاجه المكان الاول لاعتقاده بأنها الخلية الحيوية والمادة الاولية فى حياة الامة فهو يعلى شأنها على شأن الفرد، ويقدم سلامتها على سلامة الفرد، ويحيط نظام الزواج والطلاق والتبنى بالضمان القوى والحماية الشديدة . وحسبك أن تقرأ من رواياته L'Etat Le Tribund, Drames de famille, un Divorce لتعلم تلك الغاية التى اتخذها لنفسه ذلك الكاتب العبقرى نسلك اليها مختلف السبل من مقالات وقصص وروايات . وانما يعنينا اليوم أن نتحدث لك عن الرواية الاخيرة وهى (الزعيم) بمناسبة تمثيلها فى مسرح رمسيس فى الاسبوع الاخير .

***

هذه الرواية كما علمت من الروايات ذات الفكرة كتبها كاتبها لغرض مقصود ورأى معين أجال فيه الفـكرة، وأعد له العدة، ورسم الخطة، فتراه ظاهراً فى كل قول بارزاً فى كل فصل حتى لتنهى وقد أقر فى نفسك ما يريده بقوة الحادث وشهادة الواقع، وروعة البيان . وهو مع كل ذلك لا يدفع فى نفسك السأم ولا الملل وانما يقودك فيه بلذة وانتباه وشوق، وذلك منتهى الفن والنبوغ .

يحاول بورجيه أن يؤيد بهذه الرواية نظام الاسرة ويدفع عنها عوادى الفرديين الذين يقدسون الحرية الشخصية، والمصالح الفردية، والسعادة الذاتية . ويحسن بنا هنا أن ندع الكاتب يتكلم فى المسرح بقلمه عن فكرته التى بنى عليها هذه الرواية لقد نشر فى جريدة الماتان بمناسبة تمثيلها يقول: «كلما حققت النظر فى عصر نا الحاضر لاحظت أن جزءاً كبيراً من الآلام التى نكابدها انما آتٍ من انكارنا القانون الذى اشترك فى بحثه الكاثوليكى بونال، والفيلسوف التجريبى أوجست كونت، والقصصى بلزاك، والطبيعى هكسلى، وهو أن الوحدة الاجتماعية هى الاسرة لا الفرد .»

فاذا كان هذا القانون صحيحا فان محاولة بناء المجتمع الانسانى العاقل من الفرد انما هى مصادمة للطبيعة . ان الانسان يملك قوة خطرة وهو أنه يفـكر الفـكر الخطأ فيجعله حوادث واقعة تسير حتى تأتى الساعة التى تنقلب عليه هذه الحوادث فتنتقم منه وهى لا بد منتقمة .

ولا أدرى لماذا يتجاهل الباحث هذا القصاص حينما يلحظ هذا التكذيب العجيب الذى تجابه به النتائج ما يبذله الحزب الذى يطلق على نفسه حزب المستقبل من المجهود الثابت الدائم، أعنى بذلك حلم الثوريين بنمو سلطان الفرد ووجود برنامجهم . فمنذ سنين أخذت تتردد بدون انقطاع على منبر البرلمان وفى أبهاء السمر وفى المسارح وفى الصحف وفى القصص وفى المجامع العامة، هذه العبارات وهى حقوق الفرد، وسيادة الفرد، واطلاق حرية الفرد . فسيادة الفرد هى عقيدة الثوريين الخالصة . وما كان اعلان حقوق الانسان الا تأكيداً ظاهرا لها . وكان من المظنون أن بلداً تشيع فيه أمثال هذه العقيدة ويؤخذ بها لابد أن تكون فيه الفردية سائدة عظيمة ولـكنا نرى على عكس ذلك أن الفرديات القوية لم تكن أندر منها اليوم وتلك هى المشكلات العامة فى السياسة وفى الأدب »

ثم رجع الـكاتب القدير بذاكرته الى أواخر القرن الثامن عشر فذكر أن الجيل العامل الناهض الذى هب يحطم قيود الاستبداد سنة ١٧٨٩ تجاهل المبادىء التى قامت عليها الجماعة التى أنتجته فنسى حق البكر فى استيلائه على تراث أبيه ابقاء على وحدة الاسرة وما كان للاب من الحقوق الشاملة على بنيه ومجموع العادات والاخلاق التى كانت تتصف بها الجماعة حينئذ، وأخذ يعمل على تقوية سلطان الفرد بتفكيك عقدة الاسرة، وأحل انتاج الفرد المنهك القليل محل انتاج الاسرة الربيع الخصب حتى استحالت جماعتنا الى الجيل الذى شبت على يديه الحرب السبعينية.

فشىء من التفكير قليل يكفى للدلالة على مبلغ الخطر الذى تتعرض له البلاد من بعض الاجراءات والتصرفات التى يجعلها فى برنامجه الحزب القائم الآن بالحكم . فانه يرى فى نظام الوراثة — مع اعتباره اياه — نقصا فى نقل كثير من الحقوق المكتسبة الى الولد، وربما كان لا يستحقها، ويرى فى نظام الزواج وتأبيده ظلما مستمراً لاحد الزوجين اذا ساء حظه ونكد طالعه بهذا القران، ويرى فى منهاج التعليم ضعفا يؤدى الى تعدد المشارب واختلاف المناحى فى عقل الطفل بتأثير هذه الآراء الموروثة فيه عن طريق الوالدين . فهو يعالج الحالة الاولى بسن الضرائب، والثانية بتسهيل الطلاق واجازة الزواج الحر، والثالثة بحل يد الوالدين واضعاف نفوذهم فى تربية الاولاد . وهذه الاجراءات قد تؤدى وا أسفاه الى إيجاد مجتمع حسن الظاهر جميل المنظر ولـكنها تخلق فى الواقع مجتمعا فقيراً هزيلا مهدود القوى فانه يوهن الاسرة ويضعفها وهى الخلية الحيوية للمجتمع ! أمثل قومنا فى هـذا العمل مثل المهندسين الذين يتخذون من الرخام جـداول لعين من الماء ولـكنهم حين يحفرون الارض لوضع الرخام يطمرون هذه العين ويسدون موارده . فما هى الطرق والوسـائل التى تتخذها لوقف هـذه الاجراءات؟ لا شىء الا أن نبين لهم هذه النتائج ونظاهر لهم الاسرة فى حال قوتها وضعفها وفائدتها . وقد هبت الايام بهذا الواجب مذاهب ومواقف يتشرف كاتب هـذه الـكلمة بأن يكون عاملا متواضعا من عمالها .

هذا ملخص ما كتبه بول بورجيه عن الفـكرة التى يدافع عنها فى هـذه الرواية وهى حقيقة ناصعة يقرها التاريخ ويؤيدها الواقع ولها فى كل بلد وفى كل عصر مثل . فقد حدث فى مصر من اختلاف الحال قبيل الاحتلال الفرنسى وقبيل الاحتلال الانجليزى ما حدث مثله فى فرنسا قبيل الثورة وقبيـل الحرب السبعينية . فقد كانت الاسرة المصرية قبل حملة نابليون متماسكة الاجزاء، قوية البناء، وشيجة الاواصر، شديدة العصبية فلقى الفرنسيون منها عدوا شديد العناد، صعب القياد، متحد الغرض، مرهوب الجانب. لكن لم تلبث أن تبدلت الحال غير الحال عقب الاحتـلال الفرنسى فقد أدى نظام الجندية والسخرة وغير ذلك من الاساليب الارهاقية الى تشتت الاسر، وتفكك العرى وانفصـام الروابط . ونتج من ذلك ضعف فى روح الجماعة، وقوة فى سلطان الفرد . واستمرت هذه الحال حتى اذا ما جاء الاحتلال الانجليزى لم يلق فى طريقه ساعدا قويا، ولا رأسا مرفوعا، ولا أسرة منتظمة فرسخت قدماه واستمر سلطانه.

انظر الآن كيف عالج الـكاتب موضـوعه وبسط رأيه . عرض علينا المسيو بورتال رئيساً لحـكومة جمهورية جعلت فى أول برنامجها سن ثلاثة قوانين تتعلق بالاسرة: أولها توسيع دائرة الطلاق حتى يجعل من الزواج عقد اجارة ويمهد السبيل الى الارتباط الحر بين الرجل والمرأة، وثانيها الغاء مراقبة الوالدين فى شأن التربية، وثالثها تضـييق الميراث أو الغاؤه . فرئيس الحـكومة يجد فى تنفيذ هذه القوانين وأمثالها وله خصوم يحاربون سياسته وينتقدون آراءه . ثم أتى الـكاتب بابنه جورج فجعله رئيس مكتبه وأوقعه فى هوى زوجة لزعيم من زعماء حزب أبيه ثم يمهد له سبيل الخيانة فيصيب زوج عشيقته بالافلاس ويضطره الى السفر فى طلب الثروة . فيشق على جورج بعد حبيبته فيعمل على ابقائها وانقاذ زوجها ويبيع الى خصوم أبيه مستنداً هاما كان يثبت عليهم تهمة الرشوة ويرسل بالثمن الى الزوج عن طريق البريد باسم لص قد سرق منه عقده فأدركه الاشفاق عليه فأرسل اليه ببعض ثمنه

فاذا ما علم الاب بجريمة ابنه فيهم بتسليمه الى النيابة . وهنا يتنازعه عاملان قويان : عامل الوفاء لمبادئه وواجبه، وعامل الحنـان الابوى لابنه، وقد كان قبل ذلك ينكر ما يشعر به . فاذا ما أوقفه الواقع أمام الحقيقة المرة ورفض تسليم ولده أنكر مبدأه، ونقض رأيه، ووجد أن صلة اللحم والدم أقوى من أية صلة أخرى، ولا يستطيع أن يوفق بين المبدإ والواقع فيقدم استقالته الى رئيس الجمهورية .

وهكذا جعل المؤلف هذا البطل فى ختـام الرواية يشك فى مبادئه ويؤمن بمخالفتها للحقيقة والواقع بعد أن يرى الطبيعة تفندها والحوادث تخطئها وتنقضها

***

لعل القارىء ينتظر منا بعد هـذا كله أن نتحدث اليه عن الاخراج والتمثيل، ولـكننا سنتنحى من اليوم عن الـكتابة فى هذه الناحية حتى يفهم الممثلون من هو الناقد ويدركوا مهمته وواجبه ومركزه وأن ليس فرضا عليه أن يمدحهم ويشيد بذكرهم فى كل دور يمثلونه . لقد كنا فى نقدنا لهم نتغاضى عن كثير من الهنات والهفوات . واذا انتقدنا انتقدنا بأدب ولين، وكنا دائما مشجعين معتمدين في أن يكون لـكلامنا أثر فى النفوس، وسبيل الى النهوض .

ولـكن يظهر أن الناقد اذا كان صريحا فى القول، جريئا فى الحق كون لنفسه اعداء ينقمون عليه ويشهرون به . ويجب لـكى ينال الانسان رضاء الجميع أن يـكون كاذبا فى قوله، متحيزاً فى حكمه، مخالفا لضميره، مدلسا على قرائه، وأن يـكيل المدح جزافا لـكل من تعرض له بكلمة.

نحن نفهم من النقد غير هـذا، ونفهم أن الناقد ليس بوقا للممثل أو المؤلف أو غيرهما . واذا كان بعض النقاد قد ساعدهم على أن يفهموا هذا فليس الذنب ذنبنا .

ونود أن يعلم ممثلونا أنهم بغرورهم واعتقادهم أنهم قد وصلوا الى أسمى درجات الـكمال انما يسيئون الى أنفسهم وفنهم فيسيرون الى الوراء بدل أن يخطوا الى الامام .

سنة الطبيعة أن يسير الانسان أبداً اما تقدم واما تأخر . أما الوقوف فلا نعرفه .

وما دام الممثلون يعتقدون انهم بلغوا الذروة وادركوا الغاية، وأن ليس هنالك زيادة لمستزيد فهم واقفون فى أماكنهم . والوقوف مستحيل والتقدم غير ممكن فلا مناص اذاً من التقهقر .

كذلك نود أن يعلموا أن الجمهور أصبح ينظر اليهم نظرة مريبة فقد تفتحت عيناه، واتسع أفقه، ونضج مداه . وقد كان للفرق الاجنبية التى وفدت على مصر بكثرة واقبال الجمهور المصرى على مشاهدتها فى الايام الاخيرة أثر كبير فى احداث هذا التغيير . فقد وجد رواد المسرح وهواته فناسامياوتمثيلا راقيا يستمد جلاله وتأثيره من بساطته وطبيعته وقدرته .

واذا لم يتدارك الممثلون الامر فى بادئه فيتركوا الغرور والجمود والـكسل الى التواضع والنهوض والعمل فستـكون النتيجة عليهم وبالا اذ أن الجمهور لابد منصرف عنهم فقد أصبح يريد شيئا جديدا، وفنا حقيقيا، وتمثيلا صادقا كالذى يراه فى الفرق الاجنبية . سيطلب الجمهور هذا فاذا لم يجده عاد يطلبه فى أماكن أخرى.

محمد توفيق يونس

رجال التاريخ الحديث في مصر

٢٠ — بطرس غالي باشا

للدكتور هيكل بك

بطرس غالي باشا

لعلك ان طلبت مثلا أعلى بين بلاد العالم لشعب وديع هادىء لاترى خيراً من مصر محققة لهذا المثل . ثم لعلك إن طلبت مثلا على لشعب طموح لا تفتأ أحشاؤه تضطرب بأسباب الثورة على الحاضر تطلعا إلى الكمال وإلى العظمة والمجد لا ترى خيرا من شعب مصر محققا لهذا المثل . فقل أن عرفت مصر وسائل العنف في السعي الى أغراضها . ولم يقع أن ذلت مصر واستكانت ويئست من تحقيق هذه الاغراض . ولهذا الظاهر من التناقض في صورة الحياة المصرية أثر كبير في قدر رجال مصر والآخذين بها لتحقيق مطامعها . فهي أبدا في نضال مع أمم غيرها تريد قهرها واذلالها . وهي أبدا لا تذل لقاهر وان كانت ظروفها وكان تاريخها قد ألجأها الى ستر ثورتها الدائمة تحت ظاهر من الهدوء والسكينة . ولذلك كان حتما بحكم هذه الظروف أن ينشأ فيها الرجل المحرك للعواطف يستنهضها لاهم يحفزها ولنشاط الجماهير يدفعه الى الغاية السامية التي تطمع مصر بحق فيها ، وان ينشأ الى جانب هذا الرجل رجل آخر هو السياسي الذي يعمل لتلافي الاصطدام بين اندفاعات الشعب وبين القوى الغالبة في مصر اصطداما يعجز الكل في اليوم عن تقدير نتائجه : أهو ينتهي الى تحطيم قوة الغالبين ووضع مصر الى جانبهم قوية البدن كما انها قوية النفس ، أم هو ينتهي الى تحطيم أمل النفس المصرية في بلوغ المكانة التي تطمع فيها ؟ واذا تحطم أمل أمة فترت أجيال بعد أجيال عن بعثه واستعادته حتى يكون ظرف جديد يعين على هذا البعث ويدفع الى نفس الامة الامل حاراً قويا ينبض به قلبها ثم تندفق ثورة قوية تخلع النير وتحطم القيود .

وكان هذان الرجلان ، رجل الدعوة الى المثل الأعلى ورجل السياسة والسلم ، خصمين في أكثر الاحوال . وكانت الجماهير لطليعيتها نصيرة أبدا للمثل الأعلى لانه تجد ادواتها في الحياة لا هو حياتها بالذات . أما السياسي الذي يزن القوى ويفاضلها ويعمل للوصول الى خير ما يمكن أن تصل اليه البلاد بالظروف اللاحقة هي التي تحكم عليه أولئك ولقد كان بطرس باشا غالي سياسيا وكان من أكثر المصريين اتصالا بحوادث عصره من ناحيتها السياسية . فلنجمل الحوادث وحدها الحكم عليه، ولتكن كلمة التاريخ كلمة حق وإنصاف.

***

ولد بطرس غالي بالقاهرة في ١٢ مايو سنة ١٨٤٦ وتلقى دراسته الاولى في مدرسة حارة السقايين التي انشأها الانبا كيرلس الرابع الملقب عند الاقباط بأبي الاصلاح . وبعد ثماني سنوات أمضاها في هذه المدرسة انتقل الى مدرسة مصطفى فاضل باشا وكان له من الصلة بها أن والده غالي بك نيروز كان يشتغل في دائرة مصطفى فاضل. فلما تخرج منها اشتغل مدرساً بمدرسة حارة السقايين وظل مع ذلك يتلقى علوم الترجمة في مدرسة الترجمة التي انشأها المرحوم رفاعه باشا .

وكان في أثناء دراسته مثلا للذكاء ولقوة الذاكرة المنقطعة النظير : كان يكفيه ان يقرأ ما يدرس له مرتين أو ثلاث مرات ليستظهره استظهارا تاما . ويسرت له قوة ذاكرته العلم باللغات المختلفة : فقد أتقن العربية والفرنسية والتركية والفارسية . وهاتان اللغتان الاخيرتان أتقنهما على أحد تجار خان الخليلي اذ كان يناقي عليه مقابل دفع (نشبرقته) له . ثم إنه تعلم اللغة القبطية بعد الثلاثين من سنه بمناسبة تدل الى جانب قوة الذاكرة على قوة في الارادة امتاز بها. ذلك أنه سافر الى انكلترا فقابله أحد العلماء العارفين باللغة القبطية . ولما علم أنه قبطي كلمه بها فلم يجبه ولكنه لم يلبث بعد أن عاد الى مصر أن أكب على دراستها فلم تمض ستة أشهر حتى كتب لصاحبه العالم الانكليزي خطابا بها

وأعانه في الحياة الى جانب ذكائه وقوة ذاكرته ومضاء ارادته صحة متينة كان يدل عليها طول قامته وعضله المفتول، كما كان بريق عينيه بريقا عجيبا يدل على ذكائه وحيلته . لذلك لم يكد يتخطى أوليات الشباب حتى عرفه أولو الأمر يومئذ وعهدوا اليه بأعمال ذات خطر ومسؤولية. فقد دخل في مسابقة حين كان مدرساً بمدرسة حارة السقايين انتقل بها الى وظيفة كاتب بمجلس تجار الاسكندرية الذي حلت المحكمة المختلطة بعد ذلك محله . وجعل يرتقي من وظيفته هذه حتى صار رئيس كتاب المجلس الذي حكم سنة ١٨٧٣ في قضية ضد مصلحة أحد المحسوبين على اسماعيل باشا المفتش . واذ كان مجلس التجار تابعاً لنظارة الداخلية فقد أوصل المفتش الأمر الى ناظرها شريف باشا وأبلغه أن بطرس غالي كان صاحب اليد في إصدار ذلك الحكم الجائر، فدعا الناظر بطرس اليه فأعجبته مناقشته كما أعجب بمعرفته [illegible] ولذلك نقله من عمله وعينه رئيسا لكتاب نظارة الحقانية التي كلف شريف بانشائها استعداداً لتطبيق نظام الاصلاح القضائي الجديد

وكانت سنة ١٨٧٤ سنة نشاط كبير في الحقانية بسبب التحضير لانشاء المحاكم المختلطة . وكان المغفور له محمد قدري باشا منشغلا بترجمة قوانين هذه المحاكم الى اللغة العربية . فانضم اليه بطرس وعني وإياه بتعريب التشريع الذي ما يزال أكثره ساريا في مصر الى الوقت الحاضر .

وأتاح له الاشتغال في التحضير للمحاكم المختلطة التعرف الى رئيس النظار نوبار باشا فكان لهذه الصلة أثر كبير في تكوينه السياسي . ومافتيء هذا الاتصال بينهما وثيقا مستمرا داعيا الى ثقة نوبار بباشكاتب الحقانية حتى كان هو أول من اختاره ليكون ناظراً للخارجية في وزارته التي ألفها سنة ١٨٩٥ بعد أن اختاره رياض باشا قبل ذلك ومنذ سنة ١٨٩٣ ليكون ناظراً للمالية.

ويرجع اختيار رياض باشا اياه لوزارة المالية، الى سبب خاص : ذلك أنه لما انتهت الحكومة المصرية من انشاء المحاكم المختلطة في سنة ١٨٧٥ كانت على أبواب الضائقة المالية التي جرتها اليها الاستدانة الفادحة منذ أول حكم المغفور له اسماعيل باشا في سنة ١٨٦٣ . ففي سنة ١٨٧٦ صدر القانون بتأليف صندوق الدين وبتعيين المراقبين الماليين . لكن هذا القانون لم يخفف من وطأة الديون شيئا ولم يرفع من الضغط على دافعي الضرائب وارهاقهم بأقسى وسائل الارهاق وأبعدها عن كل معاني الانسانية ثم استيلاء صندوق الدين على كل ما كان يحصل حتى اضطرت الحكومة الى عدم دفع مرتبات الموظفين بما جعل أحد الانكليز الموظفين فيها يومئذ يكتب في مذكراته أنه قضى يومين لم يدخل فمه فيهما طعام لاعوازه الى كل ما يدب به رمقه. وإذ كان الدائنون الاجانب مع ذلك مصرين على اقتضاء مصر كل تعهدات ولى نعمتها فقد انتهوا الى الاتفاق على تشكيل لجنة للتحص ثم لتصفية ديون مصر ، وعين رياض باشا نائباً عن الحكومة المصرية في اللجنة المذكورة وعين بطرس بك غالي السكرتير العام لنظارة الحقانية مساعداً له . ثم عين رياض رئيسا للجنة وعهد الى بطرس بالنيابة عن الحكومة . وفي ذلك الظرف الدقيق اضطر الى أن يدرس من مباحث اللجنة ومن الشؤون المالية ما مكنه من أن يضع تقريرا عن نظام الضرائب في مصر كان بعد ذلك مرجعا ينقل منه وحجة يعتمد عليها .

ولما انتهت الحوادث التي تلت تقرير لجنة المالية الى اقصاء المغفور له اسماعيل باشا عن العرش وتولية توفيق فيه كانت الحكومة قد بدأت تفكر في الغاء المجالس القضائية القديمة وفي انشاء نظام قضائي جديد هو النظام القائم الآن . واذ كان بطرس ممن عملوا في التشريع للقضاء المختلط فكان طبيعيا أن يكون على رأس الذين يعملون للتشريع للقضاء الاهلي . لذلك عين في سنة ١٨٨١ وكيلا للحقانية وألقي عليه عبء تنفيذ النظام القضائي الجديد .

والى يومئذ كانت مناصب الحكم في أعمال الدولة لا يليها الا المسلمون . فأما الاقباط فكانوا يلون وظائف الانجاز في أعمال الحكومة فكانت المناصب الكتابية وما اليها مفتوحة وحدها أمامهم . فأما القضاء وادارة الاعمال العامة فكانت وقفا على أبناء الاغلبية الدينية في البلاد. ويسير تفسير هذا التقسيم في ذلك [illegible] الذي كان الحكم فيه للأتراك والذي كان الحاكم فيه تابعا لدولة الخلافة الاسلامية . على أن بطرس غالي رأى في ذلك منافاة لروح ذلك الزمن وبخاصة في عصر بدأت مصر تدخل فيه النظم الاوربية بانشاء المحاكم المختلطة وبخضوع المصريين لقضاء جماعة لا يختلفون عنهم في الدين فقط بل في الجنسية وفي اللغة أيضاً . لهذا عين حين وجوده في الحقانية عدداً من الاقباط في وظائف القضاء ، ولعل هذا التصرف وما اليه من مثله هو ما دعا جماعة من الذين خاصموه أثناء حياته الى اتهامه بالتحيز لاهل طائفته .

وبقي في وكالة الحقانية حتى عين ناظراً للمالية في سنة ١٨٩٣ . على أن أحوال مصر السياسية تغيرت في هذه الفترة تغيراً كبيرا كان لبطرس بك غالي رأي فيه معروف . ذلك انه لما حدثت الثورة العرابية . وانتهت الى تداخل الانكليز وهزيمة العرابيين في التل الكبير و[illegible] في الامر كان من رأي بطرس أن يلتمسوا عفو الخديو وأن يركنوا اليه . وله أوفده القوم يومئذ بعريضة الى الخديو توفيق فيها هذا المعنى . ومع أنه لم يظهر له عمل مباشر في الثورة مما يدل على أنه لم يكن من المنتمين اليها فان التجاء العرابيين اليه يدل على أنه كان موضع عناية الخديو توفيق وعطفه ، كما يدل من جهة أخرى على أن ذكاءه وفطنته السياسية كانا موضع تقدير الذين التجؤوا اليه ورأوا فيه خير واسطة للتفاهم بينهم وبين الحاكم الذي ثاروا عليه.

وحياة بطرس باشا كانت كلها بعد ذلك كأنها وساطة سياسية لم تكن الحاجة اليها ماسة أيام حكم توفيق لما كان بينه وبين الانكليز من حسن التفاهم، ولكنها كانت ضرورية وكانت منتجة أيام حكم الخديو عباس الذي كان يثق به ويلجأ اليه في حل الخلاف الكثير الحدوث بينه وبين لورد كرومر قنصل انجلترا الجنرال في مصر.

ولعل الحوادث التي مرت بمصر وشهدها بطرس باشا قبل أن يتصل الى منصب الوزارة كانت ذات أثر كبير عليه في توجيه سياسته. فقد حضر نائبا عن الحكومة المصرية في لجنة التصفية ووقف على ميول الاجانب وعلى أطماعهم ثم رأى جهود اسماعيل للوقوف في وجه تدخلهم باسم مصلحة الدائنين تنتهي الى اقصائه عن العرش ثم انه حضر وشهد تطورات الثورة العرابية وما آلت اليه من تشتيت الثوار والحكم على زعمائهم بالاعدام واستبدال ذلك الحكم بالنفي وكان بعد ذلك على اتصال بالمؤتمرات والمفاوضات التي حصلت بقصد جلاء الجيوش الانجليزية عن مصر، وما كان من وعود الانجليز في ذلك وما كان برغم هذه الوعود في الشؤون المصرية من ازدياد يدهم على الادارة المصرية . ثم كانت بعد ذلك حادثة فرمان الخديو عباس ووقوف انجلترا في وجه تركيا باسم الدفاع عن حقوق مصر، ثم حادثة الحدود واعتذار الخديو عباس عن اعتزازه [illegible] . واذا كان بطرس باشا كان على ذكائه وقوة ارادته وسعة حيلته رجل سلم وعمل مطمئن ، مجاجه بعيدا عن الثورة العرابية الى أن جاء دور السلم والوساطة، كما كان من طائفة الاقلية الدينية في وقت كانت الاغلبية الدينية فيه متغلبة على كل نعرة أخرى، الى هذا كله اتصاله بنوبار وتكوين عقليته سياسيا لا تكوين زعامة شعبية مقصورة على الدعوة للمثل الاعلى . هذه الظروف تفسر لك سياسته من بعد ارتقائه الى وزارة المالية في سنة ١٨٩٣ وانتقاله الى الخارجية بعد ذلك وبقائه فيها حتى تولى رياسة الوزارة في سنة ١٩٠٨ برغم ما كان سنة الوزارات المصرية من تقلد رئيس الوزارة لوزارة الداخلية .

وتشهد ظروف تقلده الوزارة بأنه كان ما قدمنا من ميله للسلم والحيلة ، ووضع الخديو الشاب عباس . فلقد كانت أول وزارة لبطرس لها وزارة فخري باشا التي أخذها [illegible] وزارة مصطفى فهمي في سنة ١٨٩٣ [illegible] كرومر والتي لم تبق لذلك في مناصبها غير يوم واحد . ثم انه حل بعد ذلك [illegible] أن رأى فيه خير وسيط يحل المشكلات الكثيرة الحدوث بينه وبين لورد كرومر أن عمله في وزارة المالية . وفي وزارة [illegible] ظل عمل موظف أمين [illegible] المساواة في المعاملة بين المصريين [illegible] تمييز بينهم بسبب الجنس أو الدين [illegible] يبرز ليكون محلا للحكم التاريخي حتى كان [illegible] اذ وقع مع انكلترا في يوم ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ اتفاقية [illegible] التي كانت [illegible]

حجة له في اقدامه على ارتكاب جريمة القتل السياسي والتي ما تزال موضع حنق المصريين عليها ونظر كثيرين منهم لها على أنها عمل من أعمال خيانة الوطن .

وقد نعجب اذ نرى بطرس غالي ولم يكن في سنة ١٨٩٩ الا ناظرا للخارجية متضامنا مع سائر زملائه النظار في سياسة الدولة العامة يتحمل وحده وزر هذه الاتفاقية . فاخلاء السودان في سنة ١٨٨٤ بأمر انكلترا واستعادة فتحه بعد ذلك بأمر انكلترا أيضا لم يكن من عمل نظارة الخارجية وحدها بل كان من عمل مجلس النظار كله. وقد كان بطرس وزير المالية في سنة ١٨٩٣ مع فخري ثم مع رياض باشا الذي ألف الوزارة حلا للاشكال بين الخديوي ولورد كرومر ، ثم انتقل وزيراً للخارجية لما شكل نوبار الوزارة في سنة ١٨٩٤ وظل في منصبه بعد استقالة نوبار وحين شكل مصطفى باشا فهمي الوزارة من جديد ، وفي هذه الاثناء كانت الاعمال لاستعادة السودان جارية حتى سقطت الخرطوم وام درمان . وتمت استعادة السودان في سنة ١٨٩٨ ، فهل يسأل وزير الخارجية وحده اذا هو وقع بعد ذلك اتفاقا باسم حكومته ؟

كان خصومه يقولون : ولكنه المسئول الاول والمباشر ، فهو الذي وقع باسمه وبيده. ثم انه فضلا عن ذلك كان أكثر من كل الوزراء الذين معه مسئولية لأنه كان أقواهم وأذكاهم وأقدرهم . بل لعله هو الذي أقنعهم بالقبول . وماذا تريد من مصطفى فهمي والذين كانوا معه وهم كانوا مثل الاستكانة والضعف . لقد كان بطرس هو العنصر القوي الوحيد فيهم، فهو لذلك مسئول دونهم. ثم لنقل الحق أيضا . ان بطرس قبطي وكان للاقباط زعيما، والاقباط كانوا يومئذ وفي نظر دعاة الحركة الوطنية المصرية متهمين بممالأة الانكليز على بلادهم . فبطرس اذن قد وقع اتفاقية السودان ممالأة للانكليز وتفريطا في حقوق بلاده.

كذلك كان يقول خصوم بطرس . وكذلك مازال البعض يحسب ولو في دخيلة نفسه حرصا على وحدة الامة المقدسة في الايام الحاضرة . لكن للتاريخ حكما آخر تحجب الجماهير بها احقاقا للحق. فيوم اتفاقية السودان كانت تابعة لتركيا وكانت لا تستطيع أن تمضي تعاقدا تنقص به من سلطانها أو سيادتها على أي جزء من الاجزاء التابعة لها أو التي كانت تابعة لها وعادت اليها. وقد كانت الحكومة المصرية حكومة الباب العالي [illegible] انكلترا تريد أن تتفق مع مصر اتفاقا مقصوراً على ادارة السودان لتتمكن بذلك من الغاء الامتيازات الاجنبية فيه ولتستطيع بما تبيحه لها الشركة في الادارة أن تسهر على أملاكها [illegible] من غير أن يضر ذلك حقوق مصر في السودان باعتباره ولاية منها تابعة لحكم الخديو. وبالرغم من تكرار الكتابة في هذا الامر الى الحكومة التركية فانها لم تحرك ساكنا ولم تشر بنتيجة ولم تظهر مجرد استعدادها لتعضيد مصر في وقفت بازاء انكلترا موقفا خاصا . وعلى [illegible] مصر نفسها وحيدة بازاء انكلترا [illegible] أن تحل معها هذه العقدة بعد أن كانت [illegible] قد ضربت قبيل ذلك في حادثة فاشودة [illegible] لم يكن رجاء مداخلة غيرها بين الدول. مع هذا فان اتفاق سنة ١٨٩٩ لم يخرج السودان من ولاية عرش مصر ولم يجعل انكلترا شريكة فيه، [illegible] الاتفاق مقصوراً على ادارة السودان بنصه [illegible] لورد كرومر وغير لورد كرومر من [illegible] الانكليز وساستهم [illegible] في المدة [illegible] عقده . فقد كان حاكم السودان العام برغم انه حاكم عسكري في بلاد خاضعة للحكم العرفي لا ينفذ أمرا ولا ينشر قانونا الا بعد أن يبعث به الى مجلس النظار في القاهرة وبعد أن يرد المجلس اليه الأمر أو القانون أو الارادة السنية كما هي أو منقحة بما تراه الوزارة المصرية. فاذا كان قد حدث بعد ذلك ان استفادت السلطة الانكليزية من ضعف الوزارات التي وليت الحكم في مصر وان مدت ادعاءاتها الى أكثر مما يبيحه اتفاق سنة ١٨٩٩ فليس الذي وقع الاتفاق المذكور في الظروف التي أشرنا اليها مسئولا عن شيء منها.

هذا هو حكم التاريخ، وهو الحق في أمر اتفاقية السودان وموقف بطرس باشا غالي منها . على أن ما تلاها من نشاط الحركة الوطنية بزعامة المغفور له مصطفى باشا كامل ومن طعنها على المعاهدة واتخاذها ذريعة للهجوم والمقاومة جعل الوزارة المصرية أشد ميلا للتفاهم مع الانكليز تفاهما يخفف من حدة هذه الحركة ان كان ذلك مستطاعا، ويقف في وجه طغيانها على النظام وعلى الامن اذا خشي منها عليهما.

وكانت الحركة الوطنية في ذلك الحين متجهة الى الاستفادة من خلاف الدول معتمدة على ما يمكن أن يكون لتدخل فرنسا من قيمة في تحرير مصر . ورغم فشل مرشان عند فاشودة وانسحابه وتضعضع سلطان فرنسا لهذا السبب فقد ظلت أنظار مصطفى كامل ورجال الحزب الوطني متجهة صوب باريس حتى سنة ١٩٠٤ اذ عقد الاتفاق الودي الذي التزمت به فرنسا ألا تعترض انكلترا في مصر. فلما تم هذا الاتفاق شعر المصريون جميعا بازدياد مركز انكلترا في مصر قوة وكان أنظار المصريين المتصلون بالسلطة الانكليزية في مصر بسبب مراكزهم أكثر من غيرهم شعوراً بهذه القوة بل ايمانا بها واستعدادا لتقديم القرابين لتهدئة ثوار غضبها .

وفي هذه الظروف بلغ سلطان انكلترا في مصر أوج قوته . فلم يكن أمرها بالغا ما بلغت تفاهته يبرم أو ينقض من غير اقرارهم عن طريق موظفيهم الذين احتلوا كل مناصب الدولة الرئيسية والذين كانت لهم الكلمة النافذة على الموظفين المصريين مهما يكن منصب الموظف الانكليزي صغيرا ومنصب الموظف المصري كبيرا . كان تلغراف جرانفل الذي يقرر ان مشورة انكلترا واجبة الاتباع في مصر لايقف عند ما تبديه الدولة المحتلة عن طريق عميدها من رأي بل يمتد الى المستشار الانكليزي والى مفتش الداخلية والى ملاحظ الطرق والى كل انكليزي أيا كانت مكانته . وبازاء هذا السلطان الانكليزي النافذ في مصر كانت الحركة الوطنية المصرية تنمو وتقوى وكانت الثورة النفسية لشعب مصر الوادع الذي لايقبل مذلة ولا خضوعا قد ملأت النفوس حتى كادت تفيض عنها . وكمظهر لهذا التنافر بين السلطة الحاكمة من ناحية والشعب المصري من ناحية أخرى وقعت حادثة دنشواي باصطدام جماعة من الضباط الانكليز الذين كانوا يتصيدون الحمام أثناء ذهابهم من القاهرة الى الاسكندرية مع أهل قرية دنشواي في يونيو سنة ١٩٠٦ اصطداما انتهى الى موت الكابتن بول الانكليزي، والى تأليف المحكمة المخصوصة برئاسة بطرس باشا غالي الذي كان وزيرا للحقانية بالنيابة لغياب وزير الحقانية بالاجازة، والى صدور وتنفيذ ذلك الحكم الجائر الذي يعتبر مثلا من أمثلة البربرية والوحشية في أشد عصور الانسانية ظلاما، والذي أعدم بموجبه أربعة وجلد ثمانية أمام أنظار أهل دنشواي المفجوعين في أهلهم وعائليهم عدا الذين زجوا منهم في غيابات السجون.

وكانت رئاسة بطرس باشا للمحكمة المخصوصة التي أصدرت الحكم مأخذه ولم عليه ولكن دون لومه ومؤاخذته على اتفاقية السودان . ويقول المدافعون عن بطرس باشا في هذه المسألة أن حكم دنشواي كان حكما سياسيا أملته السلطة الانكليزية التي أمرت بارسال المشانق قبل أن يصدر اذ أرادت أن تضرب مثل صرامة وحزم ، وأنه كان صادرا من أغلبية انكليزية لاعضاء المحكمة، فلم يكن للاقلية الموجودة فيها بحكم القانون بد من اقراره وتوقيعه . وبطرس باشا كان رئيسا للمحكمة المخصوصة بحكم القانون الذي ألقى بهذه الرئاسة الى ناظر الحقانية ، فكان لا مفر له من الخضوع لرأى أغلبية الهيئة التي يرأسها والتي أصدرت ذلك الحكم الجائر .

وهذا الدفاع على ظاهره من الوجاهة لاينهض حجة لتبرير عمل بطرس باشا الا اذا كان هو معتقداً بعدالة الحكم الذي أصدره وبانسانية تنفيذه مما لا يصدق على رجل كان له من عواطف الخير والانسانية ما كان لبطرس . ذلك بأن الرجل الذي يجلس رئيسا لهيئة قضائية يعهد اليها بتطبيق العدل يجب ألا يخضع لصوت غير صوت الضمير ولاعتبار غير اعتبار العدل المجرد من كل هوى، فأما ان كانت المحكمة المخصوصة ليست هيئة قضائية ولكنها صورة هزلية لعدل لاوجود له وانما تملي السياسة أحكامه، فكان حريا برجل له ما كان لبطرس من دهاء ومقدرة أن يصل من تخفيف الجور الى أقل حدوده وألا يرضى هذا التنفيذ الذي بعث الى قلب الانسانية جمعاء رعشة اشمئزاز وتقزز واستفز في نفسها أشد المقت لعمل لا يمكن أن يكون من الانسانية المهذبة ولا من الانسانية المتوحشة في شيء .

وكان حكم دنشواي خاتمة سيئة لحياة سياسي ماهر هو لورد كرومر. فعلى أثر صدوره وتنفيذه بدأت مكانة انكلترا كأمة مدنية ونظام تتزعزع في نفوس المصريين على اختلاف طبقاتهم . وبعد أن كانت الوكالة البريطانية معتبرة ملجأ العدالة في مصر وكانت ألوف العرائض والشكاوى ترفع اليها طلبا للنصفة من ظلم الحكام بل من ميل القضاء، تراجع المتظلمون مذعورين أن فتحت أشباح المشانق والمشنوقين والجلاد والمجلودين عيونهم على منظر بشع يتردد الانسان في التحديق به بل يولي منه فرارا ويملأ منه رعبا . لذلك لم تطق الوزارة الانكليزية أن تؤيد عميدها في مصر الذي اضطر الى الاستقالة في مارس سنة ١٩٠٧ كما اضطرت هذه الحكومة الى الموافقة على العفو بعد وفاة مصطفى كامل عن مسجوني الدنشواويين .

وخلف السير الدون غورست لورد كرومر كعميد لانكلترا في مصر، وأراد أن يسلك فيها سياسة أخرى هي التقرب الى الخديو الذي كان مؤيدا حتى يومئذ لمصطفى كامل وللحركة الوطنية. وربما خيل الى السير غورست يومئذ أن الخديو كان قديرا على توجيه حركة مصطفى كامل وجهة أخرى مادام هو الذي خلق هذه الحركة وغذاها متناسيا أن الزعيم الشعبي مرتبط دائما بالمبادىء والمثل العليا التي نادى بها ولو اعتقد عدم امكان تنفيذها. أو ربما قصد بسياسة الاتفاق مع الخديو الى ما حدث بعدها من انفصال الحزب الوطني عن عباس الثاني ووقوفه منه موقف المناوأة الصريحة في بعض الظروف، على كل حال لقد خلقت سياسة الاتفاق في مصر جوا جديدا ووجهت الانظار الى نواحي لم تكن تتجه اليها طويلا من قبل .

ومما اتجهت اليه الانظار يومئذ اتجاها خاصا المطالبة بالدستور وتقرير سيادة الامة ، فقد تألف حزب الامة وجعلت الجريدة وعلى رأسها الاستاذ لطفي بك السيد يدعون الى الدستور بكل ما لديهم من قوة ويدللون على فساد نظام مجلس الشورى فساداً بينا . واذ كان حزب الامة يعبر عن الرأى المعتدل في مصر فلم يكن في مقدور الحكومة ألا تستمع له في هذا الشأن. لكن وزارة مصطفى فهمي كانت قد ساخت في دست الاحكام ثلاث عشرة سنة متنفذة لسياسة خاصة لا تتفق مع السياسة الجديدة التي جاء بها السير جورست ولا تتفق مع تطور المطامع المصرية . لذلك استقالت في سنة ١٩٠٨ وعهد الخديو إلى بطرس باشا بتشكيل الوزارة الجديدة . فشكلها وكانت فاتحة أعماله فيها أن قررت الحكومة علنية جلسات مجلس الشورى وحضور الوزارة المجلس لمناقشة أعماله وللاجابة على ما يوجه اليهم من الاسئلة وأن عينت البرنس حسين كامل (المغفور له السلطان حسين) رئيسا للمجلس زيادة لهيبته واحترامه .. لكن هذه الخطوة الاولى كانت دون ما تطالب الامة بمراحل فلم تخفف لذلك من المطالبة بالدستور بل زادتها قوة واندفاعا . واذ كان بطرس يميل الى تحقيق هذا المطلب فقد سعى سعيه لدى معتمد إنكلترا كي يضع نظاما يقرب مصر من الحكم الذاتي

وكان السير جورست لما يصل أمام الرأي العام البريطاني الى شيء من مثل مكانة لورد كرومر . لذلك رأى ان حركة الصحافة حركة عنيفة في مصر قد تحول بينه وبين موافقة الحكومة البريطانية على طلب الحكومة المصرية، كما رأى ان حالة الأمن ليست كذلك مما يؤيده عند وزارة خارجيته . لذلك طلب أن يبعث قانون الصحافة الذي سن في سنة ١٨٨٢ مبيحا للادارة حق انذار الصحف وتعطيلها، وأن يوضع قانون النفي الاداري لارهاب الجناة . والظاهر أن حرص بطرس باشا على تحقيق خطوة جديدة في سبيل الحكم الذاتي كان شديدا. وكثيرا ما يلجأ السياسي الشديد الحرص على تحقيق غاية معينة يراها ذات خطر في حياة أمته الى قبول أشياء لا يقبلها غيره مادام يعتقدها أشياء مؤقتة يقل ضررها الى جانب الغاية العظيمة المرجوة . لذلك لجأ بطرس بازاء رفض زميليه سعد زغلول ومحمد سعيد لطلب المعتمد البريطاني بعث قانون الصحافة واصدار قانون النفي الاداري الى وساطة الخديو عندهما، فأوفد سموه من رجاله من أقنعهما فصدر القانونان في سنة ١٩٠٩ فأحدث صدورهما في البلاد دويا هائلا ووقفت الصحافة ووقف الرأى العام يندبان الحرية المضاعة بغير ثمن الا ارضاء المطامع الانكليزية في حرصها على قهر مصر واذلالها.

وامتدت هذه الضجة الى تناول مسألة كانت تتناول الوقت بعد الوقت في الصحف ولكنها تنوولت هذه المرة بحدة لم يسبق لها نظير . ذلك أن الصحافة القبطية في مصر كانت تدافع دائما عن بطرس باشا وكانت تتهم الصحافة الاسلامية بالتعصب الديني في مهاجمتها اياه . وكانت النعرة الدينية قوية في ذلك الحين كما قدمنا . لذلك كانت العصبية الدينية تدفع الكتاب الى حدود غير معقولة، ولكن لها نظائرها حتى في أشد الامم تحضرا . وأقرب هذه النظائر ما لا يزال يبدو الوقت بعد الوقت في صحافة الامم المسيحية خاصا باليهود . وكانت بعض الصحف الاسلامية من جانبها لا تني عن مجاراة الصحف القبطية في هذا المضمار وسبقها . على أن ما [illegible] من مصادر مختلفة أكثرها اسلامي يقنعنا بأن بطرس باشا لم يكن متعصبا لابناء طائفته تعصب عداوة لاغلبية البلاد الدينية . ويؤيد ذلك انه لما انشئت الجمعية الخيرية القبطية في سنة ١٨٨١ كان من بين الخطباء يوم افتتاحها

(البقية على صفحة ١٣)

الحالة المالية والاقتصادية فى بلاد الروسيا

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى ١٥ ديسمبر

كانت قد دعت الحكومة الروسية وفدا من تركيا ليشترك فى الاحتفالات التى تقع فى بلاد البلاشفة لمرور عشرة أعوام على الانقلاب الروسى، وقد كان من بين من انتخبوا فى ذلك الوفد الاستاذ محمود بك رئيس تحرير جريدة (مليت) الذى انتهز الفرصة لفحص الاحوال هنالك وكتابة بعض المقالات عن احوال البلاد الروسية.

وقد كان من بين المباحث التى طرقها الزميل التركى الحالة الاقتصادية والمالية فى بلاد البلاشفة، وهذا البحث من أهم المباحث الخاصة بالروسيا وحياتها الحالية. ولذلك يجمل بنا أن نلخص هذه الحالة مستندين الى زميلنا التركى الذى يكتب ما شاهده وينقل لنا ما بحثه ودرسه:

مر على الحياة الشيوعية فى بلاد الروسيا عهدان: العهد الاول يبدأ من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ الى ديسمبر سنة ١٩٢١ ويسمى هذا العهد «عهد الشيوعية الحربية» والعهد الثانى يبدأ من ١٩٢١ ويستمر الى يومنا ويسمى «عهد السياسة الاقتصادية الجديدة».

أما فى العهد الاول فقد تصدى الشيوعيون لأن ينفذوا مبادىء الشيوعية كما تعلموها من كتب ماركس وكما تلقوها من زعيمهم لينين. وعليه فانهم صادروا جميع الاملاك وألغوا النقود والمسكوكات ولم يعترفوا بحق بالتصرف للفرد من الافراد، وجعلوا السعى والعمل اساسا لكل شيء ونادوا فى الناس بالسعى والعمل، لامنا بل أن يستفيد الانسان من سعيه وكده بل مقابل أن يتناول من الهيئة الاجتماعية ما يسد رمقه ويزيل احتياجه. وكانت الطريقة التى اتبعوها تنفيذاً لهذه المبادىء انهم وزعوا على كل عامل أوراقا عديدة يستعمل كل واحدة منها فى مأرب من المآرب، كأخذ الخبز الذى يلزمه والغذاء الذى يرغبه وهلم جرا.

وكما كان الانسان يتناول كل مايلزمه على هذا النحو. فقد قسمت البيوت على الافراد بحساب الامتار المربعة وتممت على هذه الصورة المساواة التامة التى كانوا ينشدونها ويعتقدون أنها تصل بالناس الى أتم سعادة.

بيد أن البلاشفة لم يقصدوا لتنفيذ هذه المبادىء حتى ألفوا أنفسهم إزاء أزمات مدهشة لا يتيسر للشيوعية أن تعيش وسطها. وقد كان من أهم الاسباب التى قامت فى وجه البلاشفة انه ليس فى بلاد الروسية نسبة بين عدد المزارعين والعمال. فظهر لهم ذلك لما بدأوا فى توزيع الاوراق على كل فرد ليتناول بها من المخازن كل ما يلزمه لحياته. فكان من شأن العامل الذى يحمل تلك الاوراق أن يتناول بأوراقه مايلزمه من المحصولات الزراعية.

وكان من شأن المزارع أن يتناول ما يلزمه من الآلات الصناعية من محراث ومحصدة وما اشبه ذلك. اما بلغ عدد المزارعين فى الروسيا ثمانين فى المائة من عدد النفوس ولا يزيد عدد العمال على عشرة فى المائة. لهذا كثرت الاوراق التى اعطيت للفلاحين، وقام هؤلاء يطالبون بما يلزمهم من الآلات والأدوات. فعجز ارباب الصنائع الذين يستفيدون من ثمرات كد الفلاح بكل سخاء عن أن يقدموا للمزارعين ما يطلبونه منهم. فكانت النتيجة أن الفلاح زرع وحصد وأعطى الحكومة البلشفية كل ما حصده مقابل الوثائق التى أعطيت له ليتناول مقابل سعيه جميع ما يلزمه من آلات حديدية ومنسوجات وأحذية وهلم جرا.

قام الفلاحون حاملين أوراقهم ووثائقهم وتقدموا الى المخازن التى طلب منهم ان يمروا عليها، لكنهم عادوا بخفى حنين، لا يحملون لعيالهم محاريث ولا ولادهم ملابس ولارجالهم أحذية، فما كان من الفلاحين فى العام التالى، الا ان زرعوا من الاراضى ما يكفيهم ولم يبالوا بالمال ولا بالوثائق التى بأيديهم، وكانت النتيجة مجاعة عامة، رغما من ان بلاد الروسيا من اعظم البلاد التى تزرع فيها الحبوب وتصدر منها. وهنالك اضطر البلاشفة الى ان يستوردوا الحنطة من الخارج.

استمرت الحالة على هذا النحو الى سنة ٩٢١ واضطر البلاشفة الى تبديل سياستهم وقبول سياسة اقتصادية جديدة، لا يمكن الا أن تعتبر هزيمة قهرية باسم البلشفية. وكان من شأن هذه السياسة ان تعترف لكل ساع بمقدار جده وكده فكانت النتيجة ان بدأت تتحسن الاحوال وحتى بلغت الميزانية الروسية فى سنة ٩٢٥ أكثر من ثلاثة ملايين من الروبلات وبلغت فى سنة ٩٢٧ أكثر من خمسة ملايين. وبعد ان كانت قيمة ما انتجته الروسيا من المحصولات الزراعية والآلات الصناعية فى سنة ٩٢٥ عبارة عن (١٤) بليون فقط. وصلت هذه القيمة الى (٢٠) بليونا فى سنة ١٩٢٧. وقد كانت التجارة الخارجية للروسيا فى سنة ٩٢٥ عبارة عن (٥٠٠) مليون روبل فبلغت هذا العام الى بليون، بيد أن هذا المقدار هو خمس ما كان للتجارة الروسية قبل الحرب الكبرى.

وقد تحسنت حالة الزراعة والصناعة فى بلاد الروسيا لكنها بعيدة عن ان تصل الى المستوى المطلوب. لاسيا ان الصنائع منحطة ولا يمكن ان تتأسس الا اذا استطاعت الحكومة الروسية ان تستدين بليونين من الروبلات لتستعملهما فى ذلك السبيل فحسب، فانى لها ان تجد ذلك؟ ليس من الممكن ان تستدين الروسيا هذا المبلغ من الانكليز أو الفرنسيين أو الايطاليين، ولم تستطع المانيا ان تقدم لهم أكثر من (٤٠٠) مليون روبلة. أما أمريكا فليس من السهل ان تحظى الروسيا بثقتها، وعلى ذلك فالروس يسعون لأن ينالوا هذه الثقة.

أما النقود الروسية فيوجد الآن فى بلاد الروسيا نوعان من النقود: أحدهما الاوراق النقدية التى تصدرها الخزانة الروسية، والثانية أوراق البنك التى يصدرها بنك الروسيا. ويكاد لا يوجد فرق بين الاثنين.

ويهتم الروسيون بترقية حياتهم الصناعية ليتمكنوا من زيادة قوتهم المالية.

وقد فهم البلاشفة ان الشيوعية لا يمكن أن تحيا الا اذا تركوا النظريات مع سياسة الشدة فى جانب وبذلوا جميع جهودهم لحل الازمات الاقتصادية التى تهددهم وتضيق عليهم الخناق. ولهذا فان جميع مساعيهم متجهة الى تلك الغاية الآن.

***

هذه هى المعلومات التى أشرها زميلنا بعد زيارته الاخيرة لبلاد الروس، ولعلها كافية لاثبات أن الشيوعية خرجت عن كونها شيوعية حقيقية الى كونها شيوعية اسمية تنهزم كل يوم.

ع. ق.

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد فى ١٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢٧

عودة جلالة الملك الى العراق

عاد حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق الى بغداد عاصمة ملكه بعد ظهر الخميس فى ١٥ الجارى وتسمى لجلالته استقبال عظيم قلما شاهدت مثله مدينة الخلفاء فى هذه السنين، وحضرت وفود من جهات العراق لاستقبال الملك والسلام عليه وتألف وفد من سيدات العاصمة النبيلات قصد الى ساحة القصر الملكى وهتفن بحياة الملك والدعاء لجلالته بالتوفيق.

معاهدة جديدة بين العراق وبريطانية

وقع كل من جعفر باشا العسكرى رئيس وزراء العراق ووزير الخارجية والمستر أورمزبى جور وكيل وزارة المستعمرات البريطانية يوم ١٤ الجارى فى وزارة المستعمرات على معاهدة جديدة بين العراق وبريطانية عدلت فيها بعض مواد المعاهدة الاساسية التحالفية بين الجهتين.

هجوم جديد للاخوان على العراق

قام الوهابيون بهجوم جديد على العراق وعشائره، وهى بينما كانت قبيلتا الزائد وبدر ترعيان مواشيهما فى جنوب الناصرية يوم السبت الماضى أغار عليهم الاخوان فى مكان يقرب من الرخيمية الواقعة على بعد أربعين ميلا من البصرة التى جرى عليها الهجوم الأول وسلبوا عددا من المواشى، وكانت الطيارات تحوم لاستكشاف فطاردوا الغزاة وألقوا عليهم القنابل فجاوبهم الغزاة بطلقات من بنادقهم ولم يصيبوا الطيارات بأذى. والمقول ان فيصل الدويش كان يقود بنفسه هذا الغزو، أو أحد كبار رجاله.

الحكومة التركية وتمور البصرة

وافت الانباء أن الحكومة التركية أصرت اصرارا أكيداً على عدم السماح بدخول التمور المرسلة من البصرة على باخرة الى ميناء الآستانة بحجة انها ملوثة بمرض الكوليرا فاضطر أصحابها الى ارسالها الى لندن وكابدوا نفقات جديدة وقد استغرب الناس هذه المعاملة فى وقت لم تمانع دخول التمور الموانىء جميع الاقطار الاميريكية والاوروبية، ولا سيما أنه ثبت طبيا ان جراثيم الكوليرا لاتعيش فى التمور الا مدة قصيرة جدا.

اعفاء صادرات المعاصرين من الرسم

قررت اللجنة المالية للمجلس النيابى فى جلسة أخيرة اعفاء المعاصرين المصدرة من العراق الى الخارج من الرسوم تشجيعا للتجارة الاصدارية وهى حركة جديدة من عمل الحكومة لانعاش اقتصاد البلاد. ويقدر العمل على هذا الانتعاش، بهمة وتدابير حازمة وقطعية، لا يمكن أن يستطيع العراق من مركزه التجارى.

البرقيات اللاسلكية

أذاعت مديرية البرق والبريد انه قد شرع فى قبول البرقيات المكتوبة باللغة العربية بالاسلكى فى محطتها فى الرملة للمخابرة معها منها والبها بسعر البرقيات الداخلية المستعجلة وأى (٤) آنات عن كل كلمة على ان يكون الحد الادنى الاجرة كل برقية قرشين.

العلاقات بين العراق وايران

بعث مراسل «صنداى ويركر» فى طهران الى جريدته يقول: ان الحكومة البريطانية بعثت مؤخراً بمذكرة حازمة اللهجة الى حكومة ايران طلبت فيها اليها أن تعترف بحكومة العراق وأن تعيد الشيخ خزعل خان الى مقر امارته فى المحمرة وأن تسمح للطيارات البريطانية بالطيران فوق الاراضى الايرانية فى طريقها الى لندن القطار المصرى ذهابا وايابا.

وقد أشيع فى بغداد قرب قدوم ايرانى كبير ليفاوض حكومة العراق فى تنظيم شؤون العلاقات التجارية بين البلدين ومسألة اعتراف ايران بحكومة العراق.

كتاب تاريخى جليل

يصدر فى أواخر هذا الشهر كتاب خطى يطبع الآن فى مطبعة الفرات فى بغداد وهو كتاب «تاريخ خزائن الكتب فى الموصل والحلة» وما فيها من الكتب الخطية ووصف هذه الكتب وصفا عليا راقيا، وكذلك تاريخ مدارس الموصل ونواحيها وتراجم من درس فيها وأشهر تلامذتها ألفه الدكتور داود شلبى الموصلى الطبيب والعالم الفاضل، وقد قضى فى تأليفه نحو عشر سنوات وسيكشف هذا المؤلف عن آثار خطية ثمينة يعتقد الباحثون أنها مفقودة، كما انه يتحف العالم بتحف تاريخية طريفة لم يسبق نشرها عن الحركة العلمية والفكرية فى الموصل وضواحيها فى حقبة من التاريخ العربى. والكتاب يقع فى نحو ٤٠٠ صفحة من الحجم الكبير وبه فهرسان واسعان: الواحد للاعلام الواردة والثانى لاسماء الكتب على الطريقة الحديثة فى الكتب التاريخية. وسيقابل الباحثون هذه الهدية ورواد الاخبار التاريخية صدور هذا الكتاب بما يستحقه من الاهتمام والارتياح.

اقبال الكرديات على العلم

وردت أخبار من السليمانية تفيد أن اقبال البنات الكرديات على مدرسة البنات الرسمية السليمانية قد كان عظيما جداً فى هذه الايام ضاقت المدرسة بتلميذاتها فاضطرت مديرية المعارف الى استحداث ابنية جديدة فى المدرسة والمشكلة فى ايجاد المعلمات اللاتى يحسن العربية واللغة الكردية بوقت واحد ليمكن استخدامهن فى التعليم فى تلك الجهات.

إن نهضة الكرد فى تثقيف بناتهم صفحة من صفحات نهضتهم الجديدة العامة نؤمل أن تدوم وتعزز لتثمر ثمارها الطيبة.

عودة رئيس الوزراء

تؤكد الاخبار الاخيرة أن فخامة جعفر العسكرى رئيس الوزراء ووزير الخارجية ترك لندن بعد أن وقع على المعاهدة الجديدة بين العراق وبريطانية، وسيصل بغداد فى ظرف خمسة أو ستة أيام. أما نص المعاهدة فريثما يصل حكومة العراق اليوم ايضا لعرضه على مجلس الامة (البرلمان) وسيذاع قريبا جداً فى يوم حددته المراجع الرسمية يوم ٢٠ الجارى.

ولا يؤمن أن يحدث بعد أن تعرض المعاهدة على البرلمان العراقى أزمة وزارية، وتعتقد الاوساط الخبيرة أن الوزارة الجديدة يؤلفها عبد المحسن السعدون رئيس المجلس النيابى الآن والثانى سبق أن تقلد رياسة الوزارة مرارا أو بعيد تأليف الوزارة جعفر باشا العسكرى، واذا ما أسند الى السعدون بك رياسة الوزارة فالمرجح أن يبعث العسكرى باشا الى تمثيل العراق السياسى فى لندن ويعين مزاحم بك الباجى الممثل الحالى للعراق فى تركية أو يرجع الى بغداد ويتقلد وزارة فى الوزارة الجديدة ربما كانت المدلية (الحقانية) أو الداخلية.

رجال التاريخ الحديث

(بقية المنشور على صفحة ١١)

الاستاذ الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبد الله نديم وغيرهم وأنه كان بعد ذلك عظيم الوفاء لكثير من أصدقائه المسلمين متصل البر بكثير من العائلات الاسلامية: من ذلك أنه كان أول من ذهب الى المغفور له الشيخ سليم البشرى على أثر اقالة الخديو اياه من مشيخة الازهر يسأله ما يستطيع أن يقدمه له من خدمة. وكان كثيرا ما يقضى حاجات أفراد من المسلمين من غير أن تكون له بهم كبير معرفة كما كان صلتهم صلة أبناء طائفته. على ان بره بأبناء طائفته أمر طبيعى. وخير ما سمعنا عنه فى هذا أنه كان يتواق للاقباط جميعا بينما كان يتواق لافراد من المسلمين. وانه هو الذى شجع الطائفة القبطية فرفعها من مستواها الضعيف الذى كانت فيه الى مستوى أسمى منه بكثير. فالجمعيات القبطية والمدارس القبطية والمنشآت الخيرية القبطية يرجع الفضل فى اكثرها له هو أكثر مما يرجع لاى شخص آخر، كما يرجع الفضل له فى فتح أبواب الوظائف العامة للاقباط أسوة بالمسلمين.

واستمر يتابع بالاتفاق مع المعتمد الانكليزى وضع النظام الجديد للهيئة النيابية المصرية. وقبل أن يتمه كى يصدر القانون به طلبت شركة قناة السويس من الحكومة المصرية مد امتيازها أربعين سنة أخرى بعد سنة ١٨٦٩ وكانت الحكومة المصرية يومئذ مستعدة لقبول الطلب. لكن حركة الرأى العام المصرى فى هذا الشأن كانت قوية اضطر أولو الامر معها ان يعرضوا المشروع على الجمعية العمومية المصرية وان يعدوا بان يكون رأيها فيه قطعيا. وفى أثناء نظر هذا المشروع بالجمعية وفى فرصة هياج الرأى العام وتوتر أعصابه فكر ابراهيم ناصف الوردانى فى قتل بطرس معتبرا اياه خائنا لوطنه بسبب توقيعه اتفاقية السودان ورئاسته محكمة دنشواى. ونشرت «الجريدة» الصادرة فى ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ تفاصيل الحادث ما نصه: «بقى — الباشا — كذلك حتى كان يوم أمس نزل كعادته فى جماعة من الموظفين على باب نظارة الحقانية صافحهم وانصرف يصحبه النائب العمومى، فما كاد يضع رجله على سلم عربته حتى أصابه الرصاص المتعاقب من غدارة لعب الشباب برأسه وتصور ماتصور وجسمت فى نفسه الخيالات فلم ترعه هيبة الوزير ووقار الشيخ ولا خوف العقاب... أصابه الرصاص فى العنق والكتف والبطن فخر صريعا ونقل الى أودة ناظر الحقانية ثم الى مستشفى الدكتور ملتون. وهنالك زاره سمو الخديو وجميع الوزراء والسير جورست والامراء وأعيان البلاد وكلهم يرجون له الشفاء العاجل. فلما كانت الساعة السادسة عملت له عملية جراحية لاخراج الرصاصة الباقية ولكن كانت على الاسف قد مزقت الامعاء ونفذت فى صدر المعدة»

وتوفى رحمه الله فى الساعة الثامنة والربع من صباح يوم ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ ودفن فى اليوم التالى فى مشهد مهيب. واليوم يرقد رفاته فى كنيسته القائمة على جانب شارع الملكة نازلى الذى كان من قبل شارع عباس

***

هذه حياة بطرس غالى. والقارىء يرى أنها كانت حياة سياسى عظيم ومحسن كبير. وإن كان قد أخطأ التقدير فى بعض مواقفه فلم يقصد يوما الى غير خدمة بلاده. ولذلك كانت آخر كلمة فاه بها حين احتضاره «يعلم الله انى ما أردت غير الخير لبلادى». وكانت

محمد حسين هيكل

القدس

لمراسلنا الخاص

٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧

اجتماع القناصل اللاتين

نمى الى من مصدر عليم ان قناصل الدول اللاتينية عقدوا اجتماعا بحثوا فيه مسألة اصلاح التشعث الذى حصل فى قبة كنيسة القيامة من جراء الزلزال من قبل الدولة المنتدبة وقد خابروا دولهم بهذا الشأن

مسكن فخامة المندوب

علمت ان فخامة المندوب السامى سيبقى فى مقره فى الطنطور على طريق بيت لحم لان الفاتيكان لم يوافق على سكناه فى مدرسة الآثار التى يديرها اليسوعيون!

وقد ذكرت النشرة الفلسطينية ان الخواجة اوشسكن تسلم كتابا من فخامة المندوب السامى يرجوه بان يقدم منزله ليكون مسكنا لفخامته نظرا لصحة الليدى بلومر وعدم وجود اماكن مناسبة لذلك فأجاب الخواجة اوشسكن بانه سينظر فى الامر ويبلغ فخامته القرار النهائى وقبل وصول الجواب ذهب فخامة المندوب والليدى بلومر بصحبة حاكم المقاطعة وتفقدوا المنزل

الرى فى مرج ابن عامر

حوض نهر قيشون هو أحد مواطن الاستعمار الصهيونى. وقيشون كلمة عبرانية معناها المنحنى ونهر قيشون هو نهر المقطع اليوم وهو يصرف الامطار والينابيع التى تروى القسم الغربى من مرج ابن عامر الى البحر الابيض المتوسط ومصبه بين حيفا وعكا بالقرب من الاولى

انشأ الصهيونيون مستعمراتهم هناك لخصب التربة وجمال الموقع واستولوا على القسم الاعظم من سهل يزراعيل الذى يشمل اراضى المرج الشمالية الغربية غير مبالين بالصعوبات الناجمة عن قلة المياه. وقد قرر الصهيونيون حفر تسع آبار فى ذلك السهل لينتفع بها المهاجرون الذين يشتغلون بالزراعة والمقيمون فى مستعمرة كرن هايسور وكاسديم وقرية جدرو وكفر يهوشع. وتقدر نفقات حفر كل بئر من الآبار التسع باربعمائة جنيه فلسطينى تدفع من الرصيد المخصص لانشاء الوطن القومى من قلم المال المخصص صرفه على اصلاح الاشغال فى المستعمرات.

وأما حصر المياه فى هذه الآبار فيساعد كثيرا على صرف مياه تلك الارض. وطريقة بناء هذه الآبار هى أن يصنع قالب خشبى مستدير لصب الباطون فيه فيتكون من ذلك جدار حلقى الشكل ينزل فى الارض بازالة الاتربة والحجارة من تحته حتى يصل الى منبع الماء وهكذا يكون البئر كناية عن أنبوبة من شمنتو يحول دون تسرب المياه غير النظيفة والاوساخ والاتربة الى المياه التى ترسب فى القعر وهذه الآبار هى الاولى من نوعها فى فلسطين

ومن جملة الاعمال العمرانية التى قام بها الصهيونيون فى حوض النهر المذكور هو حفر خندق لتصريف مياه المطر من تلك المقاطعة الى البحر طوله ٢٥ كيلومترا وبذلك تزول المستنقعات الكثيرة التى كانت منشأ الملاريا فى تلك الجهات

مرفأ حيفا

فى اواخر هذا الشهر سيذهب مستر بالمر رئيس مهندسى المرفأ الى حيفا وبعد أن يفرغ من درس الخرائط التى يشتغل بها المهندسون منذ أمد يباشر بناء المرفأ حالا وسيكون ذلك غالبا فى شهر اذار القادم. وقد اخذت ادارة الاشغال العمومية منذ اليوم بعقد المقاولات لفتح المحاجر فى جهات حيفا وقد ارصدت الحكومة الانكليزية مبلغ نصف مليون جنيه لبناء جناح خاص لرسو قطع الاسطول البريطانى فيه عند اللزوم!!

مد انابيب البترول

وصل حيفا فريق من المهندسين لتخطيط طريق لانابيب البترول من بغداد الى حيفا وقد باشروا اعمالهم

الاستاذ عزمى

وصل القدس الاستاذ محمود عزمى بك عائدا من سوريا حيث مثل الصحافة المصرية فى يوابيل جريدة لسان الحال فرحب به اصدقاؤه الكثيرون واقام له سعادة قنصل مصر مأدبة غداء خاصة فى أمس ورحنا صباح هذا النهار الى القاهرة فعلى الطائر الميمون

المناقصة لبناء متحف الآثار

علمت ان اللجنة التى عينها فخامة المندوب السامى لتشرف على عملية بناء متحف الآثار بهبة المحسن الكبير مستر روكفلر ستطلب الى الشركات الانكليزية فى لندن المناقصة لبناء المتحف. فاذا صح ذلك فسيثير سخط الشعب على الحكومة فلذلك نلفت نظر الحكومة الى تدارك هذه المجازفة الخطرة

موسم السياح

تصل الباخرة امبرس أو استراليا يوم ٢٤ الجارى الى ميناء حيفا وعليها عدد كبير من السياح

عرس ينقلب مأتما

أقيم فى احدى قرى طولكرم عرس فتزيا أحد الشبان بزى امرأة ودخل على مخدع العروس وطعنها بخنجر كان يخفيه فى ثيابه ثم فر أما العروس فقد قضت نحبها على الاثر وانقلب العرس مأتما وقد ألقى القبض على القاتل. والمفهوم انه كان يحب الفتاة ويود التزوج منها غير ان أهلها كانوا قد رفضوا ذلك

رواية اتلا

مثل أعضاء نادى الشبيبة التلحمية رواية اتلا على مسرح كلية الكردينال فرارى بالقدس وذلك ليلة السبت الفارط فكان الاقبال عظيما حتى لم يبق مقعد واحد شاغرا وقد أنشد السيد كاظم السباسى ذو الصوت العذب قصائد من نظم أمير الشعراء وقع ألحانها على العود السيد فؤاد العفيفى ورحب الشاب الناهض يعقوب جريس يعقوب بالحضور باسم النادى وشكر لرئيس كلية الكردينال فرارى الذى قدم المسرح مجانا وشكر اقبال سراة القوم وكبار الناس من المقدسيين وخص بالثناء الاوانس اللواتى أخذن على عاتقهن توزيع البطاقات فصفق له الجمهور ثم بدأ التمثيل فأجاد الممثلون نسبيا. وقد أرصد قسم من ريع الرواية لمساعدة منكوبى الزلزال وانتهى التمثيل فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل

قنصل مصر

أسف الناس لنقل السيد محمد بك السعيد قنصل مصر فى القدس الى مثل وظيفته فى جدة وذلك لما عهد فى سعادته من حب المساعدة وتقوية الاواصر بين مصر وفلسطين فنرجو أن يكون السيد أبو الغيط خير خلف لخير سلف

قانون المجلس الاسلامى

انتهت اللجنة من الاجابة على ملاحظات الحكومة لقانون انتخابات المجلس الاسلامى الاعلى وهى تهتم الآن بوضع قانونه الداخلى

الفن المصرى

وجهود جماعة الخيال فى سبيله

أرسل الينا الاستاذ محمود بك سعيد الكلمة الآتية « سان استفانو » الرمل ..

حضرة الاستاذ الاديب هيكل بك

قرأت اليوم السياسة الاسبوعية التى تفضلتم فنشرتم فيها بعض الصور والتماثيل التى عرضت فى معرض الخيال ، فكان إعجابى باتقان الطبع لايساويه الا ارتياحى لحسن الترتيب وبديع النظام والتقسيم ، فتخيلت لحظة انى أقلب مجلة من المجلات الفنية التى تأتينا من فرنسا أو انجلترا أو ايطاليا . فلكم تهنئتى الخالصة لهذه النتيجة السارة

تفضلتم أيضا بتشجيعنا بكلمات هزت فى نفوسنا ماتشعر به من حب عميق لبلادنا وماتطوى من جمال وبهاء ففتحتم أمامنا أبوابا كانت للآن مغلقة ولوان مابداخلها لايزال يحيط به شىء من الظلام . الا ان نداءكم للكتاب والمؤرخين والادباء سوف يزيله ان شاء الله، فتظهر لنا تلك الكنوز البديعة واضحة جلية . غير أنى لا أوافقكم فى هذه البدعة الفكرية كل الموافقة، أرى من الصعوبة أخذ الميثولوجيا الفرعونية موضوعا لتصوير أونحت جديدين بعد أن سبقنا فى هذا الميدان قدماء المصريين أنفسهم فنقشوا وصوروا على جدران معابدهم ماجادت به قرائحهم من قصص وخيال وفلسفة فى قالب وشكل يكادان يكونان نهائيين ، فيخيل لى أن كل تغيير أوتعبير جديد فى هذا الباب ينقص من قداسة تلك المعالم الفنية التى حفظتها لنا الاجيال.

هذا ماأراه فيما يختص بالميثولوجيا المصرية القديمة وربما كنت مخطئا فى رأيى . أما ماعدا ذلك من تاريخ وحوادث تلك العصور الذهبية فلا شك انها الذ وأنقى عين يشرب منها الفنان المصرى فى رحلة الحياة . فلكم شكرنا جميعا لاكتشاف طريقها بفضل عبقريتكم وواسع اطلاعكم وعميق تفكيركم .

ختاما أقدم لكم شكرى الخاص لتلك العبارات اللطيفة التى استحسنتم بها بعض ماعرضت هذا العام ، كما أنى أشكركم لكل ماأبديتم من مساعدة فى تشجيع الفن وبعث روح المصرية فى النفوس

١٧ ديسمبر — المخلص

محمود سعيد

***

وبعد فاسمح لى يا سيدى أن اشكرك جميل رأيك فيما صنعت السياسة الاسبوعية تشجيعا للفن، فما ذلك الا بعض الواجب علينا للفن وللوطن. كما اشكر لك مشاركتك اياى الرأى فى استلهام التاريخ المصرى فى عصوره الذهبية ايات الفن الحديث . لكنى ما ازال ارى فى عصور الميثولوجيا الفرعونية هى الاخرى موضعا لوحى والهام . ومهما يكن الفراعنة انفسهم قد نحتوا من التماثيل ونقشوا من الصور الجدارية وغير الصور الجدارية فان ريشة كريشتك جديرة ياسيدى بان تبرز للناس من هذه الصور ما يقربها للذهن المصرى الحديث الذى بعد بتربيته وبمعتقداته وبميوله عن تلك العصور ابعادا جعله لا يكاد يدرك ما تمثله الصور القديمة من معان واحساس ومشاعر. ثم ان مافى الفن المصرى القديم من بساطة التخطيط ليس معناه أنه فن مبتدأ أو انه لم يصل بعد الى التركيب الذى يحتاج الى مرح وتبسيط ، بل ان فيه مما يتصل بعادات تلك العصور أشياء جرية ولفهمها لا يتصلها الفن الحديث أكثر من بساطتها الاولى.

وثم الى جانب الفن المصرى الفرعونى وما يتصل به من تاريخ، طائفة أخرى من الحوادث لم يدونها الفراعنة ، تلك حوادث انتقال آلهة الاقدمين كايزيس وأوزوريس وهورس الى الاغريق وروما، ألا ترى ياسيدى أن تصوير هذا الانتقال يحتاج الى لوحات عدة من يد حصيفة وخيال متفنن وروح ممتلئة بمعانى الفن القديم وروحه ؟ هذا فى نظرى ميدان بكر يستحق عناية الكتاب والشعراء والمثالين والمصورين والنقاشين ورجال الفن جميعا ، بل هو يستحق ان يلهم الموسيقيين أبدع ما يجير الانغام والاغانى . وأنا كفيل لك ولكل من يبذل مجهود فى هذا الباب بأن العصور التى تخلفنا والاجيال التى تجىء من بعدنا سترى فيما يعالجه أهل هذا الجيل من ذلك خير ما أبدع الفن فى مختلف العصور .

ثم ان الهجرة التى أدعو اليها فى هذا الباب ليست بدعا ، وليست الا امتدادا [illegible]

الفن الانسانى سبقنا غيرنا الى صوغ مابعدها من سلاسل . فالفن اليونانى الذى بلغ فى نوعه مابلغ الفن المصرى القديم فى نوعه لم يترك فى قدسه لاتمسه يد ولايستلهمه خيال . بل لقد اعتبر مذهبا أخذ عنه رجال الفن فى أوربا كما أخذوا من الفن الرومانى وكما أنشأوا الفن المسيحى. ومهما يكن لليونان فى فنهم من مجد يتغنى به كل من يتذوق الفن وينعم فى حدائقه اليانعة كل من يفهم جمال الحياة فقوة الفن المصرى الفرعونى وعظمته بحاجة الى جهاد أمثالك وأمثال كبار الكتاب والشعراء ليقدر العالم مجدهم وليتغنى به أضعاف مايقدره اليوم ويتغنى به .

وانى لواثق من أن تعاون الكتاب والشعراء ورجال الفن جميعا فى هذا السبيل سيقربه رأينا وسيجعل لك من الفضل فى المشاركة بمواهبك السامية مايبقى فخرا لمصر وللفن الجميل .

ولك تحيات المعجب بك

محمد حسين هيكل

الصحافة فى أسبوع

مواليات

الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام شيخ من شيوخ الصحافة ، له فى قلوب الزملاء منزلة الزميل الذى يكرم قديمه ويرعى جديده ، وفى قلوب الزملاء عاطفة ود تنطوى على أصدق ماتنطوى عليه العواطف من الدعاء بان يسبغ عليه الله صحة وعافية .

ولكن الاستاذ داود يرتاد كل عام من هذه الاعوام الاخيرة مرابع الاستشفاء طورا فى أوربا وطورا فى لبنان ، ثم يعود وقد تجدد نشاطه وعاوده الاقبال على الكتابة ، فما هى الا أن يطالع قراء الاهرام بسلسلة من المقالات الشائقة يقص فيها آثار ماراى فى رحلاته ، اما بعنوان «مارأت عيناى» واما بعنوان «فى لبنان وعاصمته»

عاد الاستاذ داود فرحبا بالادب الفياح ، والقلم الصراح ، والصحافة الجليلة ، والمقالات الطريفة ، وجعلنا نصغى الى حديثه المكتوب عن لبنان ومافى لبنان من حياة وجمال وطيب مقام وصفاء جو واعتدال هواء ، وعن أهل لبنان ومالهم من اناة وارتحال ، وتغير أشكال وتبدل أحوال ، ونشاط كان فطرة لهم ثم عدت عليه المدنية الفاسدة فزال . وأحسب ان هذا كله يمكن أن يقال مبسوطا مفصلا فى مقالين أو ثلاثة ، على أن الاستاذ بلغ بنا الى المقال السادس فلم يقل « ثم أدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح » ويعلم الله أين ستقف حين يأذن الاستاذ بالوقوف ؟ وهل سيرد القلم الى غمده قبل أن يبلغ بنا ختام الحديث فنقعد منتظرين تمامه كما فعل فى مقالات «مارأت عيناى» فتركنا ننتظر تمام حديثها على أحر من الجمر أوسيرحمنا فيقص علينا خبر لبنان وعاصمته الى النهاية ؟ .

غير أن الاستاذ يأبى فى مقاله السادس أن يسمى تقلب أبناء لبنان الجوالين بنشاطهم وصدق عزائمهم فى بلاد الله هجرة ، ولم يقل أى تسمية يختارها لهذا التقلب غير الهجرة ، أهى رحلة ؟ فليست الرحلة اقامة دائمة وهم مقيمون فى بلاد هجرتهم بل بعضهم تبدل جنسية بجنسية ووطنا بوطن ، أم هى سفر ؟ فليس السفر قرارا فى مكان ولالبثا فى أوطان ، أم هى غربة ؟ والهجرة أخف منها وألطف على السمع والقلب .

نرجو أن لايختم الاستاذ داود مقالاته « أوحولياته » حتى يقول أمهاجرون أولئك الذين طارت بهم الهمة كل مطار أوغير مهاجرين .

***

نداء الى الامة

هذا حدث جديد فى الصحافة ان كان قد فات القراء أن يوفوه تقديره فعليهم الآن أن يستدركوا مافات .

أرأيت صحف هذا الاسبوع ؟ ان كنت قد رأيتها فقد رأيت « نداء الى الامة » أرسله سعادة أحمد شفيق باشا صاحب الذكريات التى نشرت فى حياته وفى حياة من تناولهم كلامها .

وماهذا النداء الى الامة ؟ نعم سعادته يهيب بكل مصرى أن يأخذ أهبته ليستقبل أصحاب الجلالة الملوك الذين سيزورون مصر فى هذا الشتاء ، فعلى أصحاب رتبة الباشوية أن ينظروا مالهم من « بذلات » وسيوف ونياشين ليصقلوها « بالكوى » والجلاء ، وعلى أصحاب رتبة البيكوية أن ينظروا مالهم من أوسمة ليتدبروا كيف تنسق على صدورهم ، وعلى الافندية والمشايخ والعمد والاعيان والعمال والفلاحين أن يتعهدوا املاءهم بالنظافة ويختاروا منها الجديد اللامع ، حتى اذا تم جمال الهندام ، وظهر حسن النظام ، ذهب كل فريق الى مكانه فى الاستقبال .

أيها المواطنون الكرام ، بهذا يناديكم الباشا فاسمعوا وأطيعوا ، فهو يظنكم أهل جود لاتعرفون اكرام الضيوف بحسن الاستقبال . ولعل سعادته لم يحضركم مرة من مرات استقبالكم لمن يفدون على هذه البلاد من الملوك وأولياء العهود ووزراء الدول لاسيما اذا كانوا شرقيين . لكنه « نداء الى الامة » وحسبه أن يرسل بهذا الوصف ليجاوز نداءات الزعماء ، وماذا يمنع ؟ أليس بعض الطلبة الناشئين يخاطبون هذه الامة بمثل هذا الخطاب .

***

فصاحة

اما أن تطمع فى عقل أوعلم أوتفكير أو… مفهوم من هذه الخطوط السوداء التى يملأ… صدر جريدة الاتحاد كل يوم «خطا فى الحرب»… لكنك قد تطمع أن ترى هذه الخطوط السوداء مستقيمة على أسلوب من سلامة التركيب واللغة يدانى مايعرفه صغار التلاميذ ، فانك حينئذ حسن الظن بصاحب هذه الخطوط… عادت انه مصرى الجلدة أعجمى القلم لرددت… عن الطمع فى هذا أيضا .

وقضى الله ولاراد لقضائه أن يصيب… من صدر هذه الجريدة يوم الثلاثاء الفارط… مايصيب القدم من وحل الشتاء ، فالناس… الركاكة وقذر اللحن وعجمة التركيب واختلاط الالفاظ فى غير دلالة على شىء ، فان… أمامك «عينات» من هذا لتراها على بعد… مانقول :

«ومن غريب المنطق فى هذه البلاد… ان الفريق الذى دفع بالطلبة السلوك هذا… سلك الصعب أصبح اليوم يلوم الفريق الآ… الذى فعل فعله» .

هل فهمت شيئا ؟ وهل تستطيع أن ترد… هذه العبارة من لغة الصم البكم الى لغة مفهو… كلا : مافهمت ولن تستطيع .

وأيضا :

«وايجاد أكثرية لهم فى مجلس النواب… ليخدموا فكرة صالحة الخ» .

فما رأيك فى « ليس ليخدموا » أمن لغة الانس أم من لغة الجن ؟ أم هى لغة رجال… بهيمة الانعام ؟

وأيضا :

« ان الذين يعكرون الماء بغية أن يفيد… من تعكيرها هم الذين أحدثوا هذه الفتنة… فان جاز أن يكون « الماء » عند الاتحاد… مؤنثا يعود له ضمير المؤنث جاز — على… القياس — ان يكون هؤلاء الاتحاديون… مؤنثات …

وأيضا :

« وايغار صدورهم الطاهرة البريئة… بعضهم البعض »

ألست تعلم مما جهله هذا الاعجمى ان… (البعض) غلط زائد فى العبارة كما أن الاتحاد… غلط زائد فى هذه الخلائق البشرية .

وأيضا :

(ولكن يجب أن يتركوا أولادنا فلا يقحم… بين مطرقة الوفد الخ .

ولو كنت معلم لغة عربية وكانت أمنيتى… يكون هذا الاعجمى تلميذا لى لصفقت له… فهم كيف ينصب الفعل المضارع « بان »… « ان يتركوا » ، ثم لصفعت قفاه بعد ذلك… أضاعت غباوته ما فهمه فلم ينصب الفعل… « فلا يقحموهم »

وأخيرا نريد أن يقوم من النواب… تدفعه غيرته القومية وشجاعته الوطنية… المسئولين عن أولادنا حسابا عسيرا… أتعب نفسه بالبحث عن هذا النائب… ألا يستطيع أن يضع يده على النائب… الوحيد « محمد بك طه » أو « زيد الاسود »… يسميه بعض الظرفاء ، فيخرجه من… الكلام ، وأين الشيوخ الاتحاديون… الحساب العسير ؟ أين أبو النصر… يحيى باشا القرار ، وأين زيور باشا… فى الليل ولا يجدونه فى النهار… أقوياء هؤلاء الابطال ثم… فعسى أن تدوم الوزارة… منها ما تشتهون

بعض صور معرض جمعية الفنون الجميلة

غرفة الانتظار فى المستشفى

السيدة نورنا لابوشير

مصريات على شاطئ النيل

بيبى مرتان

خلف الاهرام

جون رولف

العودة

أرا كيل بادريك



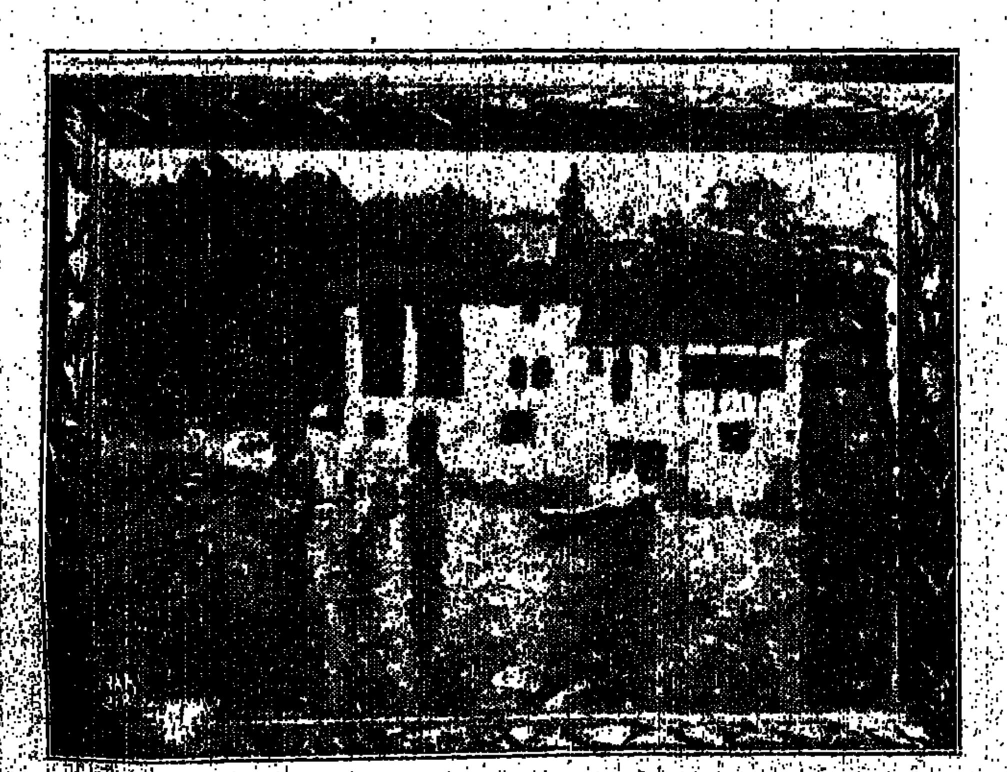
الجزيرة السعيدة

محمود سعيد



حوض بغداد والكشك

الآنسة صبيحة رشدى



سد فى كليسون

أحمد [illegible]

الحاوى
راغب عياد

كابوس
بالنت

صعلوكة
بالنت

رأس سيدة
بالنت

مغنون
بالنت

منظر داخل جامع محمد على
ارا كيل بادريك

بويوك هانم تحضر قهوتها
الآنسة سوزان عدلى

دراسة امرأة
بالنت

د...ة
راغب عياد

دوار
جوزرولف

مصريتات فى الطريق
شيرلينج

ر...
كرولينتو

مطعم متنقل فى تركيا
بارون بادريس

دراسة رأس مصرى
مناشيك

جا...رد
الآنسة امى عمر

غرام عظماء الرجال

شـــــلى

روح ثائرة ونفس حائرة



شلى

ان من يتعقب سيرة شلى مع النساء اللواتى أحبهن، يحكم على الفور بادانته اذا لم يكن عالما بالاخطاء الخلقية التى درج عليها منذ طفولته ولم يستطع محوها .

فلست تجد بين من دعاهم التاريخ رجالا كشلى له ذهنية حساسة سريعة التأثر ، وقلما تعثر على أحد يسبح فى مثل خياله الذى طرح به فى أشد السبل ظلالا وزيغا فضرب بينه وبين الحقيقة والواقع شوطا بعيداً . ولكن من القسوة أن نسوق اليه اللوم على ما أتى ما دام مسيراً، تسوقه الانواء العاصفة حيث شاءت كالورق الهلوع تتقاذفه الامواج المتلاطمة. ولكننا ننحو باللائمة على والديه واخوته وأصدقائه الذين لم يسدوا اليه النصح بأن يقلع عن ازدراء السلطة الحاكمة وأن يطرح جانبا عاداته الممقوتة فبدلا من أن يهدوه سواء السبيل كانوا يهزأون به ويلقبونه بالمجنون .

ولكنه بالرغم من شذوذه كان جذابا طويل القامة نحيل الوجه ينوس فوق رأسه شعر أثيث ناعم يطوق وجها وسيما تبرق فيه عيون نجل زرقاء تأخذ بقلب الناظر اليه وتنم عن حماسة واخلاص واقدام . ولما كان يافعا فى « ايتون » لم يطع أحداً سوى ما كان عليه عليه عقله من آراء. ومن غريب أطواره أنه كان يأبى أن يضع فى أقداح الشاى والقهوة سكرا لا لشىء سوى أنهم سخروا فى تجهيزه الارقاء ! وعلى منوال هـذا الروح كانت تطرد أطوار حياته .

ولشد ما كان يثيره اندفاع الناس وراء عقيدة فيعتنقوها من غير أن يحللوها بعقولهم . وكان بطبيعته متعطشا لموارد العلم فينهل منها ولكنه بينما كان طالبا فى جامعة أكسفورد نشر مقالا على « وجوب انكار وجود الله » فطردته الجامعة، ونزح بعيداً عن بلده اذ غضب عليه والده لاهماله أوامره. ولا شك أن بؤس شلى قد عانى كثيراً من قسوة والده « تيموذى شلى » ذلك القروى المحافظ الجامد . وقد دفعته ثورة نفسه فأذاع بين الناس وهو لا يزال فى شرخ شبابه آراءه الجمهورية والدينية تباعا .

وبالطبع أن نزعته الالحادية لم تصادف قبولا من والده خصوصا بعد طرده من جامعة اكسفورد.

ولما كان فى السابعة عشرة من عمره جاءت ابنة عمه « هاريت جروف » لتقضى بضعة أسابيع فى قرية والده . ولم يكن شلى تجذبه ملاحة الوجه واعتدال القد وما الى ذلك من جمال الجسد وإنما كان يصبو الى فتاة تستطيع بصفاء نفسها أن ترضى نفسه الطامحة . فكانت هاريت جروف — تلك الفتاة الناعمة الجميلة — هى أول من هوى من النساء، فقد تجولا معاً فى غابة سسكس أثناء اقامتها فى بياض النهار وتحت جنح الليل البهيم . فلاحظ شلى أن السحائب كانت تكسو السماء نهاراً وتقشع عنها فتلمع الكواكب ليلا — فتفاءل من هـذه الظاهرة الطبيعية خيراً

ولما انقضت زيارة هاريت جروف وعادت الى بلدها فى ولتشير بدأ الاثنان يتبادلون الرسائل. وأخذ شلى يسفر فى كتبه اليها أراءه الملتهبة بجذوة حماسه، فأزعج ذلك والديها وأخذا يوهنان فى حبل تلك الصداقة حتى جاءت حادثة اخراج شلى من الجامعة فى السنة التالية فانقطع سببها. وما ابثت مس جروف أن تزوجت، فنال هـذا من الشاعر حتى بلغ قرارة نفسه . وقال فى ذلك « لقد ذهبت الى حيث لا أستطيع لها مردا ! لقد فقدتها الى الابد !

لقد تزوجت ! من بعل كدر الارض لا يشعر. وعما قريب ستفقد حساسيتها هى الاخرى ! ولكن مالى وهـذا الحديث ، فلعمرى سأظل حانقا على هذا الاستبداد الشائن »

ولكن كبده المقروحة على فقد ابنة عمه وجدت فى « هاريت وستبروك » بلسما شافيا. فما استدار حول من فشله فى حبيبته الاولى حتى وفد الى لندن بمبلغ يسير من المال، لأن أباه لم يعطه شيئا ، ولكن بعض ذوى قرباه كانوا يبعثون اليه بما يعينه على أسباب العيش . وقد دبرت أمه الحنون فأرسلت اليه ما استطاعت اليه سبيلا . وكان أخواته يقتصدن من جعلهن الخاص ويبعثن اليه بما تجمع وكلهن حنان وعطف، ولكنهن التحقن بمدرسة « كلابهام كومن » فكان عسيراً عليهن أن يتصلن بالأخ المحروم ، فاتخذن رفيقة تقطن فى لندن وهى هاريت وستبروك لتكون واسطة ما بينهن وبينه . فكانت تحمل اليه الدريهمات اليسيرة التى يسد بها رمق الجوع . وكان شلى حينئذ فى التاسعة عشرة وهاريت فى السادسة عشرة . وكانت على ملاحة فى خلقها تحمل بين جنبيها نفسا هى التى يصبو اليها شلى : ممشوقة القد ، رشيقة الحركات فتانة بجمالها ، بضة البشرة ، فما لبث أن بدأ شلى يكاتبها ، وينفث فى رسائله شعلة من روحه المتوهج : « فلتسقط الامتيازات فلتسقط الارستقراطية . فلتسقط الكنيسة . فليسقط المجتمع ! . » كان يسطر ذلك وشعوره الى الثائر الهائج أقرب منه الى الحب الوديع ولسوء الطالع وقعت احدى رسائله فى يد ناظرة مدرسة كلابهام ، فأرسلت هـذه بالنبأ الى والد هاريت والى المستر شلى .

وكانت حال شلى وقتئذ قد تبدلت بعد العسر يسراً ، اذ حمل بعض أصدقائه مثل الدوق نورفولك والكابتن بلفور والده على أن يجعل له مائتى جنيه كل عام . وهـذا القدر بدا لشلى المعدم ثروة وفيرة . وفى ذلك الوقت تسلم كتبا من هاريت تنفض اليه تعسها وانها مرغمة على الذهاب الى المدرسة التى تنفر منها، فثارت ثائرة شلى على صلابة أبيها . ولا شك أن هاريت أحبت شلى حباً جما حتى أن قلبها المكلوم على فراقه كاد يندمل لولا عودته ثانية الى لندن فكأنه سقاها ماء الحياة فبعثها بعد أن كادت تكون رمما . ولكن أبى الدهر الا أن يصدع من شملهما ما التأم. اذ أزف ميعاد ذهابها الى المدرسة . ولكنهما صارعا القدر القاسى فاتفقا على الزواج . وفى ٢٤ أغسطس سنة ١٨١١ خرجت من الدار خلسة واتصلت به فى مشرب فى شارع مونت، وفى اليوم نفسه استقلا قطار الشمال الى اسكتلندا حيث اقترنا فى ادنبره فى اليوم الثالث . وقد شرح شلى ذلك فى خطاب أرسله الى صديقه هوج « لقد صمم أبوها على ذهابها الى المدرسة وأنفها راغم . فسألتنى النصح فأشرت عليها بالعصيان . وقد رجوت المستر وستبروك أن يرجع عن غيه، ولكن رجائى ذهب صيحة فى واد . فعقت الفتاة أباها وارتمت فى طوق حمايتى »

ولكنها اختارت لحمايتها فتى فى التاسعة عشرة من عمره أخرجته الجامعة لالحاده ونزح عن أهله لعصيانه ولا يملك من حطام الدنيا درهما ولا ديناراً حتى انه فى أدنبره لم يكن لديه من المال ما يقيم به حفلة عرسه ولا ما يدفعه أجر الفندق فاستمنح صديقا الى ان يصله راتبه المجهول ! ولكن أى راتب ينتظر وقد قرر أبوه العنيد حرمانه ؟

قضى شلى وعروسه السنة الاولى من اقترانهما فى أدنبره ثم فى يورك ثم فى شبزيك . وغريب ألا يهيج شاعريته تاريخ اسكتلندا المشوق ولا أبنية يورك الشامخة ، لابل امتهض بعضا منها بحجة أنه يسير بالعقل المنطقى، والتاريخ عنده بعيد عن العقل والمنطق

وفى الوقت الذى بلغ حبه لهاريت منتهاه اذا به يعثر على فتاة أخرى تتسمع تفجرات قلبه النابع بالافكار عن هذى الارض والسماء وهى « اليزابث هتشنر » وكانت تقطن فى سسكس وتكبره بعشر سنوات . طويلة هزيلة لا تبدو فى وجهها السحنة الانجليزية ، ولكنها ذكية أنيسة . فأخذ يراسلها شلى وهى تجيبه، وكان يستحثها على زيارته ولكنها لم تستطع ذلك بادىء الامر ، ثم جاءت لزيارته ولكن سرعان ما تصدع ما بينهما من المحبة .

ولم يلبث أن هام غراما بفتاة تدعى مارى جودون فهجر من أجلها هاريت، وكانت فى السادسة عشرة من عمرها تفتن القلوب بجمالها الساحر . فضرب شلى عن زوجه الاولى صفحا ليهب فؤاده الى هذه المحبوبة الجديدة التى أخذت بمجامع قلبه ، فقد انتفض قلبه غراما لاول نظرة ألقاها على مارى، وكذلك اتصل سلك الهوى بحبة قلبها فهزه وأرعشه .

وكان شلى قد سمع باسمها، فلما رآها فى دارها أعجبه خلقها كما أعجبته نفسها ، اذ كانت على نقيض هاريت: تسرى شعلة الحماسة فى عروقها حتى استطاعت أن تتحد معه فى وجهة نظره وقد آمنت بأفكاره الخيالية حتى تمكنت أن تشبع أهواءه المضطرمة .

وكانت مارى تحب أباها حبا غزيراً بقدر ما عقت زوجته . فكان قلبها يذوب لوعة وأسى على أمها، واعتادت أن تقضى ساعات طوالا بجانب رمسها فى فناء الكنيسة تطالع كتابا كانت تميل اليه . ولما علم بذلك شلى أخذ يرافقها كل يوم فيقرأ معها فى كتابها — وقد اتحدت رغبتاهما وامتزج روحاهما ولم يبق الا أن يضربا فى مناكب الارض لينعما بتلك الحياة الهانئة السعيدة ، وكان شلى يمجد والدها وليام جدوين .

وبعد شهرين من تلاقيهما بدأ الترحال فعبرا الى كاليه ومن ثم الى سويسرا . ورافقتهما ابنة ... مارى من أبيها كليرمونت التى أحبها بيرون فتزوج منها ووضعت له فتاته « الاجرا » وقد أذاع شلى على الملأ انكارا صريحا للقانون والجنس ... وبعد ما قضيا ثلاثة أشهر رجعا الى لندن و... ضنك وعوز . وفى يناير التالى توفى جده السير بيش شلى فاستحق بذلك تراثا يبلغ ٦٠٠٠ جنيه كل عام عدا ألفا أخرى منحها له أبوه كل عام، فجعل الى هاريت مائتين كل عام، وقد أنفق فى ذلك اذ أنها أم لطفليه . ومن العجيب أنه طلب الى هاريت أن تعيش معه وزوجه ولا شك أن قلبها كان مفعما بحبه وقد زاد مرير الالم لما سافر ومارى بصحبته . ولم ... الحياة فانتحرت بعد عقد الزواج بأسبوعين.

أما مارى فقد غذت عاطفة شلى وأ... سليقته الشعرية . وقد كتب أول ... « الاستور » فى السنة التالية لرحيلهما، و... بقصيدة « تمرد الاسلام » . ولما ذهبا الى ... فى سنة ١٨١٨ كتب « جليان ومدالو » وأ... بقصيدة « سنس » وتلك كانت درره البهية.

فكانت تلك الزوجة منبعا فياضا ... وقد كتبت فى سنة ١٨١٨ تقول « ما أنس ... الامسية التى كنا نخرج فيها عند ... الشمس الى خدرها ثم نعود فى جنح الليل ... أشعة المشترى وزحل . وكنا نصرف ... صحائف الاسفار، فكثيرا ما تلوت « تاسو » ... أميل اليه كثيراً » . وقد كتب هو كذلك ... « لقد فرغت أنا ومارى من قراءة « اريوستو » ولا شك أنها حصلت كثيرا فى اللغة الايـ...

وبقى شلى حافظا لعهد مارى الى آخر ... بالحياة . وقد أشار فى رسالة اليها الى ... فى البندقية أكرمت مثواه فقال « انها ... جميلة رقيقة حتى انه لتنقصها الحكمة لتكون ... ثانية وعيناها صورة من عينيك » . وكان ... عينا ولا يطيب نفسا الا اذا سارت ... وقد امتدت براثن الدهر الخؤون فاختطف ابنتهما الصغيرة، وكأن هذا القدر العابث أبى أن يقوض قلب الزوجين فأتبعها بطفلهما ... فلم تقو أعصاب شلى على هذا الرزء الجسيم ... زوجه صبرت صبرا جميلا وأخذت تهدئ روعه وتسكن من جزعه

لم يكن شلى عشيراً سلسا بسبب تلك الا... المتضاربة التى كانت تموج فى جوفه. وكانت ... نافذة البصيرة غيورة هادئة ثابتة. وكانت تبدى ... شلى العليا وتقدسها مجسدة فى شخص زوجها ...

وقد اعترف شلى بان لها اليد الطولى فى تكوين ... فقد خطا خطوات واسعة فى الخمس السنوات ... قضياها معا .

وقد بعث اليها برسالة قبل مأساة ... سنة ١٨٢٢ يقول فيها « كيف أنت يا ... فؤادى ؟ من لى بصوتك يرن فى مسمعى ... آن » . وفى يوليو وقعت تلك النكبة ... اذ أبحر شلى مع صديقه وليام فى زورقه ... عائدين من ليجهورن فعصفت بها ريح ... بالزورق الى قرار المحيط وأودت بحياتهما ... برهة قذفت المياه بالجثث على الشاطىء ... صديقهما تريلونى الذى أحرقهما بوجود ... على الشاطىء .

ضعفت مارى لهذا النبأ ولكنها ... الدهر لتقوم بتربية طفلها الذى صار ... السير بيش شلى وخلف أباه فى ... عاشت ثلاثين عاما بعد وفاة زوجها ولكنها ... ذاكرة له ما بقيت أنفاسها تتردد ... الى بارئها ولسانها يلهج بذكرى « انهم من ... فى أجسادهم الحياة »

عن الانجليزية ذكى حبيب ...

السياسة الخارجية في أسبوع

المعاهدة العراقية البريطانية — انتهاء المؤتمر الشيوعى

المعاهدة العراقية البريطانية

نشر النص الرسمى للمعاهدة العراقية البريطانية الاخيرة فى ٢٠ الجارى ، فى بغداد ، وفى لوندرة معا . وحدثت بشأنها مناقشة فى مجلس العموم البريطانى

ولم يصلنا بعد نص المعاهدة الرسمى . ولذلك نترك مناقشة ما نشر من غيره من نصوص حتى يصلنا النص الرسمى بذاته . ولكن لابد لنا من الاشارة فى هذا المكان الى نتيجة المفاوضات التى أدت الى عقد هذه المعاهدة ، والتى نقلت الينا البرقيات الاخيرة ملخصها

تنص المعاهدة الانجليزية العراقية القديمة التى عدلت بمقتضى المعاهدة الاخيرة ، على أن أجل هذه المعاهدة ينتهى فى ظرف أربعة أعوام (وتاريخ المعاهدة سنة ١٩٢٥) وعندئذ تجرى مفاوضات بين العراق وبريطانيا لعقد معاهدة جديدة أو تعديل المعاهدة القديمة بما يتفق مع الظروف الجديدة . ويتجدد هذا الحق كلما انقضت أربعة أعوام أخرى

وأهم ما ورد فى المعاهدة بالنسبة لأمانى العراق مسألتان، الاولى نهاية الانتداب البريطانى، والثانية دخول العراق فى جمعية الامم . وهاتان الغايتان تشير المعاهدة الى امكان تحقيقهما بمفاوضات تجرى بعد انقضاء مرحلة الاربعة الاعوام متى كانت العراق قد وصلت الى درجة من الرقى تمكنها من تحمل التبعات التى تحملها الآن الدولة المنتدبة وتسمح بدخولها فى عصبة الامم، وهو ما تتعهد حكومة بريطانيا بمساعدتها عندئذ فى نيله

ولما كانت المرحلة الاولى للمعاهدة القديمة تنتهى فى اوائل سنة ١٩٢٨ ، فان العراق كلها كانت تتطلع منذ الصيف الماضى الى المفاوضات القادمة لان الشعب العراقى يرى انه قد وصل الى الحد الذى نص عليه من الاستقرار والتقدم وأن الوقت قد حان لتحقيق امنيتيه العظيمتين وهما الغاء الانتداب البريطانى ودخول العراق فى عصبة الامم

وقد بدأت المفاوضات العراقية منذ اشهر وكان جلالة ملك العراق نفسه يشرف عليها . والظاهر من طول الوقت الذى سلخه ملك العراق ووفدها فى لوندرة ان المفاوضات كانت شاقة وان العراق لم تلق ما كانت تؤمل من لين الجانب البريطانى . وعلى أى حال فقد أسفرت المفاوضات عن عقد معاهدة جديدة معدلة للمعاهدة القديمة، ومادة أجلها لمرحلة ثانية مقدارها أربعة أعوام أخرى .

والذى يلاحظ لاول وهلة ان المعاهدة الجديدة لم تحقق شيئا من أمانى العراق الجوهرية لانها لم تنص على الغاء الانتداب البريطانى ، ولا على دخول العراق فى عصبة الامم . لان العراق لم يستفد من روح المعاهدة لم يبلغ من التقدم ما يؤهله لان يتحمل بنفسه ما تحمله بريطانيا فى الوقت الحاضر من التبعات السياسية والحربية . ولذلك أجلت النظر فى البت فى هاتين المسألتين الاساسيتين الى سنة ١٩٣٢ ، أعنى ان بريطانيا تمنح العراق أجلا جديدا لتثبت فيه أنها تستحق الاستفادة من نص معاهدة سنة ١٩٢٥ !

واذا كانت المعاهدة تنص على ان العراق قد أصبح دولة مستقلة ذات سيادة ، فان منطوق النصوص التالية ، وبقاء الانتداب البريطانى يجعل من هذا النص عبارة صورية فقط .

ويستفاد من البرقيات أيضا ان المعاهدة الجديدة لم تقابل فى العراق بتأييد كثير وان وزيرين كبيرين قد استقالا من الوزارة منهما ياسين باشا الهاشمى وزير المالية وزعيم حزب المعارضة (لان الوزارة العراقية الحاضرة التى يرأسها جعفر باشا العسكرى تعتبر حكومة ائتلافية) وهذه أول بوادر الازمة . وسنرى كيف يستقبل البرلمان العراقى هذه المعاهدة الجديدة

انتهاء المؤتمر الشيوعى

خصومة البلاشفة

اختتم مؤتمر الحزب الشيوعى الروسى الذى كان ينعقد فى موسكو منذ أيام أعماله . والحزب الشيوعى كما نعلم هو كل شىء فى روسيا ، واليه تنتمى الجماعة التى تحكم فى موسكو ، وينتمى كل رجالات البلاشفة . وهو يعقد مؤتمره السنوى فى آخر كل عام . وقد امتاز مؤتمر هـذا العام بالنظر فى مسألة تعتبر اليوم فى روسيا بحق عقدة المسائل الداخلية ، وهى مسألة الخلاف بين فريقى الحزب الشيوعى أو بالحرى بين فريق الحكومة وفريق المعارضة . وهو خلاف يرجع الى أشهر طويلة ، وقد انتهى أخيرا بفصل عدد من زعماء المعارضة من الحزب بينهم تروتسكى وزينوفييف وهما اليوم أشد زعماء المعارضة . وكان فريق المعارضة يعلق آمالا كبرى على المؤتمر الشيوعى، ويعتزم أن يطرح أمامه الخصومة برمتها ليبحثها ويقضى فيها بما ينصف المعارضين ، ويضع حداً لتعسف ستالين سكرتير الحزب الشيوعى وزملائه أعضاء اللجنة المركزية الذين يسيرون اليوم دفة الحكومة . ولكن فريق الحكومة قد استطاع على ما يظهر أن يحول دون ادراك المعارضة لهذه الغاية . وقد مثل فى المؤتمر كثير من زعماء المعارضة ، وخطب بعضهم ، ولكن المقاطعة والضجيج والمشادة كانت تحول دون إفصاحهم بكل ما يريدون. ونظر المؤتمر فى الواقع فى مسألة الخصومة المستحكمة بين الفريقين ولكنه نظرها على ما يظهر بالروح التى أراد ستالين وأنصاره أن تنظر بها. ومن ثم كان ما رأى فى برقيات الاسبوع الماضى من أن المؤتمر انتهى بانتخاب لجنة مركزية فى مقدمة أعضائها ستالين وريكوف وتشتشرين وهم من أقطاب فريق الحكومة . والظاهر أيضا أن المعارضة قد انشقت على نفسها اذا صح ما جاء فى برقية أخرى من أن بعض زعماء المعارضة المفصولين مثل كامنيف وزينوفييف قدموا بيانا يعترفون فيه بخطئهم واستعدادهم للموافقة على قرارات المؤتمر ، وأن المؤتمر رفض هذا البيان ولكنه قرر أخيرا أن يستعيد أسماء المعارضين الى سجلات الحزب اذا قدموا طلبا بذلك فى ظرف ستة أشهر يثبتون خلالها توبتهم وحسن نيتهم .

وهذا الانشقاق الذى نفترض حصوله فى صفوف المعارضة يرجع الى أن تروتسكى، وهو أكبر زعماء المعارضة وروحها الحقيقى، لم يأت ذكره خلال هـذه الاجراءات ، ولم يحاول أن يحمل المؤتمر على تقرير اعادته الى عضوية الحزب لان التيار كان شديدا ضد المعارضة فى المؤتمر، ولان الفرصة لم تأت بعد على ما يظهر ليحاول ارغام خصومه على تعديل سياستهم التى هى أصل الخصومة . ولكن يتضح من القرار الذى أصدره المؤتمر أن ستالين وفريقه يريدون كسب المعارضة ايضاً ، ولكن مع استبعاد زعمائها الحقيقيين ، ويريدون فى نفس الوقت أن يتأكدوا من خضوع المعارضين لهم قبل أن يسحب الحزب قراراته التى جردهم بها من مناصبهم الرسمية وغير الرسمية. أما موقف تروتسكى فى كل ذلك فلم يتضح بعد ، لأن تروتسكى كان فى أقواله السابقة على المؤتمر يعلق آمالا كبيرة على عقده ، ويبدى ثقته فى أن المؤتمر سينقض كل ما أبرمه ستالين وجماعته .

ومهما كانت نتائج المؤتمر الشيوعى ، فانه قد تخذ خطوة هامة فى سبيل السعى الى استرضاء المعارضة أو بالحرى إخضاعها من طريق حزبى دستورى . فاذا نجحت هـذه الخطوة ، وانتهت بعودة معظم المعارضين المفصولين الى الحزب ، فان موسكو تكون بذلك قد نجت من خطر عظيم يهدد كيان حكومتها . أما تروتسكى فالاريب انه فى الوقت الذى يرى أنصاره الكبراء ينفضون من حوله ، يؤثر السكينة والعزلة كما فعل قبل ذلك بأعوام . وعندئذ تعتبر المعارضة فى خبر كان .

بين البيض والسود

مناظر عاصفة فى محكمة أمريكية

من أنباء أمريكا أن زنجيا فتى يدعى لورانس نيوصم قد حوكم أمام محكمة جولد سبورو (فى مقاطعة كارولينا الشمالية) فى يوم الاحد الماضى لاتهامه بقتل فتاة بيضاء فى سن الخامسة عشرة . وهـذه أول محاكمة تجرى يوم الاحد فى تلك الولاية لان السلطات خشيت من هياج الرأى العام فأرادت أن تعجل محاكمة الجانى . على انه لم تمض خمس دقائق على بدء المحاكمة حتى وثب الى قاعة الجلسة والد الفتاة القتيلة وأخوها وجمع غفير من أهل المدينة وصاحوا « امسكوه! » ولكن الجانى كان محاطا بسياج من الجند فلم يستطيعوا سوى تمزيق ثيابه ، وسحب الشريف الجانى الى غرفة داخلية وأطلق نارا فى الهواء إرهابا للجمهور ثم أخرج القاضى مسدسه ووضعه أمامه على الحاجز ، وبدأت المحاكمة . وبعد ربع ساعة فقط أصدر المحلفون قرارهم بالادانة، وقضى على لورانس بالاعدام ، وأخذ بسرعة الى سجن رالى وحوله حرس حربى يحمل بطارية من المدافع !

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ١٧ ديسمبر

تحديد سلطة المديرين

أتمت لجنة الداخلية بمجلس النواب بحث الاقتراح بمشروع القانون المقدم من النائب المحترم محمد بك يوسف فوافقت عليه وقررت عرضه على المجلس فى جلسته العامة وهذا نصه :

نحن فؤاد الاول ملك مصر

قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الآتى نصه وقد صدقنا عليه وأصدرناه :

مادة ١ — يلغى الدكريتو الصادر فى ١٣ أغسطس سنة ١٨٨٨ الخاص بوجوب اذعان جميع الموظفين الموجودين فى المحافظات والمديريات لسلطة المحافظ أو المدير أية كانت النظارة التابع لها هؤلاء الموظفون .

مادة ٢ — على وزراء الدولة تنفيذ هذا القانون كل منهم فيما يخصه وان يعمل به من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية .

نأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وأن ينشر فى الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة .

الاحد ١٨ ديسمبر

عزيز عزت باشا

قبول استقالته من سفارة لندره

نشرت الوقائع المصرية فى عددها الاخير خبر استقالة حضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا من منصب وزير مصر المفوض لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية وقبول الحكومة المصرية لهذه الاستقالة .

الزمرد فى مصر

قدمت احدى الشركات المؤسسة فى مصر للبحث عن الزمرد الى وزارة المالية طلبا ترجو فيه الترخيص لها بقطعة أرض فضاء من أملاك الحكومة العامة فى مديرية أسوان لتتخذها محطة لابحاثها الخاصة باستخراج الزمرد من المنطقة المجاورة لها

وقد وضع هذا الطلب موضع البحث والنظر لدى ولاة الامور فى وزارة المالية، والمفهوم أن وزارة المالية تجيبها بالموافقة اذا ما تحققت من اغراض هذه الشركة

الاثنين ١٩ ديسمبر

فى مجلس النواب

أهم قرارات جلسة اليوم

وافق المجلس بأغلبية ١٥١ صوتا على مشروع القانون المعدل للمواد ١٥٣ و ١٥٤ من قانون تحقيق الجنايات الاهلى

— وافق المجلس بأغلبية ١٢٦ صوتا ضد صوت واحد على الاتفاقين التجاريين المؤقتين المعقود أولها بين الحكومتين المصرية والجرية بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٢٧ ، وثانيهما بين مصر ومملكة الصرب والكروات والسلوفين بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٩٢٧

— وافق المجلس بأغلبية ١٢١ صوتا ضد صوت وامتنع نائب عن التصويت على الاقتراح بمشروع قانون بالغاء الامر العالى الصادر فى ١٣ أغسطس سنة ١٨٨٨ القاضى بوجوب اذعان جميع الموظفين لسلطة المحافظ أو المدير

وافق المجلس على ارجاء النظر فى مشروع قانون انتخاب أعضاء مجالس المديريات الى جلسة يوم الاثنين القادم .

الثلاثاء فى ٢٠ ديسمبر

المجلس الاستشاري الاعلى

للتعاون فى مصر

صدر أمس المرسوم الملكى بتعيين أعضاء المجلس الاعلى للجمعيات التعاونية المصرية وهذا نصه بعد الديباجة :

مادة ١ — يعين حضرات الآتية أسماؤهم أعضاء بالمجلس الاعلى للجمعيات التعاونية المصرية :

احمد على باشا عضو مجلس الشيوخ . محمود رشاد باشا عضو مجلس الشيوخ . محمد على باشا عضو مجلس النواب . حسين هلال بك عضو مجلس النواب . الدكتور احمد ماهر عضو مجلس النواب . الدكتور فؤاد سلطان بك مدير بنك مصر المستر ب . هورنسبى محافظ البنك الاهلى المصرى الدكتور ازاك ليفى عضو المجلس الاقتصادى بوزارة المالية . محمد محمود خليل بك عضو مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة . أحمد حمدى سيف النصر بك وكيل مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة . بشرى حنا بك عضو مجلس ادارة الجمعية الزراعية الملكية . منصور نجيب شكور باشا مدير شركة أراضى الغربية

مادة ٢ — على وزير الزراعة تنفيذ مرسومنا هذا ويعمل به من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء (ثروت) (فؤاد)

وزير الزراعة

محمد فتح الله بركات

فى مجلس النواب

أهم قرارات جلسة اليوم

— وافق المجلس بأغلبية ١٤٣ صوتا على الغاء القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٢٤ الخاص بالتجمهر .

— نظر المجلس فى الست مواد الاولى من القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٢٣ الخاص بالاجتماعات العامة والمظاهرات فى الطرق العامة فتقرر الموافقة عليها بعد تعديلات ثانوية وبعد أن دار حوار طويل بين أنصار التعديل ومقرر لجنة الداخلية

الاربعاء ٢١ ديسمبر :

فى مجلس النواب

أهم قرارات جلسة اليوم

استأنف المجلس النظر فى قانون الاجتماعات والمظاهرات وأشير الى المادة السابعة الخاصة باقامة أو تسيير المظاهرات والمواكب فى الطرقات العامة فرأى المجلس قصر أحكام المادة المذكورة على المظاهرات وحذف كلمة « انواع المواكب » وفسر سعادة وكيل الداخلية مظاهرات العمال بأنها مظاهرات غير سياسية .

واشير الى المادة الثامنة الخاصة بعقاب الداعين والمنظمين للاجتماعات العامة والمظاهرات التى تقام أو تسير بغير إخطار بالحبس لمدة لا تزيد عن أسبوع وبغرامة لا تتجاوز مائة قرش أو باحدى العقوبتين فتقرر اعتبار المظاهرات ما كان منها سياسيا فقط ، وقدم الاقتراح على حذف الفقرة الثانية من هذه المادة وهى عقاب من يعصى أمر البوليس فى التفرق فعدلت تعديلا طفيفا ، كما عدلت الفقرة الثالثة أيضا .

واخذ المجلس فى مناقشة المادة التاسعة الخاصة بعقاب الموظفين اذا منعوا الاجتماعات العامة أو فضوها فى غير الحالات المبينة فى القانون ورفعت الجلسة قبل أن تقرر شىء لانه عدد الاعضاء أصبح غير قانونى .

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ١٧ ديسمبر

جائزة للطيران

من نيويورك الى مصر

وشنطون — يقول المستر بورترادمس رئيس شركة الطيران الوطنية ان فريقا من المصريين ذوى المنزلة الرفيعة يرغبون فى أن تظل أسماؤهم مكتومة ينوى أن يقدم جائزة قدرها ٢٥ الف دولار لاول طيار يطير من نيويورك الى القاهرة من دون أن يقف فى الطريق

وستدفع جماعة من الايطاليين المتجنسين بالجنسية الاميركية مبلغا للطيران من نيويورك الى رومية فى أول السنة الجديدة — ر

الاحد ١٨ ديسمبر :

اخبار أمريكا

غرق غواصة أمريكية

برنستون — صدمت المدرعة بولدينج المستخدمة فى خفر السواحل فى مياه وودناد الغواصة الامريكية س ع فاغرقتها . وقد مات جميع بحارتها

وقد كان فيها ٤ ضباط و ٣٥ رجلا ، وكانت معدة لقاعدة الغواصات فى نيولندن

ويقول من شاهدوا الامر بأعينهم ان المدرعة بولدينج دخلت النهر قبيل الغروب واذا الغواصة تبدو على سطح الماء فجأة على مسافة دانية من المدرعة فما وجدت الوقت لتغيير منحها . فكانت الصدمة شديدة وغاصت الغواصة فى الماء وقد وصلت السفينة بولدينج الى وجهتها ممتلئا بالماء قاعها وتحتاج للاصلاح روتر

الاثنين ١٩ ديسمبر :

رأى المسيو دى جوفنيل

فى مسألة السلم

باريس — رأى المسيو هـ . دى جوفنيل اذ تكلم فى « الجمعية الفرنسية لجمعية الامم » أن السلم انما يقوم بمعاهدة تحكيم اجبارى (هـ)

الثلاثاء ٢٠ ديسمبر :

سوء الحالة فى كانتون

هونكونج — عاد وفد الاغاثة الصينى الذى أعد وسائل الاسعاف فى كانتون فانبأ أن قد التهمت النار ٢٠٠٠ بيت وأن القتلى ٣٠٠٠ وأن الصينيين يحملون نفائسهم ومجوهراتهم الى حى شامين الاوروبى ، حيث أوصى قنصل انجلترا العام جميع الرعايا الانجليز بالاعتصام فيه حتى تعود السكينة الى البلدة روتر

الاربعاء ٢١ ديسمبر :

وقع المعاهدة العراقية

فى العراق

واستقالة وزير الداخلية والمالية

بغداد — أذيعت اليوم هنا المعاهدة الانجليزية العراقية الجديدة ولم تلاق من العراقيين ارتياحا كبيرا

وقد استقال رشيد على بك غيلانى ويس باشا وزيرا الداخلية والمالية وان صرحا بأنهما مستعدان لقبول المعاهدة . والمظنون انهما يحتجان بان قد اضلتهما الانباء الباعثة على التفاؤل الواردة من جعفر باشا فى خلال المفاوضات التى جرت فى لوندرة (ر)

الخميس ٢٢ ديسمبر

ملك الافغان

ونظام العصبة

لندن فى ٢٢ ديسمبر — تقول الديلى نيوز إن الملك أمان الله يحتمل أن يزور جنيف قبل مقدمه الى انجلترا . وهنالك فى جنيف يقابل السير أوستن تشمبرلن الذى يحضر اجتماع مجلس العصبة فى مارس القادم . سيدرس جلالته نظام العمل فى العصبة (ر)

عواصف ثلجية فى انكلترا

لندن — أرسل الى ٣٠ مستشفى من مستشفيات لندن ١٦٠٠ شخص أصيبوا بكسر فى رؤوسهم أو فى أذرعتهم أو فى أرجلهم أو فى عظام ترقوتهم أو فى مفاصل أيديهم أو بخلع أصابعهم على أثر سقوطهم فى الطرق التى غطاها الثلج بعد ما ذاب الثلج فجأة ، وتشتغل فرق النقالات والاطباء والممرضات شغلا يضنى القوى فى اسعاف المصابين ولم يسبق أن رأت لندن حالة كهذه .

الخميس ٢٢ ديسمبر :

ممثلو الجامعة المصرية

فى المؤتمرات العلمية الدولية

تقرر أن يمثل الجامعة المصرية حضرة الدكتور طه حسين فى المؤتمر الدولى للمستشرقين الذى يعقد فى أوسلو (نروج) والدكتور منصور فهمى فى مؤتمر التاريخ الذى يعقد فى كمبردج والدكتور عبد العزيز اسماعيل فى مؤتمر الطب الذى يعقد فى لندن والدكتور مصطفى ماهر والدكتور محمد عوض فى المؤتمر الجغرافى

قضية جريدة السياسة

أخذ حضرة صاحب العزة محمد بك لبيب رئيس نيابة مصر من أول أمس فى مراجعة أوراق قضية جريدة السياسة استعدادا للمرافعة فى هذه القضية أمام محكمة الجنايات التى تقرر نظرها فى جلستها يوم ٢٥ ديسمبر

مصير لويس السابع عشر

ومأساة كارل ناوندورف

من أشجى حوادث الثورة الفرنسية مصير لويس السابع عشر بن لويس السادس عشر ومارى انطوانيت الذى سجن مع أسرته فى التامبل حتى أعدم أبوه ثم فصل من أمه التى لحقت بأبيه الى القبر بعد أشهر قلائل من مقتله واعدامه ، واستمر فريدا فى سجنه حتى منتصف سنة ١٧٩٥

وهنا يضطرب التاريخ وتتعدد الرواية : فمن قائل بأن الطفل التعيس — وقد كانت سنه عندئذ عشر عاما فقط — توفى فى سجنه فى التامبل فى باريس ، فى ٨ يونيه سنة ١٧٩٥ ، ومن قائل أن الذى توفى فى هذا التاريخ انما هو طفل آخر وضع مكانه ، وأن لويس السابع عشر قد أنقذه الملكيون قبل ذلك من سجنه وحملوه الى مكان مجهول .

والذى نعرفه عن لويس السابع عشر أنه منذ فرق بينه وبين أمه فى ٨ يونيه سنة ١٧٩٣ أسلم الى أقسى صنوف المعاملة والاهانة أيام حكم الارهاب حتى ساءت صحته ، فلما انقضى هذا العهد الاسود ، ولقى زعماؤه مصرعهم تباعا ، اهتم بعض أعضاء المؤتمر الوطنى بحالة الطفل ، وحسنت معاملته نوعا . ولكن العزلة التامة التى فرضت عليه وما اقترن بها من حرمان من كل لهو وسلوى ، وكل ثقافة أو رعاية ، انتهت بالطفل الى الانحلال فى جسمه وخلقه ، فاهتم بعض الاعضاء بالامر وعهد بفحص الطفل السجين الى الطبيب الاشهر ديسول ، فقرر أن الوقت قد فات لانقاذه ، وهنا حدثت ثم ريبة فان الدكتور ديسول وصديقه شوبار الصيدلى توفيا بعد ذلك تباعا فى اوائل يونية سنة ١٧٩٥ . ويفسر البعض ذلك بأن ديسول طلب اليه أن يسمم الطفل فأبى أو انه سممه وأريد التخلص منه احتفاظا بالسر . ويقول البعض الآخر ان ديسول صرح لصديقه شوبار بأن الطفل الذى فحصه ليس هو ولى العهد وانما هو طفل آخر وضع مكانه ، فكان ذلك سبب قتله وقتل صديقه

عندئذ عهد الى طبيبين آخرين هما بلتان ودمانجان بمعالجة الطفل ، ولكنه لم يلبث أن توفى بعد أيام قلائل فى ٨ يونيه سنة ١٧٩٥ . وفى ٩ يونيه أعلن سفستر باسم لجنة السلام العام فى المؤتمر « ولد كابيه » ووفاته ، وان المحاضر اللازمة قد حررت وستودع فى دار المحفوظات ، وتم تشريح الجثة بلتان ودمانجان وآخران من زملائهما ، وقرروا فى محضر الوفاة « أنهم وجدوا على الفراش جثة طفل يلوح انه فى العاشرة ، وأن المأمورين قرروا بأن هذا هو ولد المرحوم لويس كابيه (لويس السادس عشر) » ولكن ذلك لا يعتبر حجة كافية لان أحدا من أولئك الاطباء لم ير ولى العهد من قبل قط .

هذا هو ملخص الرواية القائلة بوفاة لويس السابع عشر فى سجنه . ولكن هنالك رواية أخرى لا تخلو من قوة ووجاهة ، هى أن الملكيين استطاعوا أن ينقذوا ولى العهد من سجنه ، وأن استبدلوه بطفل آخر فى سنه وفى قده وبعض ملامحه ، وان هذا الطفل كان أبكم حتى لا يستطيع احد ممن يرودون ولى العهد من رجال الحكم وأعضاء المؤتمر أن يقف على الحقيقة ، وأنهم لجأوا الى كل الوسائل حتى لا يكشف أمرهم قبل أن يحمل ولى العهد الى مكان بعيد أمين . ويدلل أصحاب هذه الرواية عليها بأن لجنة من أعضاء المؤتمر زارت ولى العهد فى ديسمبر سنة ١٧٩٤ لتحقق حالته وتتخذ ما يجب لتحسينها ، وحاول أولئك الاعضاء عبثا أن يحملوا الطفل على الكلام بأرق العبارات والاسئلة ، ولكنهم نسبوا صمته يومئذ الى حزنه ويأسه وما أصابه من الانحلال المعنوى ، وان زعماء « فنديه » الملكيين لبثوا طويلا بعد سنة ١٧٩٥ يصدرون بياناتهم واوامرهم باسم لويس السابع عشر متجاهلين موته . ثم يقولون ايضا أن السلطات الجمهورية ذاتها كانت تشك فى رواية الوفاة بدليل انزعاجها واهتمامها لظهور أى طفل يشتبه فى انه هو ولى العهد . واليك بعض هذه الحوادث :

اشتبه الشرطة فى ذلك الحين فى أمر طفل يبلغ نحو الثانية عشرة كان يسافر بصحبة سيد يدعى أوجاردياس توقف فى مدينة تيير ، وعهد بالطفل مؤقتا الى سيد آخر يدعى بارجربال ، فيروى رجال الشرطة أنهم سمعوا بارجربال هذا يقول ان هذا الطفل وديعة مقدسة . وفى الحال أبلغت الواقعة الى السلطات ، وأمر برجربال أن يحتفظ بالطفل وأنه مسئول عنه أمام الامة . ولكن أوجارديباس استطاع أن يحصل على الغاء هذا الامر وأن يسافر بالطفل أنى شاء .

وفى سنة ١٨٠٠ قبض فى شالون على طفل آخر اشتبه فى أنه ولى العهد ، وزعم البعض أن بها تاجا مرسوما بالوشم فى ١٠ سبتمبر يشهد أن الطفل لويس شارل دوفرانس ، ويؤكد أن فى فخذه الايمن وشما على شكل زنبقة وفوقها رسم التاج الملكى ، ومن حولها الاحرف الاولى لاسم أبيه وأمه وأخته .

ويقال أيضا أنه قبض فى سنة ١٧٩٥ على طفل يدعى ليون لويس مايار باعتقاد أنه ولى العهد ، وأنه كان من بين محفوظات محكمة أنجوليم ملف يتعلق بالافراج عن طفل قبض عليه « لانه ثبت من التحقيق أنه قد اعتبر ولى العهد خطأ »

***

وقد ظهر فى أوائل القرن التاسع عشر أدعياء عدة زعم كل منهم أنه لويس السابع عشر ، وأورد لتأييد دعواه قصصا وأدلة . ولكن أحدا منهم لم يثر من الاهتمام ما قد أثاره « كارل ناوندورف » الذى لبث زهاء ثلاثين عاما يدعو الى قضيته فى ألمانيا وفرنسا ، والذى قدم لاثبات دعواه كثيرا من القرائن والامارات التى تثير حقا ريب المؤرخ ، وتحمله على التأمل فى قصة هذا المدعى . وقد ظهر ناوندورف فى ألمانيا حوالى سنة ١٨١٢ حيث جاء من برلين الى سبانداو واستقر بها يزاول تصليح الساعات . ولسنا نعرف شيئا عن حياته قبل ذلك . ولكن السلطات الفرنسية زعمت يومئذ أن ناوندورف انما هو أفاق مزور وأنه ولد صانع أقفال يدعى كارل ناوندورف أيضا ، وقد ولد فى بوتسدام سنة ١٧٨٦ ، وتعلم صنع الساعات منذ نعومة أظفاره ، وأنه تعرف يوم استولى الفرنسيون على سبانداو بضابط منهم يدعى ماراسان حاول أن يحمله على تمثيل دور ولى العهد ، وأمده بكل المعلومات اللازمة لتمثيل هذا الدور ، ثم عاد الى فرنسا ليمهد له السبيل . وهنالك رواية أخرى هى أن ناوندورف ينتمى الى أسرة يهودية من بروسيا البولونية وأنه جاء الى برلين فى سنة ١٨١٠ ثم جاء الى سبانداو فى سنة ١٨١٢ . على أن كلتا الروايتين تفتقر الى أهم عناصر الاثبات ، لان سجلات الحكومة البروسية لا تتقدم بأى تأييد لاحداها ، وليس فيها أثر قط لمولد ناوندورف . وعلى أى حال ففى سبانداو وفى سنة ١٨١٢ يعرف التاريخ لاول مرة كارل ناوندورف ويعرفه فنانا بارعا فى صناعته ، موقرا من أبناء مجتمعه ! ثم يعرف التاريخ أن كارل ناوندورف كان بارعا فى اللغة الفرنسية ، وأن تربيته ومعارفه كانت تسمو بكثير على مكانته الاجتماعية ، وأنه كان يلم بدقائق الثورة الفرنسية ، وأخبار الاسرة الملكية ، وسجنها ومصائبها ، وأخبار ولى العهد وتفاصيل سجنه ، ومعالم التامبل ، وكل ما يتعلق بذلك إلماما شاملا . وهذه بلا ريب ظاهرة مدهشة فى حياة كارل ناوندورف تسبغ كثيرا من الرجاحة على دعواه .

والحقيقة أن ناوندورف كان يحتفظ بصور بارزة من حوادث هذا العهد ، وهى حوادث معروفة ، ولكنه كان يوردها بوضوح وقوة ودقة لا تكون الا لشاهد عيان . فهو مثلا يصف الغارف الذى ألجىء فيه لويس السادس عشر على أثر حوادث ١٠ أغسطس الى الاحتماء فى قاعة الجمعية الوطنية ، وفرار الاسرة الملكية الى فارين ، والمقابلة السرية التى وقعت بين مارى انطوانيت وميرابو التى كان ولى العهد شاهدها الوحيد ، ثم طائفة أخرى من الحوادث لا تهم التاريخ ولكنها من تلك التفاصيل التى تنطبع انطباعا عميقا فى مخيلة طفل أذكت خياله الظروف والحوادث الغريبة التى يراها من حوله . وهو يذكر بالاخص من هذه الحوادث الجسام كل ما يدهش الطفل من التفاصيل ، ويرويها بطلاقة وترتيب وانتظام لا يشوبها الادعاء ، ولا تشف عن ضعف أو تردد أو تلعثم ، وهو أقوى وأدق حينما يقص ذكريات طفولته (مع التسليم بدعواه) فى سجن التامبل . فهو فى ذلك يبدى دقة غريبة فى سرد أقل التفاصيل ، وتصوير كل ما هنالك من أمكنة وأشخاص وأشياء مما لا يستطيع أن يفعله سوى شخص عرف هذه الانحاء والحوادث حق المعرفة وعاش بينها طويلا . ويستمر فى سرد هذه التفاصيل بهذه القوة حتى يصل الى حادث فراره ، فيقول انه كان من صنع جوزفين بوهارنيه وهوش وبشجرو وفروتيه . ولكن الظلمات تغشى الحوادث من تلك اللحظة ، اذ يقال لنا ان منقذى الامير لم يحملوه خارج التامبل بادىء بدء . ولكنهم خبأوه فى غرفة صغيرة تقع فى سطح السجن حيث بقى هنالك حينا ، ان رجال المؤتمر لما وقفوا على الامر اعتزموا كتمانه فأتوا بمكان الامير الفار بطفل أبكم هو الذى رآه مندوبو المؤتمر كما تقدم ، ولم يصرح بعد لانسان بدخول التامبل غير الواقفين على هذا السر . ولكن الاشاعة ذاعت ، رغم هذه التحوطات ، بأن الامير الحقيقى قد اختفى . فعندئذ أراد رجال الجمهورية أن يثبتوا لفرنسا ولاوربا أن ولى العهد قد توفى ، فقرروا موت الطفل الابكم ، فدس له السم فى الطعام ، ولكن الطبيب ديسول سقاه ترياقا وعالجه . وكان هذا هو السبب فى اغتيال ديسول . وعندئذ اضطر رجال الحكم أن يستبدلوا الطفل الابكم بطفل مريض مشرف على الموت أتى به من احد مستشفيات باريس وهو الذى توفى فى ٨ يونية وسجلت وفاته باسم ولى العهد . وأما الملكيون فقد رأوا مبالغة فى الاحتياط أن يستبدلوا الامير المختبىء فى سطح السجن بطفل آخر فى دوره ، حتى يحملوا الامير الى مكان بعيد أمين ، وعلى ذلك فقد أتوا بالطفل البديل الى السجن فى صندوق هو الذى استعمل لاخراج الامير أيضا . ثم ألبسوا الامير ثياب طفلة وحملوه الى مكان مجهول . على ان الرواية لا تقف عند هذا الحد ، اذ يقال بعد ذلك ان الملكيين انقذوا عدة أطفال فى جهات مختلفة من فرنسا تضليلا للشرطة عن اقتفاء أثر الامير الحقيقى . ثم أخذ الامير الى قلعة معقل الملكيين ، وهنالك أصابه مرض استطال أمده . وهنا أيضا تضعف ذاكرته وتضطرب روايته ، ولكن ذلك قد ينسب الى الآلام والامراض النفسية التى انتابته يومئذ . ثم سافر بعد ذلك بصحبة بعض أنصاره الى البندقية ، ثم الى رومة . وكانت معهم سيدة سويسرية هى التى آوته يوم فراره من التامبل ، فتزوجت فى رومة من صانع للساعات ، واستقر معها ومع زوجها هنالك ، وتعلم منه صنع الساعات ، ومنها اللغة الالمانية . ولكن الخيانة كانت تطارده فى كل مرحلة ، فقد ماتت السيدة وزوجها فجأة ، وفر هو الى انجلترا ، فقبض عليه فى عرض البحر وسجن فى فرنسا حتى أطلق سراحه بواسطة جوزفين زوج بونابرت يومئذ . فسار الى الالتحاق بالدوق دنجين فى ايتنايم ، ولكن قبض عليه ثانية فى شترسبورج وزج الى قلعة فنسان ، وهنالك بقى يرسف فى سجنه حتى سنة ١٨٠٩ حتى استطاع الكونت مونموران وهو من الزعماء الملكيين القدماء أن ينقذه اخيرا ، وأن يقوده الى مكان أمين ، ثم سافرا معا الى ألمانيا والشرطة تتعقبهما فى كل صوب ، حتى استطاعا أخيرا بعد عناء وخطوب أن يستقرا فى قرية صغيرة من أعمال برنزفيك ومن هنالك التحقا بجنود الجنرال شيل وحاربا معه ، فقتل مونموران ، وجرح الامير وحمل أسيرا الى فيسيل ، ولكنه استطاع أن يفر الى سكسونية ، ثم الى برلين ، وهنالك أفضى بسره الى مدير الشرطة واستطاع بتوصية بعض أنصاره أن يستقر فيها وأن يمنح حق الرعوية ، وتسمى بكارل ناوندورف اسم شخص مجهول قابله فى الطريق وأعاره جوازا بهذا الاسم . وأقام فى برلين حتى سنة ١٨١٢ ثم انتقل الى سبانداو واستقر بها . واحترف صنع الساعات .

هذه هى القصة العجيبة التى يسوقها كارل ناوندورف شرحا للحوادث والخطوب التى مر بها منذ فراره من سجن التامبل الى أن رأى الجو صالحا لتحريك دعواه ، وكان ذلك فى سنة ١٨١٢ حينما أخذ مجرى الحوادث يتغير ، ولاح يومئذ أن نجم بونابرت قد أخذ فى الازورار ، فكتب ناوندورف يشرح دعواه الى ملك بروسيا وأمبراطور النمسا وقيصر روسيا ، وكتب الى غيرهم من العظماء ، ولكنه لم يتلق ردا من أحد . وفى سنة ١٨١٥ مر بسبانداو ضابط فرنسى كان أسيرا فى روسيا يدعى ماراسان ، فأفضى اليه ناوندورف بسره ، وأخلص هو لقضيته كل الاخلاص ، وعهد اليه ناوندورف بان يعمل لبث دعوته فى فرنسا ، وزوده بمال وأوراق ، ووسائل الى الدوقة دانجوليم (ابنة لويس السادس عشر واخت ولى العهد أعنى أخته إذا صح التعبير) . ولكن ماراسان لم يظهر بعد ذلك قط . ويقال ان البوليس الفرنسى قبض عليه فى روان وتخلص منه بطريقة خفية . وفى سنة ١٨١٦ كتب ناوندورف الى اعمامه المزعومين فى فرنسا والى الدوق دى برى يعرض عليهم أن يتنازل عن حقوقه فى العرش لعمومته وابناء عمومته أعنى دوق برى ، وانجوليم اذا كان ولد الدوق دى برى يبلغ وقت وفاة الدوق خمسة وعشرين عاما والا فانه يتولى الحكم حتى يبلغ ولد الدوق هذه السن ولكنه لم يتلق كلمة رد عن هذه الرسائل أيضا . وهنا تولاه اليأس وفترت حماسته ، وتزوج من فتاة فقيرة ، غير انه عاد فاتجه الى الدعوة

دانجوليم ثانية في سنة ١٨١٩ وكتب الى الدوق دى برى سنة ١٨٢٠ . وهو يزعم انه تلقى في هذه المرة ردا من الدوق وحده.

وفي سنة ١٨٢٢ ، انتقل ناوندورف الى براندنبرج على أثر مشاغبات حدثت له في سباندا ولكنه يزعم انه منذ استقر في براندنبرج ، توالت عليه سلسلة من الاتهامات والمطاردات توجه الى وحي الاسرة الحاكمة في فرنسا الى البلاط البروسي ، وانه زج بسبب ذلك مرارا الى السجن ، فلم يطلق سراحه الا في سنة ١٨٢٦ فسافر الى كروسن واستقر هنالك . ولكنه لبث فريسة لصنوف المطاردة يرى كل من يعتنق قضيته يسقط صريع الاغتيال . فاقتحم أمره عندئذ ، واستطاع أن يدخل فرنسا بعد خطوب وحوادث ، وهنالك حاول عبثا أن يقابل الدوقة دى برى ، فسافر الى سويسرا ، وهنالك غير اسمه وأوراقه وعاد الى فرنسا ، ووصل الى باريس في مايو سنة ١٨٣٣

وفي باريس عاش ناوندورف حينا في عزلة تامة وبؤس مطبق . ولكنه وفق بعد قليل الى اجتذاب جماعة من الانصار منهم بعض شهود حداثته ولا سيما المسيو دى بريمون الذى كان سكرتيرا خاصا للويس السادس عشر حتى أغسطس سنة ١٧٩٢ ، والمسيو جولى أحد وزرائه في أواخر عهده . ومن السهل أن نصدق مايرويه ناوندورف عن التفاف أولئك الانصار حوله نظرا لما كانت تجوزه فرنسا يومئذ من الثورات والاضطرابات المختلفة. ولكن من المعقول أيضا أن يكون التفافهم حوله لبواعث أخرى غير الايمان بدعواه . وعلى أى حال فقد حرك أولئك الانصار دعوى ناوندورف في فرص عديدة ولكنهم لم يفلحوا قط في حمل الدوقة دانجوليم على لقائه أو المعنف على قضيته. ويروى لنا مترجم ناوندورف (١) انه بالعكس كاد يفقد حياته مرارا في محاولات عدة دبرت لاغتياله ، ففر من ذلك المعترك الخطير الى لوندره ثم انتقل الى هولندة واستقر في دلفت، حتى توفى هنالك في ١٠ أغسطس سنة ١٨٤٥ م وأدرجت وفاته في السجل مقرونة بما كان يزعمه لنفسه من الصفات

* * *

هذه هى مأساة كارل ناوندورف التى لبثت أعواما طويلة تثير الاهتمام والريب في المانيا وفرنسا، وهى مأساة يسخر منها غلاة مؤرخى الثورة الفرنسية الذين يجمع سوادهم على أن لويس السابع عشر قد توفى طفلا في سجن التامبل، وأن كل ما أذيع حول فراره، وظهوره بعد ذلك انما هو حديث خرافة ابتدعه خيال بعض المتعصبين الهائمين بتأييد قضية الملك « الشهيد » لويس السادس عشر ، وطفله البرىء ، وبعض القصصيين الذين رأوا في أمثال هذه الخرافات اللذيذة مستقى خصبا لاقلامهم وذلاقتهم. على أننا نعتقد مع ذلك أن في مأساة كارل ناوندورف كثيرا مما يستوقف النظر ويدعو الى التأمل ، بل كثيرا مما يسبغ على دعواه مسحة من الصدقة . وإذا كنا لانستطيع أن نقطع بصدق هذه الدعوى فانا نرى فيها على الاقل مايثير سحبا كثيفة من الريب في القول بوفاة لويس السابع عشر طفلا في سجنه، ولا سيما اذا ذكرنا أن معظم اثباتات مؤرخى الثورة الفرنسيين في النصف الاول من القرن التاسع عشر كانوا جميعا من الجمهوريين.

محمد عبد الله عنان

(النقل ممنوع)

(1) Gruau de la Barre, Intrigues dévoilées ou Louis XVII, dernier roi légitime de France.

المسائل الرهبى

اعمى يسير ويهتدى بعصاه
والعجز أنهكه وهد قواه
سلبته ايدى النائبات نعيمه
ففد الاسى وأخا الاسى وأباه
والفقر اعوزه فمد يد الرجا
يتطلب الاحسان لايلقاه
يستعطف ابن الجود يرجو غوثه
ما غاثه ابدا ولا لباه
مانابه من كل من يلقى سوى
« الله ينعم يا أخى ، الله »
ومشى الى المثرى فدار بوجهه
عنه وصد سؤآله فثناه
« يافاعلين الخير » نادى صارخا
لكن تصام عنه من ناداه
لم يلق بين الناس من جادت بما
يقصى من الشيخ الطوى كفاه
ضاقت به الدنيا وضاق بها أسى
وارتد « جوعانا » الى مأواه
والجوع أفتك من جراحات القنا
يدرى مرارته الذى عاناه

* * *

يا ابن الغنى ما المال ينفع أهله
ان لم تنل بؤساءنا نعماه
ليكن لديك لسائل فرج له
لابد من فضل الندى يلقاه
رضى التسول ، والتسول ذلة
ما كان لولا عجزه يرضاه
لاتدرى أنت ولا أنا أدرى بما
أخفى لنا كيد القضا وطواه

الدكتور خالد الخطيب

نزيل القاهرة

مواقف البين

مواقف البين ما زالت توافينا
حتى لقد عدمت آثارها فينا
فما لحزن مكان في جوانحنا
ولا لدمع مجال في مآقينا
فكم قضينا كما شاء النوى جزعا
وكم وقفنا ونار الوجد تكوينا
وكم كتبنا سطورا بالدموع همت
يوم الوداع لماضى العهد تدوينا
وكم ضحكنا كما شادت أحبتنا
وكم بكينا كما شاءت أعادينا
فاليوم لا شىء مهما سر يضحكنا
واليوم لاشىء مهما ساء يبكينا
قد علمتنا الليالى أن ندين لها
إما على كرهنا أو عن تراضينا

* * *

يا ظاعنين وذكراهم تؤانسنا
لاشىء عنكم سوى الذكرى يعزينا
إنا لنذكر أياما بقربكم
نلنا بها من لذيذ العيش ماشينا
إذ نحن عقد وأنتم فيه واسطة
أو روضة كنتمو فيها رياحينا
وإذ تدار كؤوس الود صافية
منا اليكم الانس من نجوى تصافينا
فاظ الزمان تآخينا وأعجزه
فاحتال حتى رمانا في تدانينا
فان تبينوا فلا زلتم بحبكم
في العين والقلب والاحشاء تقيمونا

القنطرة — محمد موسى

دراسة مبادىء القانون

يجب تعميمها بين الناشئة

« يجب على كل من يتعلم أن يتلقى بعضا من مبادىء القانون العامة »

« لورد جستيس أتكن »

ماكتبنا هذا المقال الا لنبين أننا في طرق تربيتنا لأبنائنا لانعطى دراسة القانون نصيبها من الاهمية ولسنا نقدرها قدرها فنقصر دراسته على نفر محدود من الاذكياء مع أنه لاشىء أبلغ أثرا في حياة الناس، من وجهات كثيرة، كالقانون

القانون يبين حقوق الافراد وواجباتهم نحو عائلاتهم ومن يجاورونهم في أعمالهم ومع حكوماتهم، وهو يحدد الحالات والشروط التى يجوز بها الانسان الحرية الشخصية التى تمكنه من أن يملك الاموال وأن يتصرف فيها ، ويفهم أنواع العمل والامتناع عن العمل والاهمال فيه الذى قد يعرضه للمسئولية المدنية أو الجنائية، أو بمعنى آخر الذى يعرضه لمعرفة ماهى الجريمة وما هو غيرها . ويضع أمامه في الوقت نفسه الطرق التى يتبعها لاثبات حقوقه أو للدفاع عن التهم الموجهة ضده

ان طاعة القانون سواء أتت عن رغبة أو اكراه هى التى تدعم أسس نظام الحكومات، وان قوة أثره لتشمل كل شىء: فنحن نحيا ونتحرك في دائرة القانون كما نعيش في الهواء. وما كان لنا أن نتفهم أثر القانون في نظام الجماعات في العالم إلا اذا تخيلنا وجوده. وان وجود جميع هذه الاعتبارات كلها ليدل دلالة جدية على ضرورة تعلم الشباب منا بعضا من مبادئه الاساسية.

يدرس القانون في الجامعات كما يدرس في غيرها للحصول على اجازة عالية فيه تمكن من تمامه أن يتخذه مهنة له ووسيلة من وسائل العيش . وهكذا يدخل رجاله في سلك المشتغلين به أو في مسائل أخرى لها علاقة به . واذا صرفنا النظر عمن يدرسونه كذلك وجدنا أن الناس لايعلمون عنه شيئا. وهم ينظرون اليه تبعا لهذا والى رجاله نظرات الشك والريب فيه. والمحامون كأنهم يشتغلون في طلاسم ما كان لغيرهم أن يعرفوها. واذا ماعرضت في حياتهم، وكثيرا ماتعرض لهم مشكلة قانونية يسارعون الى محاميهم وقد يحلها لهم حلا لا يرضيهم — نتيجة للطريق الخطأ الذى اتبعوه أولا

وماكان من سبب لذلك الا الجهل بالمبادىء الاساسية للقانون الذى يولد النتائج السيئة الكثيرة ، ويضعف الثقة به ويقلل من احترامه.

ليس هناك من شك في أنه يجب أن يعرف الانسان مبادىء القانون لانه سيرتبط به ارتباطا تاما في حياته كلها .

وان الاسباب التى تبدى لتعليم قواعد اللغات والرياضة والعلوم الطبيعية والتاريخ في مناهج الدراسة الاولى هى بعينها التى تقوى حجتنا في تعليم مبادىء القانون على الاقل في المدارس الثانوية، بل بالعكس انه ليظهر ان دراسته — كما قرر علماء التربية — هى أحسن مران عقلى .

وان الغرض الذى نرمى اليه هو تطبيق مبادىء القانون العام على حقائق الحياة التى تقع كل يوم بحث نظريا بأساليب منطقية بحتة . وأكثر من هذا فان علاقته بأخلاق الناس وعاداتهم تجعل دراسته شيقة لأى طبقة من الطلبة في أى سن كانوا

وانى لأذكر هنا بعضا من المواضيع التى يمكن أن يستفاد من تدريسها في مرحلة التعليم ولكن بعضها في المدارس الابتدائية والبعض في الثانوية حسب مايرى : —

ماهى معنى القانون ، وماهى الحقوق والواجبات ، والاقوال ، وماهى المبادىء الاولية الاساسية : للعدالة ، مثل مبدأ (ان الانسان برىء في مبدإ الامر حتى يثبت إجرامه) وأيضا بعض المبادىء الاولية للسلطات العمومية وشيئا عن الملك والبرلمان والسلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية والمبادىء الاساسية لتكوين العقود مثل — (الاتفاق قانون المتعاقدين) ، والايجاب والقبول والعقد الرسمى ، وغيره

وماهو الخطأ ، ومبادئه الاساسية والمسئولية ثم حق الملكية وغيره من الحقوق الاخرى

ثم شيئا بسيطا عن المحاكم المدنية والجنائية والفرق بين القضاء والنيابة والمحاماة وبعض قواعد الاثبات . والحقوق الزوجية وبعض المعاملات وغيرها. ويخيل لى أن كل ذلك بعد دراسته وبحثه بواسطة لجنة من الخبراء يصلح لان يكون برنامجا لدراسة مبادىء القانون في المدارس . وانى لمقتنع كل الاقتناع بإمكان تدريسها لأى فرقة من الطلبة سواء في مدارس البنين أو البنات بواسطة اساتذة ماهرين يمكنهم أن يوضحوها ويقربوها الى الاذهان سيما أذهان الصغار بأمثلة محسوسة بسيطة من الحياة العادية التى تقع أمامهم والتى يسمعون عنها. إن كل الناس سيما الشبان — كبارا وصغارا — ليسرون ويشتاقون الى حضور جلسات المحاكم واذا شهدوها مرة فانما يريدون العودة اليها ثانية . وانى لواثق أن هذه الرغبة والشغف اللذين في الناس لتجعل وتقويهما دراسة مبادىء القانون . كما أقول ان التلاميذ في آخر سنة من مرحلة التعليم الابتدائى وفى التعليم الثانوى يستطيع أن يهضم المبادىء التى يمكن ضمها الى دراسة التاريخ أو جعلها علما منفردا . واذا بدىء في تنفيذ هذه الفكرة فستعرض في الطريق مصاعب عملية لكن يمكن أن تذلل

أولا — مسألة المدرسين ويمكن أخذهم من المحامين حديثى العهد، وكثير منهم يرغب في هذا العمل بسرور كبير

وأما قلة الكتب في هذه المبادىء فستذلل حين تسير الفكرة سيرها الطبيعى

ان الامة التى تهمل في برنامجها تدريس مبادىء القانون وروحه في معاهدها لابد أن تلاقى من ذلك وسيكون قطافها جنيا

فهل لوزارة المعارف الرشيدة أن تصيخ لهذا النداء..

كامل البهنساوى

محرر المجموعة القضائية

هل ينهار نظام الاسرة

الاخطار التى تهدد الاجتماع والعمران

لاخطر على العمران فى مختلف النظم والصفات الاجتماعية

. . . سيدى رئيس تحرير « السياسة الاسبوعية » الغراء

انى شديد الاعجاب بما تنشرونه في جريدتكم الراقية من المباحث الحرة ، التى تقود العقل الشرقى الى مشاركة الغرب في الاطلاع على العراك الحالى بين القديم والجديد وبين الجمود والابداع، وعلى نتيجة هذا العراك يتوقف مصير الممالك والامم ، والانسانية جمعاء ، من فوز وفشل ، وتقدم وتقهقر ، وسعادة وشقاء .

وغنى عن البيان انه ليس من الانصاف ولا من المعقول ، أن يتوقع الكاتب الاجتماعى، أو يسعى الحكيم والشارع في الحصول على انقلاب فجائى في أمم تقادم عهدها في ميدان الاجتماع ، ولها من العقائد والتقاليد ما يربطها بماض مجيد، ويولد فيها شعورا عميقا بلزوم الحرص على التراث الذى أخذته عن السلف ، من دين وعلم وثروة . وما المجد الا ما حبا الامم هذا التراث . ولذا سادت عاقبة من توخى مصادمة الامة في مجراها الاجتماعى قاصدا تحويل ذلك المجرى وهو في معظم سرعته . وعاقبة تلك المصادمة معلومة عند كل سليم المدارك . حسبك شاهدا على ذلك الانفجار المخيف الذى دوت فرقعاته في بلاد الصين ، وما حل بتلك الامة العريقة في المجد والشرف ، من جراء مصادمة البلاشفة اياها ، واعتزامهم تحويلها عن مجراها دفعة واحدة ، غير محتسبين للاقدار ، وغير محترسين من عواقب التعدى على نواميس العمران .

راموا تحويل مجرى الصين الاجتماعى صفقة واحدة من الديموقراطية الى الباشفية . وماذا كانت نتيجة ذلك ؟ . سل البرقيات الواردة من الصين يوميا ، ناقلة أخبار الكوارث التى حاقت بالجر في كانتون مما خيب آمال الذين كانوا قد تفاءلوا بمصير الامور في الصين بزعامة البلاشفة. تفاؤلا أنساهم العلاقات المنطقية بين الحوادث ، والاعتبارات الفلسفية التى لابد منها في تكون الهيئات. فغضوا الطرف عن غرابة انشاء الوطنية في بلد تقسمت قواه على نفسها . وبأيدى من ؟ . بأيدى أقوام هم ضد كل وطنية . وهم غرباء عن أمة تعد بأربعمائة مليون من الناس ، كان لها القدح المعلى في سوق المدنية والعمران ، قبلما بلغت أمة الروس — التى البلاشفة بعض سكانها — حدود الانسانية والاجتماع .

أذكر مثلا لموضوع انهيار نظام الاسرة. وهو أشد خطورة وأدق بحثا وأبعد مدى من مسألة البلشفية في الصين ، ويرتفع عنها من الصيحات ويشتق من المرائر ، بين مختلف الكتاب ، ومختلف الامم ما لا تحسب فواجع الصين عنده شيئا .

لتثبت الامم بآدابها وتقاليدها وعقائدها وعاداتها وشرائعها . وليس من المسائل الهينة خروج الانسان مما ألفه الاجيال الطوال ، أو ورثه عن سلف مجيد .

فالصدام بين نظام الاسرة وبين « المحبة الحرة » هو صدام الابداع والتقاليد ، صدام القديم والحديث، صدام الانسانية في رحلاتها. هو الحرب الطاحنة الدائرة رحاها اليوم في أصقاع أوربا وأمريكا . وعلى نتيجة هذه الحرب يتوقف مصير التمدن والانسانية .

ان النظم الاجتماعية، دينية ومدنية، هى طارئة على الانسانية . وقد وجدت بعد وجودها . أما الاشواق التى تكنها صدور الانسانية فهى قديمة وعميقة وواسعة فيستحيل حصرها أو تقييدها بالشرائع والنظم ، الا مدة قصيرة ، وفى دائرة محدودة. فهى تصبو أبدا الى الابداع والتجديد لتجد ضالتها المنشودة ، أو الحلم السعيد الذى تحلم به وقد رسمته أقلام الشعراء والحكماء والانبياء على صفحات الاذهان . في صدر الانسانية وأبناء الانسانية ، حنين عميق الى العصر الذهبى الذى فيه تسود المحبة والسلام بنى الانسان ، ويخيم في سماء الهيئة الاجتماعية الخير والفلاح . وأرى أشواق الانسانية هذه تنساب في ميدان التاريخ انسياب جداول الماء على سطح الغبراء . فانها أبدا الى الامام ، ولا تعرف التقهقر والرجوع الى الوراء . فاذا حال حائل في سبيلها دارت به واستأنفت السير الى الامام ، الى الامام ، الى الامام .

والنتيجة المنطقية لهذا الجرى في اشواق الانسانية هى ميل الفرد والهيئة الى الفطرة ، بحرّرون القيود التى تغل أيدى الانسانية عن الارتقاء .

وأرى تلك الاشواق متنقلة بين مختلف الصور والوسائل ليس رغبة في المسرة الصبيانية. لا وأبيك ، إذ ليست أشواق الانسانية بصبيانية انما هى فطرة أزلية تتجلى في ميدان الابدية ، وبها تتشرف الاقلام النزيهة ، وبها تقوم رفعة أصحابها .

لان شرف الكاتب تحت سن قلمه ، يرسم به مقامه وكرامته . فأشرف الكتاب من لاينطقون عن الهوى ، ولا يهزأون بالسوى ، ولا يخذون ما رسم الله من العزة على جبين الادهار — من غرر لامعة ودرر غوال — هى مجالى الحقيقة الازلية ، واعلان الحكمة والقدرة الباهرتين .

أقف هنا هنيهة وأرانى عند نقطة تحول في نظام الاجتماع البشرى. وأريد بتلك النقطة « تحرير المرأة » ومساواتها بالرجل، فقد صارت هذه الكلمة ناموسا لايخالف حكمه أديب في مشارق الارض ولا في مغاربها . ومتى فشا أمر في عالم الادب تشرف كل كاتب بالانتماء اليه والدفاع عنه. فكتاب الخافقين اليوم ، جميعهم نصراء حرية المرأة، وقد حدثت كثيرين من رؤساء الكليات والجامعات في الصين واليابان وأمريكا ، وكلهم بلا استثناء من أشياع هذا المذهب الحديث ..

وأهم ما أذكره من أحاديثى مع كبار الرجال هو حديث الاستاذ كدنغ، أستاذ علم الاجتماع في جامعة كولمبيا في نيويورك، وهى أكبر جامعات الدنيا، يبلغ طلابها نحو الثلاثين ألفا. والاستاذ كدنغ أكبر علماء الاجتماع في الارض، وهو الذى أدرج هذا الفرع في سلك العلوم سنة ١٩٠٤ ثم عم استعماله في كل الجامعات . وللاستاذ كدنغ فيه أهم المؤلفات وأوسعها . اجتمعت به للمرة الثانية في أحد أصباح شهر ابريل سنة ١٩١٩ في قاعة السيولوجى — علم الاجتماع — في جامعة كولمبيا وحدثته فيما أحسبه أهم مسائل العصر الحديث وهو « حرية المرأة وعلاقتها بالنظام العائلى » فأفاض الاستاذ في الجواب غير متحيز ولا متحفظ . فكان بذلك مثلا للعالم الحقيقى المترفع عن الاغراض . وقد مر على ذلك الحديث تسع سنوات ولم أنس رنة صوته وملامحه ومجالى اخلاصه ، وصراحته فكان يملى على أفكاره كأنه يعالج مسألة حسابية قال :

لقد أثرت حرية المرأة في مركز العائلة في هذه الايام أعظم تأثير . فقد كانت المرأة فيما سلف تتزوج لتستند الى الرجل في أمر معيشتها . فكان أساس الاسرة التضامن الاقتصادى . أما اليوم فتتزوج الفتاة بمن تحبه . فأساس العائلة اليوم الذوق الادبى .

وسألته: ألا يرى في ذلك خطرا على نظام الاسرة ؟ فرد على أنه يرى في ذلك اعظم خطر يهدد ذلك النظام .

وسألته ماعلة العزوبة في فرنسا وكثرة حوادث الطلاق في أمريكا ؟ فأجاب انه نفس الامر الذى نحن في صدده وهو التطور الاجتماعى والميل العام لاستئصال العائلة .

لم أدخل مع الاستاذ في البحث من وجهته الدينية أو الشرعية لأن ذلك لم يكن من اغراض حديثنا فأفضى الى بكل صراحة انه يرى في حرية المرأة ودخولها في معترك الحياة مع الرجل كتفا الى كتف اعظم خطر يهدد الروابط العائلية. وقد حدثت غير كدنغ في الولايات المتحدة ممن اعتقد بنزاهتهم فأكدوا لى أن الانسان في سيره الاجتماعى الحديث هو في اتجاه الفطرة. واستيفاء الكلام في هذا الموضوع يستغرق المجلدات الضخمة . وشواهد الحال تدل على اصالة رأى أولئك الاقطاب في ما أوردوه في هذا الشأن .

أما أن هنالك خطرا يهدد نظام الاسرة ويسير بالاجتماع في طريق جديدة فقد أثبتموه في سياستكم الغراء (ص ٥) بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧

وهذا هو نصكم بالحرف الواحد : « عقد في أمريكا مؤتمر للبحث في نظام الاسرة والنظر في أسباب الضعف الذى طرأ على هذا النظام فأعرب الكثيرون من اعضاء المؤتمر عن تشاؤمهم مما قد انتهى اليه نظام الاسرة في العصر الحاضر ومن الخطر الذى احدق بنظام الاجتماع. وليس في تشاؤمهم هذا شىء من المبالغة فان ضعف روابط الزواج في هذه الايام وانتشار وافدة الطلاق في الشرق والغرب هما من الامور التى تقلق بال المصلحين الاجتماعيين ».

فاعترافكم بالخطر المحدق بالاجتماع صريح وهو ينطبق على ما يسمعه الباحث من افواه كل ذى ثقة في علم الاجتماع . فلا مجال للمراء ولا يمكن الكاتب المتسف الانكار وان كابر. وان ابدع ما في مقالكم قولكم : « ومن سوء حظ العمران انه كلما تقدم البشر في الحضارة رسخت في النفس فكرة حرية الفرد وحرية الفرد لا تتفق في الظاهر مع قيد الزوجية » . وقلتم بعد ذلك : « وقد فكر علماء الاجتماع في ملافاة هذا الخلل الذى يهدد نظام الاسرة . ومع كثرة العلاجات التى اقترحوها لم يوفق احد الى حل هذه المعضلة . ولذلك بقيت على حالها وهى تسوء يوما بعد يوم وتزيد تعقيدا »

لست أشارككم في هذه الاقوال ولكنى لا أنكرها فأنا معجب بصراحتكم محايد في تحمل المسئولية المترتبة على هذا الحكم . ولا خلاف بيننا في أمر احترام الشرائع المعمول بها حاليا دينية ومدنية ، في كل ممالك الارض وأممها ومذاهبها. أضف الى ذلك انى لست من دعاة النزعة الجديدة ، ولا من العاملين بأحكامها فلاحظ لى في شرفها ان كان هنالك شرف ولا استحق العقوبة اذا ترتبت على اتباعها عقوبة. الا انى لو وقع نظرى في امر واحد كطالع على حوادث عصره ووقائع زمانه، وهو انى لا أشارك المتشائمين في أبعد حدود تشاؤمهم — اعنى فيما يتناول نظام العمران — بل آرائى على غير ما يعتقدون. أرى العمران يكيف نفسه بالكيفية الملائمة لكل عصر ونظام وشريعة مستعملا ما لديه من القوانين والنظم والصفات الروحية من ملكية أو اقطاعية أو جمهورية أو ارستقراطية أو أوليغاركية ، أو ديموقراطية أو أوتوقراطية جاهدا في توجيه كل نظام الى سعادة الانسان وانتزاع الثمرات من مخالب الآفات . فلا يتهدم صرح العمران بتغير صفاته أو تطور نظمه . ولا يحدث ذلك التغير والتطور الا بعد استعداد الهيئة الاجتماعية لقبوله وملاءمته احوال الزمان والمكان، فهو خطوة في سير الهيئة — قوية أو معوجة — الى الامام وحلقة في سلسلة النشوء — قوية أو ضعيفة — لا طاقة للكاتب أن يغيرها أو ينكرها. وكل جهد ضد حلقات النشوء فهو عبث . وكل سعى ضد مجرى الهيئة الاجتماعية فهو باطل .

هذا أنا لكم ، مع الادب الذى يوجبه العلم ، في قولكم : « فاذا أصبحت الامم المتمدنة على العمل بموجب ذلك النظام الغريب أصبح نظام العمران مهددا بأعظم الاخطار وفسدت الغاية الاصلية التى وجد الزواج من أجلها »

ففى قولكم هذا شقان :

الاول — أن نظام العمران يكون مهددا بأعظم الاخطار

الثانى — فساد الغاية الاصلية التى وجد الزواج من اجلها .

أما الشق الثانى فلا أرانى ذا صلاحية للدخول معكم في شعابه ، ولا سيما انه مرتبط بنظريات روحية ليس من خصائص العلم التعرض لها .

وأما الشق الاول « أصبح نظام العمران مهددا بأعظم الاخطار » ففيه اناقضكم مناقضة تامة . هل أساس تشاؤمكم الحرص على المألوف أو احترام العادات أو العقائد أو الغيرة على مصلحة الانسانية أو كل هذه الامور معا ؟

قد يكون هذا أو ذاك . والادب يوجب على احترام كل ما يكتب عن عقيدة وان كان خطأ . على أنى في نفس الوقت أرى في ذلك مغالاة في التشاؤم لا يسوغها الاختبار الواسع. فقد كان قانون التسرى — اتخاذ الرجل سرارى — معمولا به منذ القديم ، ولا أراك تجهل مبلغ النجاح العظيم الذى أدركته الدول العربية في الشام والعراق . وذلك النظام نافذ الحكم في اليابان في هذه الايام فيبيح الشرع للياباني أن يتخذ ماشاء من السرارى مثنى وثلاث ورباع وما فوق ذلك — على شرط أن لايكن زوجاته شرعيات — ومع ذلك فقد رأيت بعينى ولمست بيدى آثار العمران اليابانى ، في ذلك البلد النائى الذى ينضوى تحت علمه زهاء التسعين مليونا من الناس ، وانى أرى اليابان مثلا في ضخامة الملك ومتانة العمران

وقد كان شيوع النساء معمولا به في سبرطا اليونانية في عهد باركليس وليونيداس ، ولم تفق سبرطا بلد في اليونان في متانة العمران وقوة الامة . فانهدام ركن العمران وحلول الكوارث بالبشرية لاينتج حتما عن تغيير نظام الاسرة أو انحلال روابطه . كما انه لم ينتج عن حلق اللحى ، وقص الاردان في عهد بطرس الاكبر كما كان يتوهم متخلفوا الروس .. ولا عن بدع مصطفى كمال باشا ، كما زعم محافظو الاتراك والاكراد.

وعليه أقول : مع ان صحف أمريكا الكبرى نادت جميعها ، بلا استثناء ، بالويل والثبور على روسيا ، وأكدت انها لا تحتمل بقاء البلشفية الى نهاية شتاء عام سنة ١٩٢٩ ، بل هى مهددة

بالانقراض ، فبالرغم من كل هذه التكهنات بالمبالغ الاقلام ، نرى روسيا قد جازت شتاء سنة ١٩١٩ وعدة سنين بعده ولم تنقرض . بل رأينا البعثات الانجليزية تذهب الى روسيا البلشفية فتعود معجبة بما رأت من الاحداث في نظم التهذيب .

وأرى ، وأراني على هدى فيما أرى ، أن أعظم خطر يهدد روسيا ليس انحلال نظام الاسرة أو تفكك روابطه ، بل تعرض شيوعيي الروس للامم الاخرى ، وسعيهم حثيثا لقلب نظم الدنيا بالقوة والدسائس على غير رضا الاكثرية الساحقة في أمم الارض .

ذلك أعظم خطر يهدد روسيا خصوصا والبلشفية عموما ، وكان على البلشفية أن تكتفي بانفاذ أحكامها في بلدها ، فتعطي بذلك أمم العالم مثلا يتبع . فاذا كان نظامها أصلح للعمران انتشر في امم الارض انتشار النار في الهشيم . والا أي إذا كان ذلك النظام غير نافع ، أعني اذا كان نفعه أقل من ضرره ، فاستعمال القوة في نشره يجني عليه وعلى أتباعه .

انى لا أرى استئصال الاسرة سهل الحدوث ولا قريب الوقوع . والاباحة لا تستلزم التحتم . لقد أبيح تعدد الزوجات ولكنا نرى الاكثرية لا تستعمل هذا الحق المباح . وأبيح التدخين والمسكر في الدنيا وكثيرون لا يدخنون ولا يشربون . فليست الاباحة ايجابا فهناك عوامل لا تحصى تحول دون شيوع المباح من الامور . فلو فرضنا أبعد الفروض ، وهو ان المتعة أبيحت في كل الارض وانحل الرجل من ناموس الزوجية والتزامات الاولاد ، فسيظل كثيرون من الناس محافظين على نظام الاسرة ، باختيارهم لا باسياف الحاكمين . وسيظل كثيرون حارصين على رعاية الزوج والولد حرصهم اليوم على العفاف مع اباحة الفحشاء . فالعمران في آمن من هذا القبيل . وان حرص المجموع على سلامته ، في مختلف النظم ، هو حرص الفرد على حياته في مختلف الفصول والاقاليم

مصر حنا خباز

عهد ووفاء

باتت تعاتبنى « ليلى » وما عرفت
أنى شغوف لهذا العتب من فيها

تود بالعتب أن تدرى مكانتها
من مهجتى وهى بالاشواق تصليها

تقول أنت خلى القلب مسعده
هيهات تذكر من أمسيت تشقيها

تركتنى للملمات أشقى بلا أمل
أمنى به غير آلام أعانيها

وبت تسعد لم تحفل بمن وهبت
لك الحياة ولم تحفل بأهليها

كأن « ليلى » رأتنى غير ذى شغف
وما درت أنها الدنيا وما فيها

***

[illegible] ودموع العين جارية
وليت دمعى اذا ناجيت يرضيها

[illegible]
يزيدها لهبا شوق لمحكيها

[illegible]
أذنبت بالحب أعشاقى فتاويها

[illegible]
[illegible] الردى تهمى فيرديها

[illegible] سمية ذهنى

أنباء خارجية متفرقة

اجتماعية . علمية . سياسية

اسراف أمراء الهنود

احدى أميرات الهند في لندن

يؤخذ من لهجة بعض الصحف الهندية أن الرأى العام في الهند قد بدأ يظهر التذمر من اسراف بعض الامراء (المهراجات) والاميرات ولا يخفى ان أغنياء الهند وحكامهم مشهورون ببذخهم ونثرة إنفاقهم وقد نشرت احدى الصحف الاحصاء الآتي عما ينفقه مهراجا « الوار » الذى يحكم على مقاطعة صغيرة ليست من مقاطعات الهند الكبيرة أو المشهورة بالغنى :

جنيه انجليزى

٣٧٥٥٠ لشراء أوتوبيلات في السنة الماضية

٢٧٥٠٣ نفقات « الجاراج » لترميم الاوتوموبيلات

١١٢٥٠ لمطبخ الامير

٥٢٥٠٠ لاستقبال الضيوف

١٢٨٨٠٣ المجموع

وبازاء هذا المبلغ الهائل من النفقات الخصوصية لم ينفق سمو الامير على التعليم في بلاده في السنة الماضية سوى سبعة آلاف وخمسمائة جنيه . وكانت معظم « الاعتمادات » الخاصة بمصلحة الزراعة في إمارته موجهة للانفاق على الاحراج والغابات التى يقضى فيها الامير وقته بالصيد والقنص إما وحده أو مع ضيوفه الاجانب .

وامارة ألوار هذه صغيرة كما قلنا ونفقات أميرها ليست نسبيا أعظم من نفقات سائر الامراء

ونشرت احدى المجلات الهندية التى تصدر في كلكتا مقالة في موضوع اسراف الامراء سخطت فيها على « أميرة كوش بهار » وهى أميرة هندية تقضى اليوم وقتها في لندن وهى على جانب عظيم من الجمال ولها عدة أولاد . وقد جاء في المقالة المذكورة : أن هذه الاميرة تقضى لياليها في محال اللهو والرقص حيث تبدو بالزى الاوربى مقصوصة الشعر قصيرة أهداب الثياب . ويظهر ان هذه الاميرة شديدة الشغف بالرقص ومع ان لها عدة أولاد فهى لا تزال في مقتبل العمر . وهى كثيرة التردد على ملهى يدعى « شيه فيكتور » حيث تسمع الغناء الانجليزى وتطرب له لانها تحسن اللغة الانجليزية . وقد كان زوجها (مهراجا كوش بهار الذى توفى منذ بضع سنين) يحسن اللغة الانجليزية لانه تربى هو وأخوته في كلية ايتون بانجلترا . ولا يزال أبوه (مهراجاه جيكوار بارودا) حيا يرزق حتى الآن .

***

هذا ما ذكرته بعض الصحف الهندية . وقد يكون فيه شيء من المبالغة ، لان المعروف عن أمراء الهند أنهم مع شدة بذخهم واسرافهم لا يهملون شؤون رعيتهم وبلادهم بل يعنون بها العناية اللازمة . أما البذخ عندهم فعادة موروثة بل هو تقليد عام عند جميع أمراء الشرق وحكامه .

***

قضية مالية

تحمل بعض الصحف الديموقراطية الفرنسية على تصرفات « بنك افريقية الغربية » لمناسبة مشروع قانون قدم الى مجلس النواب بتجديد امتياز هذا البنك في اصدار أوراق العملة ، ولهذا البنك قضية غريبة ، ورأس ماله المدفوع لا يتجاوز مليونا ونصف مليون فرنك ، وثمن السهم من أسهمه لا يتجاوز ١٢٥ فرنكا ، ومع ذلك فقد وزع سهمه في العام الماضى ٣٠٤٣ فرنكا ! وبلغت ارباح البنك كلها ٢٦ مليونا !

ثم ان بنك افريقية الغربية قد حصل منذ سنة ١٩٠١ بمقتضى قرار ادارى لم يعرض على البرلمان على حق الاستئثار باصدار أوراق العملة في افريقية الغربية ، وحق استخدام هذه الاوراق كيف شاء ودون رقابة ما . وهو من ذلك الحين يستغل التجار وأصحاب الاعمال أشنع استغلال ويتقاضى على عملته الورقية أرباحا فاحشة . واليوم تريد الحكومة ، متأثرة بما يظهر بنفوذ بعض أصحاب الاموال ، أن تجدد له هذا الامتياز . ولكن الصحف الديموقراطية تلفت نظر المجلس الى ذلك ، وتقول ان المجلس يرتكب خطأ عظيما اذا وافق على مشروع هذا القانون ، في حين أن الحكومة تستطيع أن تحصل هى على الارباح الطائلة التى يستأثر بها هذا البنك ومساهموه ، والحكومة أحوج ما تكون اليوم الى مورد للايراد

***

قضية منذ الف عام

من أنباء ايطاليا أن محكمة نابولى المدنية تنظر في قضية غريبة بدأت منذ سنة ١٠٠٢ وقد كان الناس في هذا العهد يخشون أن تقوم الساعة وأن ينتهى هذا العالم تحقيقا لاقوال وأساطير قديمة تقول بانتهاء العالم تمام ألف ، فكانوا يتركون أموالهم [illegible] الاديرة . [illegible]

ففى ديسمبر سنة ٩٩٩ [illegible] الجبل بين سالرنو ونابولى هذا الجبل بما فيه من الغابات الدينية والمراعى الخصيبة الى دير سانتا روزاليا ولكن لما جاء عام (١٠٠٢) ولم تقم القيامة نقض الواهبون الهبة . فلم يسلم الرهبان بن النقض ، وثارت بين الفريقين خصومة مدنية لبثت خلال العصور والدول المختلفة تتجدد المرات حتى استأنف السير فيها أخيرا بين [illegible] لبنتى و [illegible] ، وما يزال اليوم ينظر حتى ملكية الجبل المذكور .

***

الشيوعية في المكسيك

أذاعت الحكومة المكسيكية أن جنود الحكومة قد شتتوا كثيرا من العصابات في ولايات [illegible] ، وقبض على جماعة من زعماء العصاة منهم [illegible] وفيلى في والدو وغيرهم . [illegible] العصاة في معركة كبيرة وكانت جنود الحكومة بقيادة الجنرال [illegible] ، وقوى العصاة [illegible] . وغنم الحكوميون كميات كبيرة [illegible] و ٩٦ جوادا . وقد أفرج عن أحد كبار الزعماء الذين اسرهم العصاة في المعارك الاخيرة ولكن العصابات مازالت تقبض على [illegible] . [illegible] تدفع له فدية كبيرة

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من الموضوعات والمقالات التى بعث بها الباحثون والكتاب فنعتذر اليهم [illegible] الى الاعداد القادمة

أثر التأليف والنقل والترجمة

في الحضارة الاسلامية

أسس العرب قبل شروق شمس الاسلام مملكة صغيرة بالقرب من موقع الكوفة الحالى اسمها « الحيرة » وكان قيامها في سنة ٢٠٠ للميلاد تحت حكم ملوكها المناذرة الا أنها في الواقع كانت تابعة للأكاسرة . أجمع أهلها على النصرانية وكانوا على علم بالفلسفة بحكم مجاورتهم لفارس والروم ، ولما كان ما عرفوه منها لا ينهض لقيام دولة عربية كبرى واسعة الاطراف ممتدة الاكناف ، التفتوا لتأسيس قواعد الثقافة العربية ، فاستخدموا لذلك بعض الأمم التى خضعت لسلطانهم كالسريان اذ كان لهم نظر ومعرفة باسرار العلوم ، وللسانهم ذيوع وانتشار بوصف أنه لسان العلم والثقافة لما حذقوه بالمجمع العلمى الكبير « أكاديمى » الذى أسسه كسرى « بجنديسابور » سنة ٥٣٠ م . لدرس الطب والفلسفة ، فنبغ منه كثير من السريان ، واستخرجت فيه كتب اليونان وشرحوا من مؤلفاتهم هرمنيا وجزءاً من السماع الطبيعى لارسطو ، كما استخدموا لذلك أيضا النساطرة الذين نزحوا بمدارسهم ومعاهدهم العلمية الى فارس والعراق فرارا من اضطهاد الدولة الرومانية الشرقية .. فهؤلاء وهؤلاء هم واضعو أسس الحضارة الاسلامية بما ترجموه من كتب الروم وفارس والهند ، فعن الروم أخذوا الطب والمنطق والفلسفة ، وعن فارس نقلوا النظم الحكومية والبريد ، وعن الهند تلقوا العلوم الطبيعية والحساب والفلك . ولو أنه قد نبغ من العرب في الطب والفلسفة أمثال عدى بن زيد والحارث ابن كلدة ونصر بن الحارث وابى حفص بن يزيد وابن أبى رميثة وعبد الملك بن بهر ، الا أن الأثر المباشر للنهضة العربية كانت حركة النقل والترجمة التى قام بها السريان والنساطرة مدة خمسة قرون كان لأساقفتهم ورهبانهم فيها شهرة كبيرة في العلوم اليونانية كنرجيس الراهب الذى امتاز بتراجمه لفلسفة أرسطو وسرجيس الذى مانى الطب وكان أمينا في النقل وأهدى للاسقف تيودور رسالته في المنطق وبولس الفارسى الذى كتب لانوشروان كتاب المدخل في المنطق وكسوين وجورج استقف الكوفة وغيرهم . . .

ولم يأت القرن السابع للميلاد حتى كانت العلوم اليونانية ذائعة مستفيضة وخاصة بمدينة قنسرين التى كانت مزدهرة بالفلسفة حتى لتعتبر بحق من أهم وسائط الحضارة الاسلامية حتى إذا ما طلع فجر الدين الاسلامى على الجزيرة واستقر حكم الدولة العربية بعد الفتح وامتد رواق نفوذها على أمم لها مدنيات قديمة كفارس والهند والعراق وارمينيا ، ألفى العرب هذه العلوم سهلة التحصيل قريبة المنال ، فولعوا بها وانكبوا على درسها وكانت لهم القدم الراسخة فيها ، والدين الاسلامى سمح لم يصادم قواعده حرية الرأى والمعتقد ، بل كانت أغراض فلاسفة العرب المسلمين أن تنتظم الشريعة والفلسفة في سلك واحد ، ويقترن البيان الوارد بالوحى بالبيان الموضوع بالرأى ، ويرتبط حكم الاعتقاد بمصاحبة الاجتهاد ، مع أن هذا مطلب عسير لما في العقائد من الامور التى لا سبيل للبحث النظرى فيها .

فمن برع في الفلسفة في عصر الاسلام الزاهر : الكندى والفارابى وابن سينا وابن رشد ، وقد كان الامام ابن اسحاق الكندى من أعظم أساطين الفلسفة في الاسلام ، وله فيها ما نيف على خمسة وستين ومائتين من المصنفات القيمة ، وهو الذى نقل كتاب الآلهيات لارسطو وشرح أنولوطيقا الاول « تحليل القياس » وأنولوطيقا الثانى « البرهان » وفسر كتاب الخدع السوفسطائية وايساغوجى لفورفريوس ووضع كتاب المعمور من الارض لبطليموس وكتاب الاصول لاقليدس ورسالة الاعداد التى ذكرها أفلاطون في كتاب السياسة . أما الامام محمد بن محمد طرخان أبو نصر الفارابى فمن أقطاب الفلسفة وله منزلة كبيرة في العلوم الالهية والطبيعية والرياضية والمنطق لا يدانيه فيها أحد ، وبرز في الحكمة على أقرانه وأربى على التحصيل ، وشرح الفلسفة وأنار غامضها وكشف أسرارها وقرب تناولها ، وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة ، منها كتاب التوطئة في المنطق وشرح المستغلق في قاطيقورياس (المقولات العشر) وكتاب النواميس لافلاطون وكتاب الجوهر وكتاب الزمان وكتاب الفضاء وكتاب المقاييس وغيرها . ولست في حاجة هنا للتنويه عن فضل ابن سينا وابن رشد ، وعظيم خطرها ، وحسن أثرها في الثقافة العربية فقد كان لآرائهما القيمة ومصنفاتهما النافعة تطور كبير في الفلسفة والعلوم النظرية حتى لا تزال تدرس في جامعات أوربا لهذا الحين . .

أما من عرفوا بممارسة الطب وكان لهم مقام معلوم عند الملوك من بنى أمية فاشهرهم ماسرجويه الطبيب البصرى الاسرائيلى ، ترجم كتاب أهرون وكتاب الاطعمة وكتاب قوى العقاقير . ومنهم الطبيبان تياذوق وتيودون اللذان اختصا بخدمة الحجاج ، ولهما تلاميذ أدرك بعضهم الدولة العباسية التى نبغ فيها من الاطباء يوحنا بن ماسويه وجبرائيل بن بختيشوع وحنين بن اسحاق ، وكان هذا قد غادر بغداد الى بلاد الروم ومكث فيها سنتين حتى أحكم اليونانية وجمع طائفة من نفائس كتب الطب في هذا اللسان ، ولما ذاع صيته ألحقه المتوكل بخدمته طبيبا ، وقد ظن المتوكل أن ملك الروم ربما دبر حيلة وأراد به من حنين مكيدة فطالب المتوكل من حنين أن يصف له دواء يقتل به عدوا له ولما امتنع اعتقله سنة ثم أحضره وساله عن سبب امتناعه فاجاب يمنعنى شيئان يا أمير المؤمنين : الدين والصناعة . فالدين يأمرنا بفعل الخير واصطناع الجميل مع أعدائنا ، والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء جنسنا ، لان الادوية موضوعة لنفعهم ومقصورة على معالجتهم ، ومع هذا فقد جعل في رقاب الاطباء عهد مؤكد بايمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالا . فقال الخليفة : أنهما شرعان جليلان ، وأمر بالخلع والاموال فافيضت عليه وقربه اليه . ومن تلاميذ حنين ولده اسحاق وابن اخته حبيش بن حسن الاعسم

أما كتبه التى ترجمها فقسمان : ما نقله الى السريانية ككتاب الكون والفساد ومقالة اللام من كتاب الآلهيات المعروف بما وراء الطبيعة وكتاب أرمنياس ، وما نقله الى العربية ككتب أبقراط وجالينوس في الطب ، وكتابى ارشميدس وابلينوس ، وكتابى السياسة والنواميس لافلاطون وكتاب طيماوس وخلافها من الكتب الجليلة في شتى العلوم والمعارف . .

ولم تقف الحضارة الاسلامية عند حدود ورود العرب مناهل العلوم اليونانية واستيعابهم منها الكفاية فحسب ، بل ضموا الى ما دونوه منها الاكتشافات والاختراعات التى استنبطوها والعلوم الوضعية التى ابتدعوها بالتطبيق على قاعدة التجربة ، وقد اجمع المؤرخون أن لفلاسفة المسلمين والباحثين منهم في العلوم النظرية أسلوبا خاصا في درس الاشياء زعم درابر في كتابه (تنازع العلم والدين) انه مأخوذ عن يونان الاسكندرية والحقيقة انه راجع الى ما كان عليه العرب بحكم الفطرة والسليقة . هذا الاسلوب هو اعتمادهم على المشاهدات والتجارب ، فقد كانوا لا يكتفون بمجرد المقدمات العقلية ما لم تؤيدها التجارب . وقد استعار باكون هذا الاسلوب وأسس طريقته المسماة الطريقة التأليفية المبنية على الظن والمشاهدات .

وممن أتقن فن الجراحة وزاد فيه من الاكتشافات والاختراعات النافعة محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة (٣٢٠ هـ ٩٣٢ م) فقد ألف فيها الكتب العديدة ، شرح فيها العمليات بدقة لكنه ترك التطبيق للجراحين ، ثم ابتدع الحزام لتخدير الاعضاء وأسهب في الكلام على الحنجرة وبعده جاء على بن عباس المجوسى المتوفى سنة (٣٨٤ هـ ٩٩٤ م) فانه أصلح بفطنته هفوات ابقراط وتاليان ولم يحذ حذوهما في معالجة الامراض حتى انه لما سئل كيف تسنى له أن يفطن لتلكم الهفوات اجاب انه يلاحظ الامور في المستشفيات لا في الكتب ، وشرح عملية الشق العجانى على الحصاة وعدة عمليات أخرى يضيق المقال عن وصفها . ثم تلاه ابا العباس ابو على الحسن ابن سنا الملك المتوفى سنة (٤٢٨ هـ ١٠٣٧ م) وكان يعالج المرضى ببغداد ، وهو عالم جليل كان يتلقى عليه الدرس ما ربو على الف طالب يشرح لهم العمليات الجراحية ، الا انه لم يلق الوقت الكافى لتنفيذها . ومن تآليفه الدالة على غزارة علمه وسعة اطلاعه : الصحة والدواء ، ملخص اقليدس ، الملاحظات الفلكية ، الخطوط المتوازية المسطرة على الكرة الارضية ، الطبيعيات والمعقولات ، تاريخ الحيوان وهو تأليف جامع للعلوم البشرية في عشرين مجلدا ، وقال بروكار : (ان تآليف ابن سنا الملك كانت أساس مزاولة الدروس في أغلب كليات أوربا الى حدود القرن الثامن عشر) . ولقد ازدهر القرن الحادى عشر بأبى بكر محمد بن مروان بن زهر فانه جمع بين الجراحة والطب . وبذل النفس والنفيس لدرس العمليات الجراحية التى أجهدته مليا

وأراد أن ينفذ عملية الشق العجانى الآنف ذكرها ، كما حاول اجراء عملية شاقة وهى ثقب الجمجمة ولما لم يجد مساعدين أعرض عنهما . واشتغل لأول مرة أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوى القرطبى المتوفى (٥٠٠ هـ ١١٠٦ م) بالطب العملى واخترع كثيراً من الآت الجراحية المرسومة في كتبه التى منها : التصريف لمن عجز عن التأليف يقع في قسمين : عملى يتضمن العمل باليد ونظرى في الصناعة الطبية وقد بلغت شهرته أوربا اثناء القرن الرابع عشر حتى قال هلار (ان علوم ابى القاسم هى المنهل الوحيد الذى وردته الحكماء الأوربيون في القرن الرابع عشر) وهو أول من أشار باستعمال الزوان لتخدير أعصاب المريض قبل العمليات الجراحية المؤلمة حتى يفقد الشعور والاحساس .. أبعد هذا يسوغ للكتاب الحاليين القول بأن الحوامض المعدة للتخدير كانت مفقودة تماما في العصور المتقدمة ؟

وأعاد عبد الملك بن زهر المتوفى سنة ١١٦١ م للطب قاعدة الملاحظات وتكلم في كتبه على الفكرة الاولية للعملية التشغيبية ، واعطى ارشادات في الفتق والكسر وجبر العظام والتشريح ، وبينما كانت كنائس اوربا تحظر تشريح جثث الاموات كان العمل جاريا بهذا الفن في بغداد وغيرها من حواضر الامم الاسلامية ...

قام المسلمون بجلائل الاعمال في الجراحة والطب البشرى ، كما أدوا خدمات نافعة أيضا للطب البيطرى قبل أن يعرف عنه شيء في أوربا ، كما كانت لهم في الاقرباذين (الصيدلة) والكيمياء يد طولى ، فهم الذين وقفوا على خواص القلويات وحمض الكبريتيك أوروح الزاج وحمض الازوتيك والماء الملكى وتحضير الزئبق وجهاز الخلط والمزج والتصعيد والتقطير والتبلور وبالجملة فقد كشفوا عن الحى وخواص النباتات والاحجار والمعادن التى لها دخل في الطب والصيدلة وأضافوا اليها نباتات أخرى نافعة كان يجهلها اليونان كالكافور والراوند والبابونج . ونشر الرازى من نتائج أعماله الكيمائية تحضير بعض حوامض : منها البوتاسا وملح النشادر وكيفية صنع الكحول من المواد النشوية أو السكرية المتخمرة . كما كان لهم كذلك معرفة وخبرة بالكيمياء الصناعية كاستغلال المعادن وطرق الحديد والفولاذ وتحضير الجلود والورق وعمل الاوانى الزجاجية وحليها ونسج الاقمشة ووشيها وصنع السلاح وتطعيم الخشب بالصدف والعاج . كما اتقنوا فن المعمار وزخرفة البناء مستوحين الهة الفن بما في الطبيعة من جمال ، فأبدعوا في تمثيل الحياة الحيوانية والنباتية أيما ابداع ، متحاشين تصوير الانسان حذر التشبه بعبادة الاوثان ، وشادوا قصورا ومعابد هى آية في الاتقان الهندسى ، وأثر ذلك ظاهر في بعض مساجد القاهرة ودمشق وقصر الحمراء بقرطبة .

أما العلوم الرياضية فقد أتقنوها وبرعوا فيها إذ درسوا حساب ابلينوس وأقليدس درسا مدققا وأضافوا على علوم اليونان علوما جديدة كالجبر وحساب المثلثات الذى أفاد كثيرا علم الفلك بمعرفة وضع الجيب للسلبة ، وأدخلوا على الهندسة خط المماس في حساب المثلثات كما وضعوا علم الجبر وحلوا النسب الجبرية المكعبة قبل غيرهم ، وخلفوا كتبا جليلة أنبأت عن مباحثهم الدقيقة في الرياضى كسبرهم حركة الشمس وبعدها الاقصى عن الارض وخروج مدارها من مركزه — بالآلات ذوات العدسات :

أما الجغرافيا فقد وضعوا فيها خرائط كانت لهم أساسا لما وضعوه من الملاحظات في تقويم البلدان كالملاحظات التى دونها أبو الحسن أثناء سفره في القرن الثانى عشر للميلاد وأصلح بها جداول بطليموس فيما يتعلق بالدائرة الجنوبية لبحر الروم . وكان للادريسى مقام عظيم في بلاط ملك صقلية (سيسيليا) اذ وضع له سنة ١١٠٤ خريطة للارض وكرة فلكية من الفضة وهى باقية بأحد متاحف أوربا للآن .

هذا ولو أننا استوعبنا ما للمسلمين من الايادى البيضاء في خدمة العلوم والفنون وما لهم من الاثر الجليل في تشييد هيكل الحضارة الاسلامية لضاق عن ذلك صدر هذه الصحيفة ، خصوصا والحديث عن حركة النشر والترجمة في عصر الدولة العباسية التى ازدهرت فيها الحضارة العربية أيما ازدهار اذ كانت همة العباسيين منصرفة لنقل العلوم الاجنبية . ولما كانت دولتهم متاخمة الفارس وكان اعظم أساطينها من الاعاجم ، لم يقتصروا على ما نقلوه عن اليونان والهند من الفلسفة والطب والفلك والحساب ، بل ترجموا عن فارس أيضا فنونا كثيرة تشحذ القرائح وتصقل الاذهان بما لم يكن معروفا من قبل عند العرب كالسير والمغازى والتاريخ والامثال .

ولم تكن نهضتهم مقصورة على هذا العصر وحده بل تجاوزته الى ما بعده من العصور الذهبية التى كانت غرة الايام وزينتها ، من بغداد الى قرطبة الى القيروان الى البصرة والكوفة ودمشق وسوريا ومصر وغيرها من المدن التى استبحر فيها العمران ، وتفتقت فيها أشواق العلم والعرفان .

عبد المجيد صالح

صحائف من اليوميات

سحر فترات التأمل

رأيتنى يوما فى احدى الضواحى المحيطة بالبلدة ، هنالك بين بعض الشجيرات القليلات المنتثرة فى السهول وفوق الاكمات ، وهنالك بين تلك النوارق الصغيرة ، وتلك الجداول ذات التيار اللامندفع ، أو ذات التيار الهادىء ان صح القول أن يكون للتيار هدوء !

رأيتنى فى ذلك الفضاء المنبسط الفسيح ، فى ذلك الفضاء المحبوب ، الممثل لكل معنى من معانى الحياة : من معانى الآمال والاحلام والتذكارات ، من معانى الحب والحنان ، من معانى السعادة والحرية !

أجل ، ان فى الفضاء ، فى فضاء الصحراء وتحت أفقها اللانهائى ، حيث الطبيعة ، حيث الجمال ، حيث الماء والشجر ، حيث الموسيقى المعنوية ، حيث بلابل الايك تشدو وتغنى ، هنالك تجد النفس المتألمة — وتجد النفس اللامتألمة أيضا ان صح لهذه وجود ! هنالك تجد لها النفوس ملاوة من النعمى والصفاء !

لان هنالك ... هنالك مجثم ربوض الحقيقة ولان هنالك ... هنالك مثوى الحرية ، ومأوى سيادتها وسلطانها .

فى الصحراء اذا أى نعم فى الصحراء هنالك تربض الحقيقة كما يربض الاسد ، وهنالك تسود الحرية كما يسود الجبار

إيه أيتها الحقيقة !

لم أجدك ، لانى لم أستطع أن أجدك ، على كثرة مابحثت عنك وأبحث . لم أجدك لان (مزيجا من عناصر شتى) قد حال بينى وبينك .

لم أجدك حقا ، لان هذا المزيج قد أبى ذلك لى ، وأكبر الظن انه سوف يبقى ويبقى ، وسوف يستمر ويستمر على هذا الاباء

لم أجدك لانك لن تستطيعى أن تظهرى فى غير الجو الصالح . لانك لن تستطيعى أن تظهرى فى جو موبوء بصنوف من الوافدات وبضروب لاقبل لك بها من الاعراض السارية :

لم أجدك ، لان للاثرة والانانية والبذاءة والنفاق والتدجيل والاختلاق والخرافات والاوهام والسطحيات والقشور . لم أجدك لان لكل تلك الاشياء أصبحت السلطة والسيطرة والدكتاتورية !

وأنت أيتها الحرية

أنت يانعيم الحياة والاحياء ، وياخيالة القلوب الحساسة ، والوجدانات الشاعرة ، ويا صفية الذوق السليم والضمير الحى !

انت أيتها الحرية علام تنفرين ؟ وفيم تهربين ؟!

ها انذا فى الصحراء ألتمسك فاجدك تلك السائمة المغرورة ، ولكنى أراك من خلال الأمل تنظرين الى ماحواليك من مشاحنات وأعصار بنظرات الاحتقار .

ألانك الحرية عدوة القيود والاصفاد ، وخصيمة العادات السيئة والطقوس الوهمية ، ألانك الحرية التى تبغض الرسميات والتقاليد ، ألانك كذلك تنفرين منا وتهربين ؟!

ايه أيتها الحرية !

ما أحلاها سويعة أو سويعات يستمتع فيها عاشقوك بنعمة المناجاة ، وبلذة التأمل العميق فى معانى جمالك الرائع المتجلى على بساطة الطبيعة وسذاجة الصحراء

الى ولك أيها الانسان ! فى الصحراء ، وفى الصحراء وحدها هنالك تربض الحقيقة كما يربض الاسد وهنالك تسود الحرية كما يسود الجبار .

« بدوى الصحراء »

تموجات أفكار

الثقافة

المركوز فى فطر بعض الناس ، والمتغلغل فى أدمغتهم أن الثقافة ان هى الا جماع فكر وشتات آراء يسعى لتحصيلها المخلوق من هنا ومن هناك ، وانه كلما كان المحصول كبيراً وكثيراً كانت الثقافة أمتن وأرسخ ..

من أجل ذلك نرى شباب هذا الجيل ، ورجال هذا العصر ، أكثرهم — يتهافتون على اقتناء التواليف ، وشراء المصنفات ، رغبة فى التحذلق — وسعياً وراء التحصيل حتى ينعتوا بالثقافة ، ويكون لهم حظ من المدنية والحضارة .

والرأى عندى — ان هذا ليس من الصواب ولا من الحق — فى قليل ولا كثير . ذلك — بان الثقافة ليست فى التحصيل والدرس ، ولا هى فى الدفاتر والكتب ، وانما هى بحاجة الى شىء آخر ، وانما هى يعوزها الاستعداد والقابلية . هذا شأن له خطورته ، وله مكانته فى الثقافة ، فقد يكون الانسان على جانب عظيم من المعارف والعلوم ، ولكنه مع ذلك ومع سعة اطلاعه وتبحره فى العلوم — وطول باعه فى التحصيل ، لا يكون من الثقافة فى قليل ولا كثير .

فالاساس فى الثقافة — والدعامة القوية التى يقوم عليها هذا البناء ، انما يكون مع القابلية والاستعداد

جلست الى رهط من صحبى نتسامر ونتحادث وظن أحدهم — ان النبوغ والتبريز ، وزعم ان الحضارة والثقافة — ظن أن كل أولئك لايكون الا باستظهار شتات الفكر ، وجماع الآراء من بطون الدفاتر والكتب ، وكان التقدير الصحيح لذلك — فوق قدرته ، فأخذ يتظاهر بالعلم ، ويتنادر بكل أثر غير آثاره ، ويتماكظ بما لديه من معارف ومعلوم .

من أجل ذلك أخذ يسرد أسماء مصنفين ومؤلفين وأسماء مصنفات ومؤلفات ليظهر الحاضرين على مبلغ علمه ، ومقدار معرفته ، وليس هذا من الادب ولا من العلم فى شىء .

ذلك بان مقياس الثقافة ، ومعيار الحضارة ، انما يرجع الى الاستعداد ، فالاستعداد هو كل شىء فى ذلك — وكم نجد من متعلمين كل همهم ومقدار ماعندهم من علم ومعرفة انهم يستظهرون أسماء المؤلفين والمؤلفات — من هنا ومن هناك — رغبة فى التظاهر ، وحبا فى خدع الناس .

على حين ان العلم عند الناس — كالمال فى خزائنهم — اذا لم يستفد منه مستجوده — فهو هباء — وعدم وجوده ، خير من وجوده ، ولقد يكون زيد من الناس أغنى الناس ، ولكنه كحارس يقوم على حراسة هذا المال — اما الاستفادة منه والانتفاع به ، فشىء لاعمل له ولا وجود .

ذلك شأن الغنى الذى لايعرف كيف ينتفع بالمال ، وهو أيضا شأن المتعلم الذى نال من الادب وشلا ، ومن العلم ضحضاحا ، ولا يعرف يستفيد من ذلك — ويصرفه فى وجوهه .

من لم يكن عنده استعداد للعلم وتعلم فانه مهما حاول ، ومهما داور ، لايكون الا كالخادم الذى يحمل قراطيس المال من مكان الى مكان وهو لاينتفع بشىء منها .

فقليل من المال المنتفع به ، وقليل من العلم النافع المهضوم — أنفع وأجدى من كثير بلا فائدة ولا نفع — أين هذا مما نراه فى كل مكان من تشدق الكافة من الناس بالدراية والعلم والادب ؟!

حسن حسين

العبقرية والذهول

دلت الاحوال على أن النابهين من فطاحل رجال العلوم والفنون يصابون بذهول أو بضعف فى ذاكرتهم ولاشك فى أن هذا الضعف يرجع لانهماكهم فى العلوم بدرجة تدعو الى اختلال فى عقليتهم . وهذا الخلل يبدو فى حياة الرجل العظيم تحت مظاهر شتى منها ضعف الذاكرة .

ونحن موردون هنا ماانتاب العالم الفلكى الفرنسى المشهور « أراجو » من الذهول وضعف الذاكرة . وهذا الرجل يعتبر من أقطاب علماء الفلك فى فرنسا ، معتمدين فى ذلك على ماقرأناه فى مجلة فرنسية يعتد برأيها كل الاعتداد — وهى كلمة قد لاتخلو من الفكاهة والفائدة :

كان ارجو ينسى أن ينتشل محفظته اذا سقطت منه ، وكثر منه هذا النسيان لدرجة اضطرت زوجته معها من أن تخيط له فى محفظته قطعة من المعدن تنبهه كلما سقطت محفظته فيأخذها ، وهكذا عملت فى مظلته وعصاه بل وحتى فى قبعته ! ولقد اعترف هذا العالم بنفسه بانه فى الوقت الذى كان يؤلف فيه نظريته الخالدة فى علم الفلك ، كانت تفتقد منه قبعته كل أسبوع .

أما هذا الضعف فيرجع تاريخه فى عالمنا الى عهد المدرسة ، وكثيرا ما كان هذا الضعف سببا فى سخرية الطلبة زملائه منه . ولم يكن هو ليأبه لذلك لان رأسه كان فى شاغل عن ذلك بأمور أخرى .

وكان أرجو يكتب رسالة الى أهله فى كل أسبوع ، وكان كثيراً مايخطىء فى كتابة العنوان وأرسل مرة رسالة لاهله كانت تحوى ورقة بيضاء ، فأنب على ذلك كل التأنيب ووعد بالانتباه ، ولم يمض على هذه الحادثة بضعة أيام حتى أصلح ما ارتكبه فى المرة السابقة ، فتسلم أهله منه جوابا مطولا لم يكن به الا معادلات جبرية ورسوم نسبية لا أزيد ولا أقل . أما أستاذه فانه تسلم من تلميذه النابه ورقة الرد فى امتحان علم الفلك وكانت مستهلة بهذه الكلمات : « أقربائى الاعزاء » !!!

وازدادت غفلة هذا العالم الفلكى وازداد ذهوله بتبحره فى العلم الذى كرس حياته له — فكان اذا مشى فى الحى اللاتينى ، يشغل فكره بحل مسألة من عويصات المسائل . ولايخلو جيبه من قطعة من الطباشير ، فاذا استيأس فى نفسه امكان حل المسألة فسرعان مايقف ازاء أول باب يقابله فى الطريق فيدون الحل عليه .

وتصادف أن صادفه يوما ذهوله المعتاد فأخذ يدون حل احدى مسائله على ظهر عربة تسير بأقصى سرعة وهو فى شاغل عنها يجرى وراءها وهو لايشعر ، وكادت تدوسه عربة أخرى لو لم يسعفه رجل البوليس وهو يظن معتوها أوسارا وهو فى حالة ذهول !! .

وهناك أغرب حادثة حصلت له من جراء ذهوله كان يشتغل يوما فى غرفته فى الطابق السادس من عمارة يشغلها طلبة مثله ، وحان وقت الدرس فى الجامعة فتأبط كتبه ، وبينما هو على عتبة الباب اذ تذكر ان صديقا سيأتيه زائراً فى هذا المساء فأخذ قطعة الطباشير وكتب على باب غرفته « أرجو ليس هنا » ولما نزل فى فناء المنزل وجد ان الامطار تهطل فتذكر مظلته وصعد ليأخذها ولكنه كان أثناء صعوده قد تواردت على ذكره حوادث كثيرة ونسى أيضا مسائل أكثر . ولما صار على عتبة باب غرفته نسى المظلة وأمرها ونسى شخصيته واسمه ، فلما قرأ ماكتبه بيده (أرجو ليس هنا) زمجر من الغضب لانه صعد كل هذه الدرجات بدون أن يجد « أرجو » هناك فى منزله ، ونزل وهو حانق غاضب !!!

ابراهيم مراد ديان
ليسانس فى الحقوق

نفسيات

« صفحة من رسائل متبادلة بين أفراد متنوعين تصور لنا شتى الغرائز والميول البشرية فى سموها وفى انحطاطها وفى جمالها وفى قبحها »

أختى جنفياف ..

ولئن كان فقدان الام أليما ، ولئن كان اليتم رزءا ، الا أنى ما شعرت بوجيعة المفجوع ، ولا بذلة اليتيم لفقدانيها .. وما ذلك الا لانى كنت ايانها طفلا ، خالت الطفولة دون معرفة فداحة الخطب وجسامة الرزء .. ولان قلبك الهانى بالحنو كان يكافئنى ، ونفسك الجائشة بالرقة كانت ترعانى ، فكنت لى الأم والاخت بل الام والاخت معا . ولكن وبعد أن تزوج أبونا ، ورحلت أنت الى دار زوجك ، فانى لأذوق الحياة نضاضة ، واستشعر من الما آل مضاضة .. أم .. زوج ابى ، بل « امى » كما ادعوها ، ترفض الا أكون الا شقيا ذليلا ، مهانا مزدرى ، ترمينى بالنزق رغم برى ، وبالجحود رغم يقينى ، وبالدناءة رغم طاعتى ، وما يؤلمنى فى هذا شىء سوى تصديق ابى لقولها ، ووعيه لحديثها . فهل أجد منك المعونة فى ازالة كربتى ، وشر حالك رائتى ، كما كنت لى فى سابق عهدك ، وغابر ودك ؟

ادموند

أخى جنفياف ..

أحببت ان المعونة بدرة من مال ، أو شطار من عقار ، فأهملت رسالتى ، واحتجبت عن زيارتى ، وأقفلت دونى باب قلبك .. ؟! لا وربى يا جنفياف .. فانى لا اطلب منك مالا ولا عقارا وانما اطلب الا لسانا معزيا مواسيا ومواسياً وقلبا شفيقا ، وفؤادا رقيقا .. وحسبى هذا منك أفضل معونة ، وابر موازرة .. لان الوحدة التى تحيط بى موحشة مرة ، وما أمرها تذوقها المرء عقب مائدة حلواء .. ولقد اشفقت عليك فى سابق رسائلى من أن اطلعك على ماانابه من أبى وزوجه ، بل ومن ولدها الذى اسميه أخى ! لقد أشفقت عليك خيفة الغصة والالم ، خشية من الحزن العميق ان يسلبك راحتك وسكونك ؛ فمرضت ولم أصرح ، ولمحت ولم أوضح ، ولكنك والحزن يملأ قلبى ، لم تتألمى ألم شقيق أخلصت له الحب فى البداية ، وتجهمت فى النهاية ، وما ذلك الا لتناسيك اسرى لسعادتك مع زوجك .. فاهنئى يا اختاه ، ودعينى لمناوتك ...

ادموند

شقيقى ادموند الصغير

وما آلمنى سوى ما أنت فيه من محنة ، وما تبدوه من كآبة ، ولكن وان صادفت شكاياتك نفسا مطمئنة ، ومعرفة خالصة ، وروحا طامئنة لمصيرك ، الا أنها يجلانك عن ان تكون من ساكنيها ... الا انك شاكيا ، ومن بيت أبيك متأففا .. فاحتمل صابرا ، واصفح كريما ، وعد المدة لما أنت قادم عليه من امتحان ..

جنفياف

أخى جنفياف ..

لا يؤلمنى تناول فضلات الطعام مع الخدم ... ولا يؤلمنى ارتداء ملابس أخى الاصغر ، الذى ثيابه أصبح أخى ... وسخرية الجاهل ... ولا ... عبوس

وجوههم لدى رؤيتى ، ولا تؤلمنى الوحدة والانزواء رغم اجتماعهم ولهوهم . المنى لدى اجتماعاتهم تلى الاستهتار بألمى ، وأن احتمل فى صبر ، واسمح فى كرم ، وأتألم فى غير ضجر ، وأقاسى فى غير ملل ... !! فيالله ... يا من اختلجت قلوبكم بهذه العاطفة وأخذت مشاربكم على هذه المعاملة ماذا تبتغون من وراء عملكم وما انتم ساعون اليه ... ؟؟ انكم ماتقدمون الا على وزر ، وما تسعون الا الى إثم .. اتلاف نفس . وازهاق روح ، وموت عاطفة نبيلة ، واحياء عاطفة اثيمة ملأى بالحقد والضغينة . فماذا انتم فاعلون ؟؟

ادموند

ادموند

وما حسبتك حتى اليوم هاذيا ، وما عرفتك قبل الساعة عاصياً ، وما لمست نفسك شريرة تتوعد ، وقلبك بالحقد يطفو ويطفح .. ! الا فدع هذا ، وكف عن شكاياتك المزرية ، ولا تتكل على هنىء حالى ، فان ورائى زوجا يريدنى أبدا ضاحكة سعيدة ، ولا أهتم بأحد سواه ...

جنفياف

أختى جنفياف

كان لك ماتطلبين لو أن هناك أذنا غير أذنك تسمع شكاياتى ، وقلبا غير قلبك يخفق لحالى ، وعينا غير عينك تذرف دمعة لسوء ما آل لى .. !! أما وأنا وحيد فى بلواى ، لاأجد من حولى مواسيا أو معزيا ، فاغفرى لى ذنبى ان أطلعتك على خفايا النفس الراسغة فى قيود الهوان ، لانى أجد فى ذلك عزاء وسلوى ..

ادموند

أختى جنفياف

ليس من شك فى أنك سترقصين فرحا اذا ماعلمت انى جزت الامتحان ، ونجحت فيه بتفوق دونه كل تفوق ، وانى ودعت حياة واستقبلت حياة ، ودعت حياة الدراسة الثانوية واستقبلت حياة الدراسة العالية . . . ولقد كنت على رغبة من أن أسافر اليك لأزف اليك هذه البشرى لولا ماهزنا من رسوب أخى الاصغر « هنرى » وماكان سرورى بنجاحى يعادل حزنى برسوبه فلشد ما آلمنى أمره ، وأكلم فؤادى .. ولكن ماهو عليه من ضحك وطرب يخفف من شدة الهزة ووطأة النازلة ... وأخبرك أيضا بمرض بسيط ألم بوالدى ألزمه الفراش اليوم ، ولكن الطبيب بشر بابلاله فى القريب العاجل ...

ادموند

أخى جنفياف

آثرت القطيعة على الود ، والمقاطعة على المراسلة فهل لهذا من سبب ؟؟ ان كانت للامتى هى الدعامة ، فلبئس الدعامة والاساس .. وانى لأعاهدك بعد اليوم ألا أتحدث اليك شاكيا ، ولا أطلب شفقتك مستجديا ، ولا أتظلم اليك مستصرخا .. ولكن وان كان قولى هذا حقا وعهدى منك وثيقا ، الا أننى لا أرضى هذا لك ولا ترضينه أنت لنفسك .. وهل سؤالك أطلعه على انى أقاسى الآن عذابا أليما ، أسيغ منه التعنيف ، وأتجرع به المضض ، لا لشىء سوى انى نجحت وهنرى رسب .. ؟ ! كلا ، لا أقول هذا الا لك ، ولا أنسب شجونى الا فى ادلك .

فويل لى من الزمان ، وويل للابناء من أزواج الآباء ! . وما يزيدنى أسى وحسرة الاضنى من رؤية أبى فى مرضه ، فانهم يعرفون عنه أكثر مما أعلم ، ولقد علمت منهم انه أسوأ من ذى قبل وانه يطلبنى فتخبره أنى .. أمى الثانية .. انى لا أرد رؤيته خشية المرض . فانظرى الى أى حضيض وصلت حالتى ... ! !

ادموند

أخى ادموند

ليس فى مكنتى أن أجيب على وابل رسائلك ولا ان أباريك فى ميدان انت تسوق اليه بعواطفك وميولك ، ولا ان أرهق نفسى شيئا لاطائل من ورائه . ولكن مادفعنى للكتابة سوى ماعلمته من أمر أبيك .

— فهل لك أن تخبرنى بحقيقة أمره ، وهل أنتم فى يأس من شفائه أو ما زلتم بشفائه مؤملين ..! فان كانت الاولى أو الثانية ، فاطلعنى بجليتها ، لانى فى فكر عميق وقلق متواصل ...

جنفياف

أختى جنفياف ...

شعور رقيق يخالج قلبك ، وحنان عظيم يملأ نفسك ، وعاطفة نبيلة تسربل فؤادك ... فهنيئا لك بهذه العواطف والبواعث ازاء هذا الواجب البنوى ، ولو أنك حجبتها عنى ... زاعمى يا أختاه أن اليأس كاد يدب فى قلوبنا ، وأن الحزن كاد يقيض عن أفئدتنا ، وأن العيون كادت تذرف سوادها ... وأنك تعجبين وتحزنين اذا أعلمتك بأنى لم أره حتى الآن ، وكلما طلبت ذلك أجبت بانه لايسمح بمقابلة أحد ، بينما أرى هنرى غاديا ورائحا فى غرفته ... فصبرا وصبرا جميلا ...

ادموند

ادموند ...

ألا لاتزال شاكيا باكيا ، تندب سوء حظك ، وتندد بما آل حالك . أم هى عادتك فى كل أمرك ، ودروس تحفظها ، وقيثارة أعجبك صوتها فوقع عليها الحين بعد الحين . ؟ ! يا أخى .. كف عن هذا ، وتنبه الى ماهو أهم من وهمك وشكاياتك . والدك راحل الى غير أوبة ، وذاهب الى غير رجعة ، فتحبب اليه والى زوجه لانك بعد لأى ما ستصير سيد البيت ، ورب الاسرة ، وتمكن من استطلاع خبايا عمله فى أيامه الاخيرة ، وابحث عما كتبه فى « الوصية » وصية ماله وعقاره .. وأفدنى بما كتب لى من أموال وعقار ، وما امتلكه بعد موته القريب .. ولا أحد بك غافلا عن أمر كهذا !!

جنفياف

أختى ادموند ...

اين ماوهبك الله من ثروة ، وأين ما منحك من دعوة ، وأين ما طابت منك فى لهفة . ؟ ؟ ! لعمرى انك أغفلت طلبى وأستقلت رجائى ، وما عهدى بك إلا مجيبا للنداء ، ملبيا للرجاء .. فاخبرنى فى سرعة بمكنون الوصية ، وانك منى جزيل الفضل ، وحميد الذكر ...

جنفياف

ادموند ...

ولقد وصلنى الخبر الذى أحجمت عن ابلاغه ، وعرفت السر الذى امتنعت عن اذاعته .. أمر الوصية وماتحويه من ظلم فادح ، وغبن واضح . ثم علمت أنه لم يترك لى درهما أتبلغ به القوت اذا حاجنى الزمن ، ولا سهما حتى أقيم عليه قبرى .. فبأس له من أب ظالم ، ورب مستبد ، وذئب غادر ووحش ينهش لحوم أشباله .. وليذهب ملعونا كما عاش ممقوتا ..

جنفياف

أختى جنفياف ...

وقضى الامر ، وانقشع شبح الظلم من الارض ، وانبسط الثرى على ماتبقى لى من أمل .. ثم لقد سافر أبى سفره الاخير ، وتركنا فى بحر لجى من ظلمات الحزن ، ورحل عنا فخيم علينا اليتم ، وذهب منا فنرقبه سلاسل الذل . فيا لقلبى الكسير من لوعة الاسى ، ويالفؤادى المكلوم من وطأة الذوى ، ويالنفسى الشقية من محتوم القضاء ... ولكن أمر ما يؤلمنى ياأختاه لهجة رسائلك ، وشماتتك وشملة نفسك ، وغور ينبوع الحب من قلبك .. فأين النصائح والحكم التى كنت بها تفوهين ، وأين المحبة والمودة التى كنت بها تتظاهرين ؟؟ لقد ذهبت ، وخبا أوار عواطفك الطيبة ، واستعر وجاق نفسك بشرور هى السعير نارا ، والجحيم قرارا ... واعلمى أن ما لحقك هو نفس ما لحقنى منه ، وصرت من بعده فى شديد الحاجة الى الاسترزاق ، بل وأطالب باخلاء غرفتى ، وأذهب الى حيث لا أدرى لانى لا أملك فى البيت شيئا .. ولكن برغم ذلك أقول أمطره الله برحمته ، انه كان طيب القلب يصغى لوسوسة النساء ...

ادموند

« ابراهيم عبد الله أباظه »
حقوقى

الوقاية خير من العلاج

أصول الصحة السليمة

للدكتور حسن فهمى خليل

قبل أن نبحث فى هذا الموضوع أريد أن ابدأ بتقرير حقيقة وهو أن مقاومة الانسان المرض تتوقف معظمها على بنيته . فاذا كان ذوى البنية امكنه فى معظم الاحيان التغلب على المرض واذا كان ضعيفها فربما غلبه المرض على أمره . وان هذه المقاقير سواء أكانت أكيدة المفعول أو غير أكيدة فانما هى الواسطة فقط التى تساعد الجسم على مقاومة المرض . فمن ذلك يظهر قيمة عناية الانسان بشؤونه الصحية فى جميع ادوار حياته .

ولنبدأ بالطفل فى أول أمره : يجب أن ينشأ من والدين صحيحين لا أثر المرض فى أحدهما . وهل علمت انه فى بعض العائلات بالبلاد الاجنبية لا يسمح الوالد بزواج ابنته ممن يطلب يدها الا بعد أن يكشف عليه طبيا فيفحص الاطباء صحته العمومية وعلى الاخص يفحصون صدره ويختبرون دمه بطريق الوسرمان لمعرفة ما اذا كان يوجد أثر لمرض الزهرى بعائلته أو لا يوجد، ثم يفحصه اخصائى لمعرفة ما اذا كان قد أصيب بمرض السيلان واهمل علاجه فأزمن

وانك لتقدر قيمة هذا الفحص اذا ما علمت ان مرض السل من الامراض الوراثية ، وان التى تتزوج برجل يكون فى دمه أثر لمرض الزهرى تكون عرضة للاجهاض فى زمن الحمل، ثم اذا عاش أحد ابنائها يكون قليل المقاومة لتأثير أى مرض بسيط يناله . ثم أن مرض السيلان مهما اختفى وأزمن فهو سريع العدوى اذا ما وجد مكانا خصبا للنمو وانه من الاسباب القوية فى عدم الحمل فيا سبب عن ذلك عيشة زوجية تعسة !

ولننظر الآن الى الطفل فى مبدأ ولادته : وأهم ما يجب وقايته منه فى هذا الوقت هو مرض التهاب العين المسمى Ophthalmia Neonatorum وذلك بأن تمس العينين بمحلول لنترات الفضة عند الولادة .

ولنسر بالطفل قليلا الى الامام ونتذاكر فى كيفية غذائه وحالته الصحية . ولا أريد أن أتوسع كثيرا فى هذا الموضوع فهذا طبعا من شأن الاخصائيين ، ولكن أريد أن أذكر شيئا صغيرا جداً وهو مواعيد الرضاعة . فانك اذا أخبرت بعض الامهات المصريات — ولا أقول كلهن — أنه يجب أن تمر ثلاث ساعات بين الرضاعة والاخرى اندهشت وظنت أن هذا وقت كثير لا يمكن لهذا الطفل المسكين أن يتحمله ، فهى تضمه الى ثدييها كلما سمعت له صرخة ظنا منها انه يصرخ من الجوع، وما يصرخ الا من تلبك معدته التى لم تجد وقتا لهضم ما أخذته ، ومن هنا يبدأ ضعف المعدة والامعاء بل وضعف الجسم كله وتأثير أى مرض فيه .

ولنعلم الآن أن لكل مرض سببين: السبب التمهيدى والسبب الفعال. وعندى أن السبب التمهيدى يلعب دورا مهما جدا فى العدوى . فهذا الطفل تتوافر عنده اسباب التمهيدى حتى اذا صادفه أى ميكروب ... وهذا هو السبب الفعال لم يقو على مقاومته ، وعند ذلك تلجأ الأم الى الطبيب .

أظنك تعجب اذا علمت أن بعض الامهات عندنا يعتقدون أنه من الخطر أن يستحم الطفل قبل مرور نصف سنة أو السنة الاولى من حياته ، وهن أيضا يرين عدم تعريض الطفل للشمس والهواء . ويمكنك أن تحكم على هؤلاء الاطفال اذا قارنت بينهم وبين الاطفال الاجانب الذين تراهم اذا زرت يوما احدى الحدائق العمومية ورأيت كيف ينبعث من وجوههم الدم الاحمر واللون الجميل . ولا أكون مغاليا اذا قلت أن الاطفال بالقرى يتمتعون بهذه الحياة الصحية اكثر من الاطفال بالمدن، وهذا سبب كبير فى أنهم ينشئون ببنية قوية .

أما عن دور الحياة الدراسية فلن أذكر شيئا خاصا ، فهذا هو الدور الذى يتعهده فيه المربون بالتربية العقلية والبدنية ويخصصون لكل من هذه التربية نصيبها على مقدار مايتحمله التلميذ فى مختلف سنى الدراسة . غير انه لا يفوتنى دور مهم جداً وهو زمن البلوغ . ففى هذا الزمن يجب أن يتمتع الجسم باكثر ما يمكن من الحياة الصحية الحقة . فاذا أهمل المرء فى هذا الزمن أو أجهد نفسه أكثر مما يجب أصبح عرضة للأمراض الفتاكة . ويكفى أن أذكر لك أنه فى هذا الوقت أكثر من سواه يظهر معظم حالات السل الرئوى

وبعد هذا الدور من الحياة فليس هناك ما يستدعى عناية خاصة غير ما هو معلوم للجميع وهو العناية بالمأكل والملبس وفائدة الهواء والشمس والنوم والاستحمام وعدم التعرض لطرق العدوى بمختلف الامراض الى غير ذلك. وكل من هذه يستدعى بحثا خاصا لا محل له الآن. أما المجهود الجسمى والعقلى فيجب أن يأخذ المرء نصيبه منهما على مقدار ما يتحمله وبمقدار ما يناسب جسده، فيجب عليه أن يزاول بعض الالعاب الرياضية ولكن لا يغالى فيها والا انقلب نفعها ضررا . ويجب عليه أن يعمل بمجهوده الفكرى كما يتطلبه منه ضميره وعمله ووطنه، ولكن ليتذكر فى الوقت نفسه أن لبدنه عليه حقا

وفى الدور الاخير من الحياة أحب أن أوجه عناية خاصة بشأن فحص ضغط الدم وحالة الشرايين، ففى هذا الدور يحصل عند اكثر الناس تصلب فى الشرايين وزيادة فى ضغط الدم ويتسبب عنهما كثير من الامراض المختلفة بالقلب أو الكلى أو المخ أو غيرها . أما اذا وجه عنايته لفحصها أمكنه أن يعمل على تخفيف وطأتها فيتقى بذلك شر هذه الامراض .

ونصيحتى الاخيرة أن يعرض الانسان نفسه على الطبيب من وقت لآخر لفحصه ، فالوقاية من المرض خير من ذهابه للعلاج . وفى بلاد الصين يوجد لكل عائلة طبيب خاص يتقاضى مرتبا شهريا ما دام افراد العائلة أصحاء فاذا مرض احدهم خصموا شيئا من هذا المرتب حتى يطيب المريض. وحبذا لو حذونا حذوهم وانتهجنا على منوالهم .

دكتور حسن فهمى خليل

مستشفى الجمعية الخيرية بالعباسية

صفحة من تاريخ الحرب الكبرى

كيف حاولت انقاذ الممرضة الانجليزية مس كافل

من مذكرات بقلم راوول ديبوسنى

رئيس قلم الخدمة السرية فى فرنسا

لا أزال حتى هذه الساعة أذكر ذلك اليوم الذى وطئت فيه قدماى أرض مدينة بروكسل فى بلجيكا لانقذ مس كافل الممرضة المعروفة . وانه لمن الخطأ أن يظن أن مس كافل تركت تحت رحمة الالمان بدون أن يتقدم أحد لانقاذها . فالحقيقة التى يسجلها التاريخ أننى أنا راوول ديبوسنى رئيس قلم الخدمة السرية فى فرنسا أرسلت من قبل فرنسا وانجلترا لانقذ مس كافل. لا أقول ذلك لمجرد الفخر وانما لأدرأ عن الحلفاء تهمة التهاون فى انقاذ ممرضة أدت لجيوش الحلفاء خدمات كثيرة تذكر .

دخلت مدينة بروكسل فى صبيحة أحد الايام وكانت الشمس تشرق بأشعتها الجميلة فتسطع على حانق العسكرية الزاهية التى لم تكن إلا حلة ضابط ألمانى ... وما كان الرائى إلا ليرى جنديا ألمانيا متعبا يسير مترنحا فى شوارع المدينة بعد أن مضى سحابة ليله فى ميدان الوغى .

ولما كنت أجيد الالمانية كأحد أبنائها لم يفتضح أمرى وسرت بخطى واسعة فى تحقيق أمنيتى فلم ألبث بعد بضعة أيام أن عرفت مكان مس كافل وحاولت الاتصال بها ولكن عبثا ... وأخيرا تمكنت من إرسال ورقة صغيرة اليها داخل رغيف الخبز الذى يرسل مع طعامها . . .

لم تكن تلك الورقة الصغيرة لتحوى كلمات كثيرة أو رسالة مطولة وإنما كان بها كلمتان فقط هما « تشجعى . . . سننقذك » رأيت أن نجاة مس كافل تتوقف لحد كبير على الاتفاق مع أحد الضباط المكلفين بحراستها، ورأيت أن ذلك أمر سهل لما شهدته من الليونة فى أحد الضباط فاهتممت من بادىء الامر بمصادقته ومصاحبته فى غدواته وروحاته .

كان صاحبى هذا مدمنا على الشراب . فاصطحبته ذات ليلة الى حانة من الحانات وهناك أخذنا نرتشف كؤوس الراح وكلما ارتوى زميلى زدته شربا حتى أصبح لا يعى شيئا . وهنا فاتحته فى أمر انقاذ مس كافل مقابل مليون من الماركات.

أصغى صديقى الى قليلا ... وكانت تلك الفترة فى نظرى أطول من دهر ... فيها يقرر مصير ممرضة بائسة .. بل وفيها يقرر مصيرى أيضا !!

أخيرا وافق بعد أن أخذ منى ٥٠٠ مارك مقدما وأقسم لى بشرفه بكتمان ما حدث وبمساعدته الجدية لى فى تلك المهمة

عدت الى فراشى تلك الليلة فرحا مسرورا وجعلت أقول فى نفسى غدا سأكون أنا ومس كافل فى طريقنا الى الحدود ثم نتخطاها . وبعد ذلك نكون آمنين .

كنت واهما فى ظنى وكنت مخدوعا فى ثقتى بذلك الضابط .. اذ ما كاد الليل ينتصف الا وسمعت طرقا عنيفا على باب حجرتى .. قمت من فراشى بخفة زائدة وتسللت الخطى الى الباب ونظرت من ثقبه فاذا بى أرى جنودا يتدافعون تدافعا كبيرا الى الباب . نظرت فى الغرفة لعلى أجد شيئا أدافع به عن نفسى ولكنى لم أجد سوى مسدسى الصغير ... ولكن ماذا يعمل ذلك ازاء ذلك الهجوم الجارف من الجند ، نظرت الى الشباك ورأيت أنه طريق النجاة الوحيد فلم أتردد دقيقة واحدة فالقيت بنفسى منه وأنا كالافعى انحدر من على الجدار ...

ما وطئت قدماى الارض ونظرت الى ... حتى رأيت الجنود تنظر من الشباك ... بنادقها نحوى .. ولكنى لذت بالفرار ... بنادقهم يدوى فى أذنى .. ولولا الظلام ... عاقهم عن احكام التصويب لكنت أرديت ...

اختبأت فى بروكسل مدة من الزمان ... أمين .. ولكن مركزى كان حرجا ... تبحث عنى فى كل مكان .. ومس كافل ... عكس ما كنت أرجو .. فبدلا من انقاذ ... ازدادت عليها الرقابة وسيقت فيما بعد الى الاعدام !!

كان لابد لى من مغادرة بروكسل ... كيف ذلك ولا بد لى من جواز يبيح لى ... بروكسل ويحمل امضاء فون بسنج الجنرال ...

كان لابد لى من مقابلة بسنج شخصيا ... ارتديت ملابسى وسرت فى الطريق ... بسنجهم فكان من يرانى فى الطريق لا يظنه ... جندى ألمانى صميم .

وصلت الى البناء حيث يقيم فون بسنج ... وما وطئت قدماى أرضه حتى شعرت ... داخلى وخفت افتضاح أمرى .. ولكن ... بخجل داخلى لما أظهرت من جبن نسرت ... ثابتة . . .

تقدمت الى القائد العام طالبا منه ... بالسفر من بروكسل معتذرا بأسباب عائلية ...

أبدى القائد دهشته لطلبى .. ونظر ... نظرات حادة وهو لا يزال يظن أنى ألمانى ...

ثم قال بصوت أجش :

— ان ألمانيا والامبراطور فى حاجة ... خدماتك للوطن . . . فمن العار أن تذهب ... هذا الوقت العصيب

أخذت أسرد له حكاية ملفقة عن أمرى ... الظروف المهمة التى تستدعى عودتى وأخيرا ... أمضى فون بسنج . . جواز سفرى ... شمالا الى الحدود . . وأنا أنتظر فى كل لحظة ... يقبض على ، ولكن لحسن الحظ تمكنت من ... أتخطى الحدود سالما . . ولكن بقلب ... الحزن لاخفاق فى انقاذ مس كافل

احمد صادق اسماعيل

هل لاجتياز الاتلانتيك نفع عملى ؟

ضحايا الطيران فوق البحار

آراء الكتاب الامريكيين

الطيار لندبرج
أول من اجتاز الاتلانتيك طائرا

نحن الآن على أبواب السنة الجديدة وقد كانت السنة الحالية سنة محن وتضحيات لابطال الطيران الذين حاولوا إخضاع الجو، وأرادوا التغلب على الابعاد والمسافات . وقد هال العالم ... من كثرة تلك الضحايا حتى أخذ يتساءل: ... نفع يجنى من الطيران فوق الاتلانتيك ... والباسفيك؟ وهل تعادل تلك التضحيات ما يرجوه العالم من سيادة الجو فوق البحار ؟

ويظهر أن الآراء فى هذا الشأن متباينة ... وان رأى الفريق الراجح هو فى جانب الطيران فوق البحار

وقد نشرت احدى المجلات الامريكية مقالا ... هذا العدد لكاتب ممن يعول على آرائهم قال: ... سنة ١٩٢٧ قد كانت أشأم السنين التى مرت ... الطيران منذ أربع وعشرين سنة أى منذ ... اليوم الذى طار فيه أورفيل رايت لاول مرة . فقد ... عدد ضحايا هذا العام عشرين شخصا بينهم ... نسوة يظن أنهما غرقتا فى البحر فضلا عن ... عدة أشخاص هلكوا وهم يستعدون لسفرات ... شاسعة

وقد حاول الكثيرون أخيرا أن يضعوا حدا ... لتلك الضحايا فأخذوا يروجون فكرة مؤداها ... أن التضحية بالأنفس على هذا الوجه ليس لها ... من نفع عملى . إلا أن دعوتهم لم تلق ... آذانا صاغية بين الطيارين الذين سخروا بها ... فقد أفلح باجتياز الاتلانتيك فى هذا ... العام ثلاثة بينهم ثلاثة قد أصبحت اسماؤهم على ... كل لسان وهم لندبرغ وتشمبرلن وبيرد . ... أما لندبرغ فيقول: إن منع الطيران فوق ... الاتلانتيك يعوق التقدم العلمى . وأما تشمبرلن ... فيرى أن منعه هو اكبر عقبة توضع فى سبيل ... تقدم الطيران . وأما ثالث هؤلاء فيعتقد أن منع ... الطيران فوق البحار هو عمل جنونى، لان معظم ... المخترعات الكبرى كان لها ضحايا فى أول الامر .

وليس من الحكمة توقع التعويض عن تلك ... الضحايا بمنفعة مادية، ولكن النفع الادبى العلمى ... يكون عظيما جدا لان المرء يتعلم من ربحه ... كثيرا مما يتعلم من هذه

اكثر مما يتعلم من تلك . وقد أثبت لندبرغ أن عبور الاتلانتيك ممكن بطريق الجو . وأثبت تشمبرلن أن من الممكن عبوره بصحبة راكب آخر . وأثبت بيرد أن من الممكن عبوره مع أربعة ركاب بشرط أن يكون للطيارة عدة محركات وجهاز لاسلكى تام . وهذا أحدث الخطوات فى فن الطيران . ولما كانت هذه الحقائق قد ثبتت فان تجاهلها — بمحاولة عبور الاتلانتيك بمحرك واحد وبلا جهاز لاسلكى — ضرب من ضروب العبث

على أن المرء كثيرا ما يتعلم من فشله ما لا يتعلمه من نجاحه . فان فشله يستحثه على تلافى أسباب ذلك الفشل وتحسين طريقة العمل . ولقد كان لاختراع الاوتوموبيل من الضحايا ما هال الناس فى أوائل عهده . ومع ذلك فان تلك الضحايا لم تمنع من مواصلة العمل حتى أتيح للناس اتقان ذلك الاختراع . وها هو ذا الاوتوموبيل اليوم من أهم الاختراعات وألزمها للانسان.

ويقول الثقات فى فن الطيران: إن المصائب التى أصيب بها هذا الفن فى التجارب الحديثة قد ألقت على الطيارين عدة دروس مفيدة نذكر منها ما يأتى :—

(١) العدول عن الطيارات البرية الى الطيارات المائية اذا أريد الطيران فوق البحار

(٢) العدول عن الطيارات ذوات المحرك الواحد الى طيارات ذات عدة محركات تستعمل نصفها وتستبقى النصف الآخر لوقت الحاجة

(٣) استعمال الجهازات اللاسلكية فى الطيارات على أن يعهد فيها الى عمال ماهرين

(٤) تحسين آلات الطيران والملاحة على أن يكون القائمون بالطيران ماهرين فى سلك البحار وفى فنون الملاحة

(٥) وضع نظام أدق من النظام الحالى لاعطاء البيانات الصحيحة عن الاحوال الجوية.

والمعروف عن تشارلس ليفين (أحد الاميركيين الذين عبروا الاتلانتيك) أنه يسعى لانشاء خط ملاحة جوية فوق الاتلانتيك، وقد بسط تفاصيل مشروعه فى لندن فقال: انه ينوى بناء عشر طيارات تسع كل منها خمسين راكبا خلاف عمالها، ويكون لكل طيارة سبعة محركات: تعمل منها أربعة وتراح الثلاثة الباقية . وتكون الطيارة من ذوات السطح الواحد قادرة أن تهبط على البحر عند اللزوم .

ولا يخفى أن بناء طيارة تسع خمسين راكبا عدا عمالها ويكون فيها أمكنة للنوم والجلوس هو من المشروعات الاقتصادية الكبيرة . وقد قدر ليفين أجرة الراكب فى الطيارات الاعتيادية (من أميركا الى أوربا) بخمسمائة جنيه . وأما فى الطيارة التى ينوى بناءها فان أجرة السفر يمكن خفضها كثيرا جدا بفضل كثرة الركاب . ويمكن ايصال ذلك التخفيض الى حد يمكن معه منافسة السفن التجارية

ومما يجدر بالذكر أن ليفين هذا ليس هو وحده الذى يفكر فى انشاء خط الملاحة الجوية بين أوربا وأميركا بل هناك غيره يفكرون فى هذا المشروع ومنهم يونكرس ودرنيار وغيرهما من الالمان ، وبليريو من الفرنسويين . وقد شرع بعضهم فعلا فى بناء تلك الطيارات . أما بليريو الفرنسوى فهو أول انسان طار فوق البحر إذ اجتاز خليج المانش منذ أكثر من عشرين سنة . وقد وضع تصميما لبناء طيارتين من ذوات السطح الواحد لكل منهما أربعة محركات . ومجموع قوة محركات الطيارة الاولى الفان وثمانمائة حصان . وفى كل من جناحى الطيارة وصدرها أماكن خاصة بالركاب .

على أن حاجة الطيران فى الوقت الحاضر لا تقتصر على تحسين المحركات وغيرها من أجزاء الطيارة فقط بل تتناول مسألة الارصاد الجوية أيضا، وذلك بتحسين نظام هذه الارصاد واعطاء بيانات أوفى وأدق للطيارين الذين يحاولون عبور البحار . ولا يخفى أن أقصر الطرق الجوية لا تنطبق على أقصر الطرق البحرية لان المراكب البحرية تضطر فى حالات كثيرة أن تسير فى خط ملتو أو متعرج لاجتناب الصخور وما أشبه . وهى تعتمد على الارصاد الجوية التى تتلقاها من المراكب الاخرى بطريق التلغراف اللاسلكى . كما تعتمد أيضا على خبرة قادتها وربابنتها فى مسائل الاحوال الجوية والتغييرات التى ينتظر أن تطرأ

وقد اقترح بعض المخترعين انشاء محطات أو مراس فى منتصف البحار تهبط عليها الطيارات للاستراحة والترميم ما قد يطرأ عليها من العطل، على أن ينشأ مرسى على بعد كل خمسمائة ميل مثلا . وانشاء مراس كهذه ليس من الهنات الهينات بل هو من الاعمال الهندسية العظيمة التى تقتضى الملايين من الجنيهات

واقترح فريق آخر من المخترعين إنشاء مراس عائمة تهبط عليها الطيارات ومثل هذه المراسى لا تقتضى النفقات التى تقتضيها المراسى الثابتة.

وسواء انشئت مراس ثابتة أو عائمة فلابد من ايجاد محطات أيضا أو (سفن) فى مراكز معينة ترسل الى الطيارات بالتلغراف اللاسلكى بيانات دقيقة عن الاحوال الجوية . ولا يخفى أن الطيار يعتمد على الاحوال الجوية اعتمادا كبيرا كما يعتمد ايضا على المعلومات الفلكية . فهو لا يكون ملاحا ماهرا فقط بل فلكيا أيضا . يستعين بالنجوم والافلاك على مواصلة خط سيره وعليه أن يختار طبقة الجو التى تلائمه والتى يكون فيها خطر الزوابع والرياح العاصفة على أقله.

وتظهر فائدة الارصاد الجوية على أتمها عند الطيران من أوربا الى اميركا . ذلك لان الطيران غربا أصعب من الطيران شرقا كما يعلم الطيارون وقلما تجرؤ الطيارات الثقيلة على التوجه غربا . ولعل السفينتين الوحيدتين اللتين تمكنتا من الطيران غربا هما المنطاد البريطانى رقم « ر ٣٤ » (الذى طار الى اميركا بعيد الحرب العظمى الماضية) والمنطاد « لوزانجليس » الذى طار به جماعة من الالمان وسلموه الى بحرية الولايات المتحدة

وقد حاولت طيارتان فرنسويتان وطيارتان المانيتان وطيارة انجليزية وطيارة ايرلندية أن تطير غربا الى (اميركا) ففشلت جميعها و ... الطياران نتجسر وكولى الفرنسويان وعاد باقى الطيارين ادراجهم اذ وجدوا الاحوال الجوية اردأ كثيرا مما صورته لهم الارصاد الجوية.

وفى الواقع أن انشاء خط ملاحة جوية (أى من اوربا الى اميركا) ليس من الامور المتيسرة فى الوقت الحاضر ولابد له من ضحايا جديدة ومن العبث محاولة عبور الاتلانتيك غربا لمجرد الحصول على الشهرة أو على جائزة مالية يريد بعض الاغنياء أن يعرضوها لاسباب مختلفة ولغيتهم فى تخليد أسمائهم . فالطيران غربا يقتضى درسا عظيما واستعدادا كاملا والا فالفشل محقق

على أن الطيارين يحسبون التضحية أمرا لا مندوحة عنه اذا اريد ترقية فن الطيران ولهذا تراهم يزأون بأولئك الذين يحاولون منع الطيران فوق الاتلانتيك بحجة أنه عقيم من الوجهة العملية. ويقول أنصار عبور الاتلانتيك انه كثيرا ما تكون الاختراعات فى اول امرها محفوفة بالاخطار وكثيرا ما تكثر فيها الضحايا، ولكن تلك الضحايا لا يمكن أن تعطل سير الاختراع أو تقف فى سبيل المخترعين . ولما طار اورفيل رايت لاول مرة فى اميركا منذ اربع وعشرين سنة كانت الاخطار المحدقة بطيارته أعظم بكثير من الاخطار التى تعرض اليوم لمن يحاولون عبور الاتلانتيك، فقد كان « رايت » يجهل فن الطيران والمبادىء العلمية والميكانيكية والجوية التى يقوم عليها هذا الفن .

نظام الضرائب فى انجلترا

من النظريات المسلم بصحتها أن فرض الضريبة ينبغى أن يكون بنسبة دخل الافراد، وانه من الخطأ أن تفرض على رؤوس الاموال لما فى ذلك من تعطيل للانتاج وعرقلته للاعمال الصناعية. وقد أخذ معظم الممالك بهذه النظرية حتى كانت الحرب الكبرى اذ ارتفعت أثمان السلع وارتفعت الاجور فكانت الحكومات تجبى ضرائب باهظة لما تستلزمه الحروب الكبرى من نفقات، وكان دافع الضريبة لا يرى غضاضة فى ذلك للشعور الوطنى الذى سرى بين جميع طبقات الامم

ولما وضعت الحرب أوزارها بقيت معظم الضرائب على الصناعات كما كانت أثناء الحرب، وخاصة فى انجلترا. وقد أخذ أقطاب الصناعة فيها أخيرا، يتساءلون عن المبرر لاستمرار تحمل هذا العبء. ويجدر بنا أن نكشف عن مركز الصناعة ومركز رجالها فى الوقت الحاضر فهم يجدون أنفسهم يرزحون تحت عبء ثقيل اذا ما قارنوا حالهم بمركز رجال الصناعة فى الممالك الصناعية الاخرى، ولهذا فهم يقفون مكتوفى الأيدى ازاء المنافسة الحادة الاجنبية. وانجلترا التى تتبع سياسة حرية التجارة تفرض ضرائب ضئيلة على ما تستورده، وهذا يؤدى حتما الى ارباح طائلة يجنيها تجار الواردات لانهم لا ينفقون على المصانع والابنية لاستهلاكها سنويا، بل ان ما يتحملونه من الضريبة والخسائر السنوية ضئيل جدا اذا قيس بما يتحمله المنتج الانجليزى. فصاحب المصنع الذى يشغل ٥٠ فدانا انجليزيا عليه أن يخصم سنويا مبالغ هائلة لتجديد العمارات والاثاث والادوات وغيرها، وهكذا يتحمل الخسائر من ناحيتين: الضريبة الفادحة والاستهلاكات السنوية. أما فى الامم المنافسة لها فالضريبة نسبيا أقل بكثير.

وقد وضع أصحاب المصانع معاملهم أثناء الحرب تحت تصرف الحكومة وعملوا جهدهم لتكون مستوفاة الادوات فضاعفوا اعداد الآلات والمصانع التى كانوا يشغلونها بما يستقطع سنويا من صافى أرباحهم والتى لم تكن تقدمها الحكومة مساعدة للمصانع كما ظن البعض

الا ان الحكومة لم تعر تلك المساعدة الهائلة عند انتهاء الحرب أدنى اعتبار بل تركت المصانع تنوء تحت عبء باهظ من الضرائب. وتعمل السلطات ما فى وسعها لجمع أكبر مقدار ممكن من الذين أمدوها بنشاطهم ورؤوس أموالهم وتحملوا كثيرا من الخسائر وهكذا تتحمل هذه الفئة أكبر نسبة من الضرائب. ومن الوجهة المالية بينما كان منتظرا أن تمد الحكومة يد المساعدة تشجيعا لهذه الفئة وتعويضا لهم عما أصابهم بسبب الحرب ليستردوا قواهم ومركزهم المالى والصناعى تراها تتناسى خدماتهم الجليلة وما قدموه من تضحية بليغة. ويعتقد الكثيرون أن حال الصناعة وما يتفرع منها من المسائل ربما كان على درجة أحسن مما هى عليه الآن لو أن الحكومة عمدت الى تخفيف مقدار الضرائب، ويخصون بالذكر مسألة البطالة التى كان يمكن تلافيها نسبيا. هذا الى ما يمكن انشاؤه من مصانع الصلب والحديد وغيرها

رأى الثقات الانجليز

يعد السير الفريد موند من كبار الثقات بين أقطاب الصناعة فى انجلترا، وقد كتب أخيرا فى احدى الصحف مقالا بين فيه كيف أن الحكومة تلتهم جزءا عظيما من الارباح، وانه من الواجب العناية بمسألة الضرائب وعلاقتها بالانتاج. وقد أشار هذا الكاتب الى أن هذا قد نتج عن السياسة التى نهجتها الوزارات المختلفة التى تعاقبت اثناء الحرب الكبرى وبعدها

وأشار ايضا الى هذه الحقيقة المستر جون كريج رئيس اتحاد مصانع الحديد والصلب فى غرب اسكتلندة فى خطاب ألقاه جاء فيه: انه من المؤلم أن لا يتيسر نجاح الصناعة فى انجلترا كسهول ذلك فى أمريكا، لان الاولى مقيدة بقيود عديدة مختلفة. وقد يظن بعض الناس ان الحرب أدت الى اثراء الكثيرين من أصحاب مصانع الصلب الا ان ضريبة الدخل الفائض والدخل العادى وغيرها ما كانت لتترك فى أيديهم سوى جزء طفيف من الارباح. حقا قد يقال ان أرباب المصانع استفادوا من توسيع معاملهم وزيادة انتاجهم الا أنه يرد على ذلك بأن هذه الزيادة تقابلها زيادة أخرى فى الضرائب

وقد عقدت الغرفة التجارية فى ليفربول اجتماعا ترأسه المستر جلبرت قررت فيه اظهار استيائها من استمرار فرض تلك الضرائب الباهظة وبنت قرارها على أنها عائق فى سبيل المشروعات الاقتصادية وعقبة فى سبيل انتعاش التجارة. وصدر ما يشبه هذا القرار أيضا فى منشستر من جمعية اتحاد المحاسبين والمراجعين.

لجنة كولوين

وقد حاول الكثيرون ان يقارنوا بين عبء الضرائب فى مختلف الممالك ولكنهم لم يتوصلوا الى ذلك لعدم تمكنهم من جمع معلومات يمكن الرجوع اليها. وأخيرا بحثت لجنة كولوين فى هذا الموضوع وحاولت ان تثبت أن الضرائب قد أثرت كثيرا فى التجارة الانجليزية فيما وراء البحار واتضح لها ان هذا العامل لم يكن الا ثانويا بالنسبة للعوامل الاخرى التى ادت الى ذلك الا انه ظهر لها جليا ان ما يتحمله الانجليزى من الضرائب أكثر بكثير مما يتحمله أى فرد فى مملكة أخرى

وقد أوردنا الارقام الآتية لمقارنة ما يتحمله الانجليزى بما يتحمله الفرد فى الاربع الممالك الاخرى، وهذه البيانات مأخوذة من تقرير قدمه وزير المالية لمجلس العموم فى نوفمبر سنة ١٩٢٦:

السنة	بريطانيا العظمى			فرنسا	المانيا	ايطاليا	الولايات المتحدة
	جنيه	شلن	بنس	فرنك	مارك	ليرة	ريال
١٩١٣	٣	١١	٤	٨٤٫٥	٣١٫٣	٥٣٫٨	٦٫٨
١٩١٩	٢١	١٤	٥	٢٢١٫٢	—	١٧٩٫٣	٥٣٫٨
١٩٢٠	٢٢	—	٨	٣٩٧٫٢	—	٢٤٨٫٧	٤٥٫٢
١٩٢١	١٨	٩	١٠	٤٢٦٫٩	—	٣١٣٫٩	٣٢٫٥
١٩٢٢	١٧	١٨	١	٤٩٧٫٧	—	٣٢٧٫٧	٢٨٫٦
١٩٢٣	١٦	٣	٥	٥٢٢٫٧	—	٣٧٢٫٣	٢٩٫٧
١٩٢٤	١٥	٩	[illegible]	٦٧٦٫١	١١٧	٣٩١٫٢	٢٧٫٥
١٩٢٥	١٥	٢	[illegible]	٧٠٢٫٤	١٠٨٫٤	٤٢٩٫١	٢٩٫٦

والذى يجب ملاحظته فى هذا الجدول ان الضرائب فى الولايات المتحدة لا تشمل الضرائب التى تجبيها الولايات المختلفة بل التى تدفع الى حكومة الجمهورية، وان الضرائب فى انجلترا منذ عام ١٩٢٢ لا تشمل أيضا الضرائب التى كانت تجبى من ايرلنده، وانه نظرا لتدهور سعر المارك منذ سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٤ لم يكن من المتيسر تقدير ما يصيب الفرد من عبء الضرائب فى المانيا

وينبغى ان نلاحظ أيضا أن المصانع الانجليزية لم تزد اسعار منتجاتها منذ عام ١٩٢٦ ولا تزال سائرة على هذه السياسة الحكيمة الى الآن نظرا للمنافسة الحادة التى تلاقيها المصنوعات الانجليزية فى الاسواق الاجنبية. وتؤمل هذه المصانع ان يقابل ذلك تخفيض من ناحية الضرائب التى تجبيها المجالس البلدية، وانه من الواجب ان تقلل هذه المجالس من مصروفاتها خصوصا وانها قد زادت فى السنوات الاخيرة من ٢١ فى المائة الى ٩١ فى المائة

ومما تقدم يظهر جليا ان انجلترا التى ربما لون انها من اكثر الامم [illegible] فى دفع الضرائب لا تزال تئن من ثقل عبئها وتلتمس الطرق للاخلاص ولو من جزء منها [illegible] كامل

بالتجارة العليا

لمحة عن البيع بالتقسيط فى امريكا وتطبيقه فى مصر

كانت طريقة التعامل بين الشارى والبائع فيما مضى أن يدفع الاول للثانى الثمن المطلوب للصنف المشترى فوراً.

غير أن الامريكيين رأوا أن اتباع هذه الطريقة لا يساعد على رواج التجارة فعمدوا الى طريقة التقسيط فى الدفع، وقد انتشرت تلك الطريقة فى جميع مرافق حياتهم فلا تجدهم يعملون عملا يتطلب مالا إلا قسطوا دفع ذلك على مدد تطول وتقصر حسب الاتفاق. وان رحلة الطلبة الامريكيين فى السنة الماضية الى أقطار العالم المختلفة لهى المثل الذى يرينا مقدار تغلغل تلك الطريقة فى شئونهم الاقتصادية. فلقد قسطت عليهم مصاريف تلك الرحلة الى أقساط متعددة.

والامريكى ولو انه قد حقق ثقة البائع فيه الا أنه ما زال هناك قلق يساور بعض الافكار من جراء انتشار هذا النوع من التجارة واتساع نطاقه. بل إن بعض الاقتصاديين الانجليز ينادى بخطر اتساعه على التجارة فهم يقولون إنه من المحقق عند ما يحدث كساد فى التجارة أن يتوقف كثيرون عن الدفع فى الوقت المعين. ومن نتائج هذا التوقف ارتباك بعض البيوت المالية بل وافلاسها. ويزيد بعض الاقتصاديين على ذلك بقولهم إن اتساع الائتمان يدعو الى ارتفاع الاسعار كما هى الآن فى أمريكا غير أن الامريكى لا يشعر بها الآن لثروته الطائلة ولاتساع موارد الرزق أمامه.

الآن، وقد جئنا بشيء من ملخص تلك الطريقة ووقفنا على آراء بعض الاقتصاديين فيها، يمكننا أن نسائل أنفسنا: هل هذه الطريقة مستعملة فى مصر؟ ويمكننا أن نتكلم عن مقدار صلاحها.

أما عن وجودها فنقول ان هذا النوع متبع فى القطر المصرى ولكنه من حسن الحظ مقصور على الاشياء التى يحبذ الاقتصاديون استعمال هذا النوع فيها. فأمامنا كثير من الاراضى التى اشتراها الفلاح بالتقسيط لم يزل ... ولم تزل تدر عليه الخير الكثير، فلا ... فى الدفع ولا هى انتزعت من بين يديه. ... ذلك بسيط اذ أن الاصول الثابتة ... كالاراضى والمبانى تدر دخلا سنويا ... المشترى على دفع القسط المطلوب بل ان ... قد يتجاوز القسط ويزيد عليه بكثير.

أما الاشياء المستهلكة، فطريقة ... فيها لم يستعملها الا فئة قليلة من الموظفين ... ذلك فهى لا تتعدى ما يشترونه من الملابس الغالية الثمن. والسبب فى عدم أخذ المصريين ... الاشياء المستهلكة هو اعتمادهم على محصول ... تروج فى موسمه التجارة، فيشترى ... — وهو العنصر المكون للاغلبية ... وما يتصل بالفلاح من تجار وغيرهم، ... يشترون ما يحتاجونه ويدفعون ثمنه فورا ... قد نجا المصريون من خطر تلك الطريقة ... هى أدعى أن تكون الوامية منها أن ... اختيارية، إذ أن اتباع طريقة التقسيط ... المستهلك عبئا ثقيلا من الدين دون أن يزيد ... دخله لان ما يشتريه من هاته الاشياء ... فى الغالب قبل أن يتم دفع الاقساط. ... قد أكثر من تعهداته بدون أن يزيد ... انتاجه ليسدد بها بعضا من تلك الديون. ... ليس من شأنه رواج التجارة بل بالعكس ... كسادها وفوق ذلك فارتفاع الاسعار ... ضعف منافسة المملكة للبلاد الاخرى ... ويصيرها سوقا رائجة لصادرات الممالك ... فيكثر بذلك الواردات وتقل الصادرات ...

الطريقة لا تنجح فى مصر على الاطلاق ... المصرى ما زال كثير الاتكال ... يترقب الامور. فهو يدخل فى الشراء ... واحدة ما دام الدفع سيقسط غير حافل ... باعباء الدين وكثرة الاقساط عليه. ولذا ... صالح المصريين ألا تتغلغل تلك الطريقة فى ... الاقتصادية تغلغلها فى أمريكا بل يجب أن ... على الاصول الثابتة المنتجة.

فالأمريكيين من مغانم ومنافع ... فى المعاملة سيد منيع يقيهم شرور تلك ... بل وشرور الازمات التى تنتج من جرائها.

عبد الجليل العمرى

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ أدب اللغة العربية بالجامعة المصرية. هذا الكتاب الجديد يلخص مقدمته ... « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه ... مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه ... التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت ... الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا ... العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج ... وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ... حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة ... الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى ... كتاب السنة الماضية، بعد حذف ... واضافة ما أضيف اليه، وهو ... بحوث جديدة أضيفت اليه.

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن ... المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ... أجرة البريد.

قصة الاسبوع

ذات العين البنفسجية

كان المسيو دى سان سيتزوج فى الغد. وكان فى الاربعين، عزبا، متشككا، عاف كل شيء، لكن الحب أصابه برحمته، وكان سيقترن بالآنسة دليز، وهى فتاة ممشوقة ناصعة، عيناها لون البحر، وشعرها لون الشمس، وكل شخصها كان سحرا نادرا، وكأنما يحفها املاك من الشمال لانها كانت من أم نروجية. فهام بها المسيو دى سان مذ تقابلا فى حفلات صيد الخريف فى أملاك عمتها المركيزة دى سنشفر، وارتضاه آل دليز، رغم شنيع خلاعته وشغف النساء به، زوجا ... أدفيجه التى كانت تهواه من أعماق جوانحها.

وكان المسيو دى سان يتأهب للذهاب الى قصر شارع سان دومنيك حيث يدخل خاطبا ... مرة، فرفع ... نافذة تشرف على ظلمات ... ورأى أمام المصباحى عربته التى ... فى انتظاره، ثم ألقى على المرآة نظرة ... تأمل نفسه فيها برهة. وكان مديدا، نحيفا، بارع القوام، شاحب الوجه، يضىء محياه انفعال باسم ... أن يتناول معطفه الفروى، فاذا بوصيفه ... ستر الباب، ويقدم اليه بريد المساء فوق ... من الفضة.

فلا الكونت عرضا برقية ورسائل ... على اللوحة غلاف مسود الاطار لم يبادر ... أثرة وتهيبا من أن ينتقض النعى، ولو كان ... شخص عادى، من كامل بدادته. ... ووقعت عيناه ... على الاسم المنعى، ... بين جفونه، وتحركت شفتاه فى ألم: آه ... لاشوان!

... فى الرسالة وتحقق من ... الاسم ... الزمان، فسقط ذراعاه الى ... كرسى مضطربا ...

المنثر من محياها، وبالاخص من نظراتها العميقة، المكتئبة، التى تصطبغ فيها الفكر بلون الدخان فتبدو كأنها زنبقات بعيدة فى مطامح الفجر!

ذات العين البنفسجية: السيدة دى شاد! احدى نزعات حياته الكبرى، التى نسيته . . . اشد انفعال الكونت: فاستعاد ذكرى ذلك الحنان الذاهب، وخفاء هذه المرأة التى هوت منذ بعيد الى براثن الجنون، وهوت بالامس الى براثن العدم

***

رأى أمامه فى أضواء حفلة راقصة، بين الثريات والازهار الشتوية، مقابلته الاولى مع السيدة دى شاد قبل ذلك بعشرة أعوام. وكان قد عاد من سفرة فى المشرق، بعد أن ارتوى من شمسه، وسحره، فسحره الاعجاب أمام هذه المخلوقة العجيبة، وبياضها النحيل، وجمالها الذى كأنه الحلم، وصمتها المحير وسعى الى التعرف بها وبزوجها، وهو وكيل نيابة، مديد، مظلم المحيا، قاطع الصوت، جاف الاشارة، عليه أمارات التعسف المطلق، والكبرياء الجمة. وقد كان واجبا أن تبتدره المصافحة الكريمة التى تبادلها مع رجل القانون بأن يترك هذا الميدان، ولكن قوة قاهرة كانت تدفعه نحو المرأة الفتية ذات النظرات السائلة، فهل آنست من جانبها وقع الصاعقة التى تنقض على الانشدة؟ لقد شعر كل منهما، وهو يترك دار السفارة الانجليزية حيث أقيم المرقص أن حياته قد ارتبطت بحياة صاحبه.

ودار هواهما تحت قناع من التأدب، وكان الكونت فطنا عميقا تمسك بأذيال الاحترام، وكان احترامها الصادق يعظم ... وينثنى فى قوامها الرشيق بين ذراعيه عند الرقص ... [illegible]

عواطفهما. وقد يرجع ذلك ايضا الى وجود المسيو دى شاد الذى كان يرقبهما بارد احمامتنا. ولكن النائب انطرد ذات يوم الى التغريب. وكان الخريف قد ألقى بجبروته كل مكان فوره، ويبعث شذى وروده المتضائل الى القلوب بشمول موحش، ويسبغ على مدام دى شاد ثوب جمال اشد خفاء وكأنما يتناسق مع بوادر الطبيعة، فكانت تعكس كآبة اكتوبر كما يعكسها طائر الخريف، وتبدو مضطربة كما يضطرب هذا الفصل المحموم، وكانت عيناها البنفسجيتان تظلمان بالفكر، وكان محياها يشحب شحوب الازهار الذابلة، وكان ثوبها ينطوى انطواء الاوراق الجافة.

ومثل هذا الخفاء كان ينبعث من شخصها، ومن أقوالها، بل من صمتها ذاته، ولم يكن يعرف هل كان ذلك يرجع الى اضطراب اعصابها أو الى تخاذل هواها. على ان المسيو دى سان كان يساوره الريب والجزع كلما رآها بهذا الشذوذ الذى يكاد يجعلها فى صف غير صف هذه الحياة، ويبعث الى النفس بوادر الخفاء والحزن.

على ان هذا السحر ذاته أذكى من حبه وشغفه باحتذائها، فما كاد ينتهى الفصل ويتأهبان للعودة الى باريس حتى كانا عاشقين.

***

على انه لم تمض بضعة أيام على ذلك حتى علم الكونت ان خليلته قد زجت كجنونة الى احد دور الاستشفاء. فاضطرب لها اضطرابا، وأبى أن يصدق نكبة لم يكن ثمة ما ينذر باقترابها حين مقابلتهما الاخيرة، فبادر الى دار المسيو دى شاد، وهنالك حاول أن يتعرف الامر من الخدم فلم يعرف أكثر من أن مناظر عاصفة قد وقعت بين النائب وزوجه أصابت السيدة على أثرها هياج شديد، حملت بناء على تقرير الاطباء وأذن مدير الشرطة الى دار الدكتور ر. طبيب الامراض العقلية الاشهر.

وكان الكونت يتوق الى الايضاح فظفر به، اذ ما كاد يرتد حتى رأى المسيو دى شاد ينزل من عربته ويحييه قائلا — لقد جئت من دارك ياسيدى!

ثم دعاه الى الصعود معه الى مكتبه الخاص، وهنالك وقف، وقد علاه الشحوب، وقال بصوت متلجلج كأنما ينطق بحكم الاعدام:

« سيدى، أنت خليل زوجتى، وفى وسعى أن أقتلك، وفى وسعى أن أزج بك الى السجن مع اللصوص، ولكنى أوثر أن أتركك الى تأنيب ضميرك، والى احتقار نفسك لنفسك، ذلك لانك أنت الاستفادة من مرتضية لا تشعرون هنا، من مجنونة. وقد كانت مدام دى شاد لسوء الطالع غير مسؤولة! »

وما كان ... فوق رأس الكونت ... [illegible]

ورعة الموت، أسلمها الى أطباء يسارعون بالحكم من الظواهر. أما وقد زجت مع المجانين، فقد أصبحت على ما يؤمل وشيكة الجنون الحق!

فقذف المسيو دى سان الى أعماق هذه العقوبة المعقولة، فجالت بذهنه الثائر فكرة المبارزة بل فكرة القتل. ولكن المسيو دى شاد لمح الوميض الاحمر يغشى عينيه، فقرع جرسا وقال لحاجبه: أعد السيد!

***

وتحطم كل مسعى، وكل تضرع، وكل تحد قام به الكونت على صخرة جامدة. ذلك لان مدام دى شاد غدت مجنونة حقا.

فهل كانت مجنونة من قبل؟ أم هل غدت كذلك طبقا لما يعتقد. على انها لبثت مجنونة من ذلك الحين. وقد سمح له ان يزور روشنها الذى زجت اليه، فرآها باهتة حائرة تحدثه دون أن تعرفه، وتضحك، وتهذى كأنها فى حلم، فعاد وهذه الرؤية الخالدة ماثلة أمام عينيه اللتين يموج فيهما غمام روح غائب

ولبث قلبه الكسير من ذلك الحين أعواما طويلة يجرجر حزنه من بلد الى بلد. ومن مغامرة الى مغامرة حتى هدأ الاستسلام والنسيان روعه فأخذ ينسى الغائبة المسكينة حتى كاد ينسى أنها ما زالت حية، وحتى جاء ذلك النعى عرضا — أما المسيو دى شاد فتوفى قبل ذلك بأعوام — فسقط فى معترك سعادته الجديدة، وعلى عتبة قرانه بفتاة طاهرة، لكى يذكره بمرارة زلته وخزيها، وفداحة جرمها والتكفير عنه!

***

وكان الوقت يمضى والمسيو دى سان مازال غارقا فى مقعده، وجبينه بين يديه، وذهنه فريسة لاحلام زائغة.

لقد كان ذلك النبأ الذى عرفه عرضا يطارده بوخز مؤلم. فأخذ يختبر ضميره وهو وشيك أن يأخذ على نفسه عهودا خطيرة بالزواج، ويطلب مثلها من عروسه الفتية، وغشيت ذهنه لمحة ريب فى أن القدر قد يصيبه فى زواجه بما أصاب به غيره، وفكر فى تلك الفضيلة السوية، وفى ذلك الدنس الاخوى اللذين تدنسهما أقل بادرة، واللذين سيأخذ حراسهما على نفسه. وهمس فى أذنه صوت ضعيف كصوت الميتة ذات العين البنفسجية تلك المسائرة المقدسة:

« لا تحمل بقربك ما لا يجب أن تحمل بك ... يبتدئه زفر زفرة طويلة، ويجال مخيلته طيف عروسه الحبيبة، فكاد ألا يؤمن بسعادته التى لا يستحقها، والتى كانت حقيقة لا ريب فيها لانه متزوج فى الغد

[illegible]